الرحالة آلويس موزيل

الدكتور محمد كامل عياد

بين الرحالة الغربيين الذين تجولوا في جزيرة العرب ودوّنوا مشاهداتهم، يستحق المستشرق التشيكي الأستاذ (آلويس موزيل Alois Musil) اهتماماً خاصاً . فقد قام برحلات علمية عديدة الى مختلف الصحاري والبوادي والواحات في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، ووضع خارطة شاملة لهذا القسم يمكن أن تفيد كثيراً في الدراسات التاريخية .

كانت الرحلة الأولى بين سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٢ م ، إذ نال الأستاذ (موزيل) منحة من مجمع العلوم والفنون التشيكي للتنقيب في (العربية الحجرية) أي البتراء وأطراف الحجاز الشمالية . وقد أعلن (موزيل) في تقرير قدمه الى المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٢ م أنه قد كشف عن (قصير عمرة) وغيره من القصور في الشرق من (مواب) .

ولما نشر المجمع العلمي النمسوي في سنة ١٩٠٧ م مجلدين ، يتضمن أحدهما تنقيبات (موزيل) في (قصير عمرة) ، والثاني مخططات القصر وصور جدرانه وزخارفه التي اشترك فنانون اختصاصيون مع (موزيل) في استنساخها وإعادة تكوينها ، احتدمت المناقشات حول البناء

● وجدت هذه المقالة في مسودات الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد ، أسبغ الله عليه رحمته ورضوانه .

وأصحابه ، ثم اتسعت هذه البحوث الأثرية فشملت قصر (المشتى) الذي كان قد عثر عليه من قبل ، وقصر (الطوبي) الذي كشف عنه (موزيل) أيضاً مع (قصير عمرة) ، وتضاربت النظريات حول مبادىء الفن الإسلامي حتى انتهى الأمر أخيراً الى إثبات ان هذه القصور وأمثالها في البادية كانت من العهد الأموي .

إن نجاح (موزيل) في رحلته الأولى قد أثار لديه الرغبة في متابعة تنقيباته وبحوثه ، فرحل في سنتي ١٩٠٨ - ١٩٠٩ الى (العربية الصحراوية) أي الحماد والأراضي الواقعة بين (الجوف) جنوباً و (الميادين) على الفرات شمالاً . ثم تجول في سنة ١٩١٠ م في شمالي الحجاز ، وانتقل في سنة ١٩١٢ م الى بادية (تدمر) ، ثم في سنتي ١٩١٤ - ١٩١٥ م الى صحراء (النفود) و (الدهنا) .

كان الأستاذ (موزيل) يحسن التحدث بلهجة البدو ويعرف الكثير من أحوالهم وقد استطاع أن يعيش ويتنقل معهم كأنه واحد منهم فتوثقت أواصر الصداقة بينه وبين بعض شيوخ القبائل وفي مقدمتهم (نوري الشعلان) أمير قبائل (الرولا) الذي توسط (موزيل) لدى الحكومة العثمانية للافراج عنه من الاعتقال . وقد تآخى (نوري الشعلان) مع (موزيل) ، واعتبره من أفراد عشيرته فصار يعرف بين البدو باسم (الشيخ موسى الرويلي) .

كذلك حظي الاستاذ (موزيل) بكثير من المساعدات من الحكومتين النساوية والتركية ، ثم من قيادة الجيش الألماني ، وتمكن بفضل ذلك من دراسة شؤون القبائل والأحوال الطبيعية في القسم الشمالي من جزيرة العرب ، وتصوير الأماكن التي زارها ورسم خرائط دقيقة

لها . وبالإضافة الى المجلدين عن (قصير عمرة) نشر له المجمع العلمي في (فيينا) سنة ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ كتاباً باللغة الألمانية عن رحلته الى « العربية الحجرية » في ثلاثة أجزاء : الأول عن بلاد (مواب) ، والثاني عن بلاد (أدوم) ، ويتضمن الثالث تقريراً أثنوغرافياً عن هذه الرحلة ، كما نشر له في سنة ١٩١١ تقريراً أولياً عن رحلته إلى شمالي بلاد الحجاز .

I) Alois Musil , Arabia Petràea . 3 vls.

vol. 1 : Moab; vol. 2: Edom ; vol. 3: Qthnologixher Reisebericht. Wien 1907 - 1908

II) Alois Musil , Im nördlichen Ḥeğâz.

Vorbericht über die Forschungsreise 1910. Wien 1911

ثم بعد الحرب العالمية الاولى تم الاتفاق بين المجمع العلمي التشيكوسلوفاكي وبين الجمعية الجغرافية الاميريكية على أن تتولى هذه الأخيرة نشر نتائج رحلات الأستاذ (موزيل) التي قام بها بين سنة ١٩٠٨ و سنة ١٩١٥ ، فصدرت بين سنتي ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ ، ضمن « سلسلة الاكتشافات والدراسات الشرقية » التي تنشرها تلك الجمعية ، ستة مجلدات باللغة الانكليزية ، مطبوعة طبعاً جيلاً ومزينة بالصور والرسوم والمخططات ، مشفوع كل منها بعدة خرائط . وهذه المجلدات تتضمن رحلات الاستاذ (موزيل) حسبما يأتي : ١) شمالي الحجاز ؛ ٢) العربية الصحراوية (بادية الشام) ؛ ٣) الفرات الأوسط ؛ ٤) بادية (تدمر) ؛ ٥) شمالي نجد ؛ ٦) تقاليد وعادات عرب (الرولا) .

Alois Musil; 1) The Nothern Ḥeğây; 2) Arabia Deserta; 3) The Niddle Guphrates; 4) Palmyrena; 5) The Northern Nêğd; 6) The Manners and Customs of the rvala Bedouins.

في المجلد السادس دراسة شاملة ، دقيقة للقبائل العربية في بادية الشام وصف فيها (موزيل) حياة البدو من كل الجوانب ، فذكر مراسيم الزواج وأساليب تربية الأطفال وترويض الخيل وأنواع الأزياء والأسلحة والأغذية وتجهيز الخيام وقواعد الضيافة وأصول المحاكة وعادة الثأر وأنظمة الحرب والسلم ، كما تعرض الى عقائد هؤلاء البدو والخرافات الشائعة بينهم وترجم كثيراً من أناشيدهم وأشعارهم .

أما في المجلدات الأخرى فقد أجاد الاستاذ (موزيل) في وصف المناطق التي زارها وصفاً علمياً ، دقيقاً من وجهة طبقات الأرض والموقع الجغرافي والتكوين الطوبوغرافي ، فتكلم بإسهاب على الجبال والتلول والأودية والشعاب والآبار والغدران والسبخات والبراكين والضلوع المكونة من الحمم ، كما كان يتوسع في وصف الواحات والقرى والمدن الأثرية والطرق ، ويرفق ذلك بصور شمسية ورسوم توضيحية . ثم كان يحرص على ضبط أسماء الأماكن المختلفة وتحديد مواقعها والتحقيق في أصولها . وقد استعان بفنيين اختصاصيين من المعهد الجغرافي العسكري في (فيينا) كانوا يرافقونه لقياس الأبعاد والمسافات ، ولرسم خرائط مفصلة لكل المناطق التي زارها ، أشار فيها الى مراحل رحلاته والأماكن التي مر بها .

على أن الاستاذ (موزيل) لم يكن يريد زيارة هذه الأماكن لمجرد أغراض جغرافية - طوبوغرافية ، بل لأهداف تاريخية في الدرجة الاولى ، إنه كان يسعى الى معرفة نشأة القرى والمدن والحصون والطرق التي كانت مسرحاً لأحداث الماضي وما طرأ عليها من تطورات في مختلف العصور . فكان كلما اجتاز مكاناً يشير في الهامش الى مايذكره عنه الرحالة أو الجغرافيون أو المؤرخون منذ القديم .

كذلك كان الاستاذ (موزيل) يحاول أحياناً أن يعرف شيئاً عن الأوضاع السياسية والعلاقات بين القبائل البدوية . وهو يروي في الصفحة الاولى من كتابه عن (شمالي الحجاز) أنه تلقى في آذار سنة ١٩١٠ دعوة الى استانبول حيث جرت مفاوضات بينه وبين الحكومة التركية وادارة الصحة العامة حول رحلته الاستكشافية المنتظرة الى تلك البلاد . فقد كان المسؤولون عن ادارة الصحة العامة يرغبون في الكشف عن الطرق التي كان يسلكها الحجاج للتهرب من المرور بمركز الحجر الصحي في (تبوك) ، ويريدون أن يدرسوا هل من الممكن تحويل هذا المركز الى مكان آخر أفضل ، وأن يعرفوا ماهي الوسائل اللازمة لفرض الرقابة الصحية .. ثم إن وزير الداخلية التركي اذ ذاك ، وهو (طلعت باشا) المشهور ، طلب من الاستاذ (موزيل) الاطلاع على مواقف رؤساء القبائل وآرائهم السياسية ودراسة الأماكن الصالحة لاسكان البدو وتحضيرهم . وقد وعد الوزير بتقديم كل المساعدات قائلاً إنه سوف يرسل تعلياته الخاصة الى والي دمشق في ذلك الوقت اسماعيل فاضل باشا . على أن الاستاذ (موزيل) لم يتمكن من الاجتماع بالوالي الذي كان غائباً عن دمشق في جولة تفتيشية ، وصرح وكيله بأنه لا يعلم شيئاً عن تعليمات الوزير الخاصة ، وأنه في استطاعة (موزيل) أن يسافر الى الحجاز ولكن بالسكة الحديدية فقط . وقد ركب (موزيل) القطار مع مساعديه الفنيين النمساويين حتى (معان) . وهناك تولى بنفسه تنظيم رحلته على الإبل بالاستناد الى أصدقائه من زعماء البدو مثل (عودة أبو تايه) رئيس قبيلة (الحويطات) . وكان أقصى ما يتمناه ألا يتدخل موظفو الحكومة التركية في شؤونه لمعرفته بأن سلطتهم لم تكن تتعدى مسافة قصيرة من سكة الحديد ...

لقد عني الاستاذ (موزيل) ببعض الموضوعات الهامة فتعمق في دراستها ودوّن أبحاثه المتعلقة بها في ملاحق خاصة وضع عدداً منها في آخر كل مجلد : إن المعلومات والملاحظات والاجتهادات التي وردت في هذه الملاحق لا تخلو أحياناً من بعض الأغلاط والملابسات وهي تحتاج الى المراجعة واعادة النظر ، ولكنها تدل بوجه عام على سعة اطلاع الاستاذ (موزيل) ودأبه على البحث والاستقصاء ويمكن القول إنها كنز ثمين وبحر زاخر من العلم لا يستغني عنه كل من يقدم على دراسة تاريخ الجزيرة العربية . ويكفي أن نذكر أنه ظل مدة ثلاثين سنة يجمع المواد التي سجلها في الملحقين المتعلقين بتاريخ أسرتي آل السعود وابن الرشيد .

وسأقتصر على استعراض بعض ما تتضمنه هذه الملاحق من موضوعات :

١ ـ هناك أولاً بحث عن مدينة (معان) وضواحيها مع خارطة لها وأسماء القبائل والعشائر التي تسكنها ، وعن أهمية موقعها حيث كانت تتلاقى منذ القديم طرق النقل والمواصلات في اتجاه العقبة وغزة ومصر ودمشق والموانئ الفينيقية و (دومة الجندل) فبابل ...

وقد رجع الأستاذ (موزيل) الى أسفار التوراة التي ورد فيها ذكر قبيلة (معون) أو سكان (معون) . وهو يعتقد أن المقصود بذلك واحة (معان) التي لا يشير اليها المؤلفون الرومان ، لأن الحركة التجارية في عهدهم كانت قد تمركزت في مدينة (البتراء) . وينقل عن (الاصطخري) و (ابن حوقل) ان (معان) كانت مدينة كبيرة وحصناً قوياً في منطقة (الشراة) ، وعن البكري قوله إنها حصن كبير في فلسطين تبعد مسيرة خمسة أيام عن دمشق في الطريق الى مكة ، كما ينقل عن (البكري) ما يرويه عن (فروة بن عمرو) من قبيلة جذام

الذي كان حاكماً على حصن (معان) وضواحيه في العهد البيزنطي ، والذي أسلم وأرسل بغلة بيضاء الى الرسول (صلعم) ، فلما بلغ الروم خبر ذلك قبضوا على (فروة) وصلبوه .

٢ ـ البحث عن حدود الحجاز الشمالية :

كان (بطليوس) يرسم حدود « العربية السعيدة » اعتباراً من موقعي (أيلة) و (حقل) على البحر الأحمر بخط في الاتجاه الشمالي ـ الشرقي حتى سلسلة جبال (الشراة) التي كانت سفوحها الجنوبية تفصل « العربية السعيدة » عن « العربية الحجرية » ، ذلك لأن (بطليوس) كان يهتم بالحدود الجغرافية ـ الطبيعية وليس بالحدود السياسية .

أما المؤلفون العرب فإنهم كانوا يطلقون على الجزء الشمالي من « العربية السعيدة » اسم (الحجاز) الذي تنطبق حدوده مع حدود العربية السعيدة الشمالية . وهكذا كان الرحالة والجغرافيون العرب يعتبرون جبال الشراة الحدود الجغرافية الطبيعية بين سورية والحجاز ، رغم ما قد يطرأ من تغييرات في التقسيمات الادارية في مختلف العهود . فنرى (المقدسي) مثلاً يذكر مدينة (مدين) مرة على أنها ضمن منطقة ادارية سورية في حين أنه يقول في مكان آخر إنها تقع في الحجاز قريباً من حدوده الشمالية . وبعد أن يستعرض (موزيل) أقوال الجغرافيين العرب يرد على المستشرق البلجيكي الأب (لامنس) الذي نشر بحثاً عن الحدود القديمة بين سورية والحجاز ادعى فيه أن هذه الحدود تقع بمكان ما الى الجنوب من واحة (العلاء) .

ويعترف (موزيل) بسعة معلومات (لامنس) وبراعته في

الاستشهاد بأقوال المؤلفين العرب ولكنه يتهمه بأنه لا يفسر هذه الأقوال بأمانة ونزاهة ، وأنه لا يميز بين الحدود الجغرافية - الطبيعية والحدود السياسية ، وأنه أهمل آراء الكتاب اليونانيين والرومان ...

٣ - « الحمية » :

في طريقه من (معان) الى (العقبة) مر الاستاذ (موزيل) في منطقة جبال الشراة بالمكان المعروف باسم (الحمية) ، حيث كان يعيش في العهد الأموي (محمد بن علي بن عبد الله بن العباس) الذي جعل منها مركزاً للدعوة العباسية .

لم يعثر (موزيل) هنا على مقابر أو نقوش سوى لوحة حجرية صغيرة عليها كتابة باليونانية والنبطية . ذلك لأن الأبنية التي كانت قائمة قديماً إنما شيدت من الحجر اللين ، وهي قد تهدمت وانقلبت الى أكوام من مسحوق الكلس . ولكن (موزيل) شاهد بينها الكثير من آثار الأحواض والصهاريج لخزن مياه الأمطار ، كما تبين له من بقايا بعض الأبنية أنها كانت تشبه من حيث طرازها المعماري البيوت المتهدمة في (وادي موسى) . وقد استنتج من ذلك ان الحمية أيضاً أسست بالتأكيد من قبل الأنباط .

ويذهب (موزيل) الى أن (الحمية) هي نفسها مدينة (اوارة) التي يذكر (بطلميوس) أنها تقع في « العربية الحجرية » والتي تحدد الخارطة الرومانية القديمة مكانها على الطريق العام بين (أيلة) و (البتراء) . ثم يقول إن اسمها كان في الأصل (حوارة) فقلبه السكان الى (الحمية) بينما أصبح في السريانية (اوارة) . وتفيد كلمة حوارة بالآرامية والعربية اللون الأبيض وهو لون الصخور والتراب السائد في هذه البقعة .

ولما تابع (موزيل) طريقه الى العقبة توقف عند محطة للبرق والبريد اقامتها الحكومة التركية سنة ١٩٠٨ الى جانب اطلال حصن روماني في موقع يسمى (القويرة) . وقد عثر (موزيل) على شواهد كثيرة من معالم طريق عسكرية رومانية ترجع الى عهد الامبراطورين (قسطنطين) و (كونستانس) تمتد عبر وادي (التيم) يبلغ طولها من الحمية الى القويرة (٢١) كيلو متراً .

إن حصن (القويرة) الذي صور (موزيل) قسماً من أطلاله كان ينتصب في نقطة تقاطع بين طريقين هامتين من طرق المواصلات القديمة تمتد احداهما من (مدين) الى (البتراء) ، والثانية من مرفأ (أيلة) الى (معان) .

٤ ـ مدينة (مدين) :

يعود الفضل الى (موزيل) قبل غيره في دراسة المنطقة الواقعة على الشاطىء الشرقي من خليج العقبة . فقد رسم خارطتها وحدد عليها موقع مدينة (مدين) التاريخية بالاستناد الى الأخبار التي جمعها من المصادر القديمة ، والى مشاهداته في واحة (البدع) الكبيرة ، و تنقيباته في (مغاور شعيب) وخرائب (الحوراء) و (البرج) و (الملقطة) كما نشر في كتابه عن (شمالي الحجاز) صوراً شمسية ، ورسوماً توضيحية للمدافن الموجودة في هذه الأماكن ، والمحفورة في الصخر ، والتي ترجع ، حسب رأيه إلى عهد الأنباط .

عندما وصل (موزيل) ، في رحلته بين (العقبة) و (شرمة) ، الى واحة (عينونا) المشهورة بمياهها العذبة رجع الى كتاب الجغرافيا لبطلميوس الذي يشير الى مستوطنة (اونه) [Onne] في شمالي « بلاد العرب السعيدة » ثم قال : إن هذه هي نفسها التي يذكرها الجغرافيون

العرب باسم (عينونا) بدليل أن (ياقوت) في معجم البلدان يقول إنه يمكننا أن نكتب (عينونا) أو (عين أنا) لأن هناك سهلاً بين (الصلا) و (مدين) يسمى (أنا) كان يمر به الحجاج ، وفيه نبع يسمى (عين أنا) .

وقد شاهد (موزيل) بقايا قناة قديمة لنقل مياه الشرب من هذا النبع الى مرفأ (الخريبة) القريب ، حيث وجد ثكنة تركية ، وعلم أن بعض السفن كانت تأتي أحياناً الى هناك من (السويس) أو من مرفأ (ظبيء) لنقل البضائع والمحصولات .

وقد جمع (موزيل) في ملحق خاص المعلومات والأخبار المتناقلة عن (مدين) وسكانها القدماء في القرآن الكريم ، ولدى المؤلفين الرومان ، والمؤرخين والجغرافيين العرب ، كما توسع في بحث الروايات التي وردت في التوراة عن بلاد (مدين) وقبائلها . فقد جاء في سفر الخروج ان (موسى) قد لجأ الى بلاد مدين هرباً من (فرعون) . وبينما يذكر (جوزيفوس) في القرن الأول الميلادي مدينة (ماديانا) مقابل البحر الأحمر نرى (بطلميوس) في القرن الثاني يسميها (مادياما) ويعين موقعها عند الحدود الشمالية ـ الغربية للعربية السعيدة . أما (اوزيبيوس) في القرن الرابع فيتكلم على مدينة (مدين) وراء حدود « الولاية العربية » .

ويشير (موزيل) الى سور القرآن الكريم التي تذكر إرسال (شعيب) الى سكان (مدين) أو (أصحاب الأيكة) ، ثم يلاحظ أن قوله تعالى في سورتي (هود) و (العنكبوت) : « والى مدين أخاهم شعيباً » يدل على أن كلمة (مدين) كانت في الأصل اسم القبيلة التي ينتسب اليها قوم شعيب .

وقد وصف (موزيل) ماشاهده في رحلته من أشجار (الدوم) التي تشبه النخيل ، والتي تكثر في منطقة مدين وتتشابك ، ثم نقل عبارة هامة عن معجم (لسان العرب) تقول إن كلمة (أيكة) تفيد الأجمة أي الشجر الكثير الملتف ، كما كان يشاهد حول مدينة (مدين) ، وإن كلمة (ليكا) كانت تطلق على مستوطنة مجاورة . ويلاحظ (موزيل) ان هذا الاسم يذكرنا بالكلمة اليونانية (لويكي) [Leuké]التي تعني الأبيض ، ثم يضيف قائلاً : إن الخرائب الموجودة الى جانب الأيك ماتزال تسمى (الحوراء) التي تفيد أيضاً (البيضاء) . وهو يعتقد ان مدينة (مدين) هي نفسها (الحوراء) .

هنا يعترضنا سؤال : أين كان يقع مرفأ (لويكي كومي) [Leuké komé] الذي تروي الأخبار أن القائد الروماني (ايليوس غالّوس) قد أنزل فيه جيشه عندما عهد اليه الامبراطور (أغسطس) سنة ٢٥ ق . م بمهاجمة بلاد العرب السعيدة ؟

لقد أشار (دوسو) في كتابه « توغل العرب في سورية قبل الاسلام

[La penétration des Arabes en Lyrie avant L´ yslam. Paris 1955]

الى اختلاف الآراء بين الباحثين حول هذا المرفأ . ويبدو أن هناك عدة أماكن كان يطلق عليها الاسم ذاته . وقد اعتمد (دوسو) على دراسة (موزيل) التي استخلص منها أن مرفأ (لويكي كومي) هو نفسه مرفأ (الحريبة) وأن (ايليوس غالّوس) الذي جاء مع جنوده بالسفن من السويس ، لابد أن يكون قد التقى هناك . بحلفائه الانباط تحت قيادة الوزير (سيلايوس) أي (صالح) ، ثم سار بالجيش في الطريق المعروفة باسم (درب الرصيفية) ، حتى بلغ عاصمة السّبئيين (ماريابا) أي (مأرب) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن (موزيل) لم يؤكـد سوى أن (غـالّـوس) قـد اضطر ، بعد إخفاق حملته ، الى العودة عن طريق القوافل التي تمر بالحجر أي (مدائن صالح) ، وأنـه اتجـه من هنـاك الى السـاحل ليبحر مع فلول جيشـه من مرفـأ (أجرا) الـذي يـذكره (سترابون) ، والـذي هـو ، كما يبـدو ، تصحيف لكلمة (الحجر) . ويلاحظ (موزيل) أنـه كان مـألوفـاً تسمية المرافىء على السواحل باسم المدن التابعة لها في داخل البلاد .

ثم ان (موزيل) قـد نقل في الملحق الخـاص مقـاطـع عديـدة من مؤلفـات المؤرخين والجغرافيين العرب التي تـذكر مـدينـة (مـدين) في العصور الاسلامية المختلفة .

هكـذا نقل عن سيرة ابن هشـام ان الرسول (صلعم) بعث زيـد بن حارثة نحو (مدين) « فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيهـا جماع من النـاس » . ويلاحـظ (موزيل) ان هـذا الخبر لايبين وصول زيد الى مدينة (مدين) وإنما يذكر غزوه للمرفأ الـذي يرجح أن يكون الى الجنـوب منهـا أي على شـاطىء البحر الأحمر ، كما يشير الى ذلـك (بطلميوس) .

ثم ينقل عن كتاب (البلدان) لليعقوبي أن مدينة (مدين) القديمة كان يسكنهـا في عهده (أي اواخر القرن التـاسـع الميـلادي) أنـاس من مختلف القبائل يملكون البساتين ، ويسقون النخيل من أنهار وآبار غزيرة المياه .

أما عن كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفـاق) للادريسي فينقل قوله: «إن مدينة مدين كانت تتقاطع فيها الطرق الرئيسيـة الممتـدة من مصر وفلسطين والمتفرعة جنوباً الى المدينـة ومكـة وشرقـاً نحو تبوك ومنهـا الى تيماء والحجر ، وإنها كانت في عهده (أي القرن الثاني عشر الميلادي) أكبر

من مدينة (تبوك) وإن فيها بئراً يقول السكان ان (موسى) كان يستسقي منها لبنات (شعيب) .

كذلك ينقل (موزيل) عن كتاب (المواعظ) للمقريزي انه في المرتين اللتين حج فيهما مر بمدينة (مدين) التي تقع على خليج القلزم ، وتبعد مسيرة خمسة أيام عن (أيلة) [المسافة ١٢٥ كيلو متراً] ويلاحظ المقريزي أن (مدين) المشهورة في القديم لم يبق منها في عهده (القرن الخامس عشر الميلادي) سوى بعض الخرائب ، وأطلال أبنية ضخمة ، وألواح ونقوش غريبة ، وأن السكان لايجدون فيها الا القليل من وسائل المعيشة .

وأخيراً ينقل (موزيل) عن كتاب (جهان نما)[1] لحاجي خليفة (من القرن الثامن عشر الميلادي) وصفه لمدين بأنها مدينة خراب تنبت حولها أشجار الأثل والدوم والنخيل ، وأن هناك في الوادي جدراناً مدمرة وألواحاً حجرية نقشت عليها أسماء مختلف الملوك .

٥ - (تبوك) :

كان الاستاذ (موزيل) يرغب كثيراً في زيارة (تبوك) ثم الحجر (أي مدائن صالح) والتنقيب بين آثارها . ولكن مدير الناحية التركي في (تبوك) لم يسمح له بذلك ، وطلب اليه العودة الى معان بالسكة الحديدية . وعلى الرغم من انه قام ، دون علم المدير ، بجولة استمرت عشرة

[(1) جاء في كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ١ : ٦٢٢ - ٦٢٣ : « جهان نما - تركي في الجغرافيا ، لجامع هذه الحروف . وهو كتاب مرتب على قسمين : الأول في البحور وصورها وجزائرها ، والثاني في البر وبلاده وانهاره وجباله ، ومسالك ممالكه ، على ترتيب الحروف . وفيه أحوال ماظهر بعد القرن التاسع [الهجري] من الأقاليم الجديدة » / المجلة] .

أيـام في وادي (الجزل) الى الجنوب من تبـوك فقـد اضطر الى الاقتصـار على وصف موقع المدينة وتصوير بعض مناظرها .

الا انه جمع في ملحق خاص ماالستطاع أن يعثر عليه من أخبار عنها في مؤلفات الرومان والمؤرخين والجغرافيين العرب . وقد وجـد في كتـاب الجغرافيا لبطليموس ذكر مستوطنـة على الحـدود الشماليـة ـ الغربيـة من « العربية السعيـدة » اسمها (تـابـاوا Thapaua) . وهو يعتقـد ان هـذه الكلمة محرفة عن (تاباوكا Thapaucha) أي تبوك .

٦ ـ طرق الحج :

بالاستناد الى مشـاهداتـه في رحلتـه الى شمالي الحجـاز تكلم الاستـاذ (موزيل) في أحـد الملاحق على الأمـاكن التي كان يمر بهـا طريق الحـج من مصر وفي ملحق آخر على طريـق الحـج من دمشق . ثم في المجلد عن رحلته الى شمالي (نجد) أضاف ملحقاً خاصاً وصف فيه بالتفصيل طريق الحج من الكوفة كما شاهدها بنفسه ، ثم نقل مـاورد من أخبـار عن ذلـك عنـد (الطبري) و (المسعودي) و (ابن خرداذبـه) ، مـع ذكر المراحـل المختلفة وأسماء المحطات والمسافات بينها وأمكنة الآبار ومستودعات المياه ، ثم قارن هذه المعلومات بما يماثلهـا لـدى مؤلفين آخرين مثل (قـدامـة بن جعفر) و (اليعقـوبي) و (الهمـداني) و (المقـدسي) و (ابن جبير) و (ياقوت) و (ابن بطوطة) ...

٧ ـ (البزاخة) :

في رحلته الى شمالي (نجـد) ، عنـدمـا تجول الاستـاذ (موزيل) في الجنوب من مدينة (حائل) شاهد سلسلة جبـال (سلمى) ، والى الغرب منها سلسلة جبال (الرمان) ، وقد رجع الى (معجم البلدان) لياقوت ،

الذي يقول ان هذه الجبال تقع داخل أراضي طيّئ ثم يروي كيف جارب (خالد بن الوليد) المرتدين ، وهزم أتباع (طليحة بن خويلد) من بني أسد في مكان يسمى (البزاخة) . وبعد مراجعة ماورد عن هذه المعركة عند الطبري والبلاذري يحدد (موزيل) موقع (البزاخة) على بعد خمسين كيلو متراً الى الشمال من جبال (الرمان) ويذكر أن هناك عدة آبار حولها ...

٨ - (دومة الجندل) :

من البحوث الهامة التي قام بها الاستاذ (موزيل) في أحد الملاحق دراسته عن واحة (دومة الجندل) . إن هذه الواحة التي يطلق عليها اليوم اسم (الجوف) قد زارها (موزيل) مرة في سنة ١٩٠٩ م ومرة ثانية في سنة ١٩١٥ م ونشر صوراً شمسية عن بقايا حصن (مارد) ، وعن الآبار والحدائق وغابات النخيل فيها ثم استعرض في الملحق صفحات من تاريخها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يأتي ذكر (دومة) في سفر التكوين من التوراة ، ولكن (موزيل) يذهب الى أن الاسم هناك ربما كان يقصد به بلاد (أدوم) . وعلى العكس من ذلك فهو يؤكد على ان (أدومو) التي وردت في النقوش الكتابية الآشورية ، ووصفت بأنها قلعة تقع في قلب صحراء قاحلة هي (دومة الجندل) التي استولى عليها الملك (سنحريب) ، ونقل أصنامها مع (ملكة العرب) الى (نينوى) في حدود سنة ٦٨٨ ق . م . ويذكر (بلينيوس) ، و (بطلميوس) أن مدينة (دوماتا) تقع في بلاد العرب الصحراوية .

ثم تتبع الاستاذ (موزيل) أقوال المؤرخين والجغرافيين العرب عن (دومة) أو أحياناً (دوماء) التي كانت تسمى أيضاً (دومة الجندل) أو

(دومة خبت) . فنقل ما أورده عن موقعها وبعدها عن الكوفة ودمشق والمدينة ، وعن الطرق التجارية المارة بها والسوق التي كانت تقام فيها كل سنة برعاية الغساسنة وعن قلعتها المعروفة باسم (المارد) ، وعن الصنم الذي كان يعبد فيها ، والذي حطمه خالد بن الوليد ، وعن قصة الملك (أكيدر بن عبد الملك الكندي) ، وعن زعيم قبيلة كلب (الأصبغ بن عمرو) ، وعن الغزوات الاسلامية الثلاث على (دومة الجندل) في عهد الرسول (صلعم) ، وفي خلافة أبي بكر الصديق ، وناقش الروايات المختلفة وكشف عن التناقضات بينها ، وعن الأغلاط التي وقع فيها المستشرق الطلياني (كايتاني) عند بحثه عن (دومة الجندل) ، وفي الأخير استعرض الأخبار التي تذكر (دومة الجندل) في العصور التالية سواء لدى الجغرافيين العرب : (البكري) و (الادريسي) و (ياقوت) أو لدى الرحالة الغربيين : (نيبور) و (بوركهاردت) و (واللين) ..

٩ ـ مسيرة (خالد بن الوليد) من العراق الى الشام :

بحث الأستاذ (موزيل) في ملحق مطول موضوعاً هاماً من تاريخ الفتوحات الاسلامية تضاربت حوله الروايات ، أعني بذلك الطريق التي سلكها (خالد بن الوليد) في مسيرته من العراق الى الشام . فقد تلقى (خالد بن الوليد) وهو بالحيرة كتاباً من الخليفة (أبي بكر) يأمره فيه بالاسراع الى نجدة المسلمين المحاربين في الشام . وقد امتثل (خالد بن الوليد) للأمر في الحال ، وكان عليه أن يختار أقصر وأسلم طريق من الحيرة الى دمشق . فماذا كانت هذه الطريق ؟ ان الأستاذ (موزيل) قد قام بتصنيف الروايات المتناقلة عن مسيرة (خالد بن الوليد) فذكر : ١) رواية ابن اسحق ، حسبما نقلها الطبري : ٢) رواية ابن عساكر : ٣) رواية ابن العبري : ٤) رواية المدائني (كما وردت في تاريخ

الطبري) ، والماوردي (كما وردت في تاريخ ابن عساكر) ؛ ٥) رواية الهيثم بن عدي (حسبما وردت في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة) ؛ ٦) رواية البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) . ثم حاول الاستاذ (موزيل) أن يبين الاختلافات بين هذه الروايات ، ويثبت الأماكن التي ورد ذكرها فيها ، ويكشف عن الأسباب التي دفعت (خالد بن الوليد) الى تجنب المرور ببعض هذه الأماكن وتفضيل غيرها عليها ، كما أشار الى الأخطاء التي وقع فيها المستشرق (كايتاني) عند بحثه هذا الموضوع في كتابه (حوليات الاسلام) .

وقد نشر (طه باشا الهاشمي) في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (في المجلدين ٢٧ / ٢٨) (سنة ١٩٥٢ / ١٩٥٣) مقالاً مفصلاً عن (سفر خالد بن الوليد من العراق الى الشام) اعتمد فيه على دراسة الأستاذ (موزيل) الذي قال عنه إنه استطاع ارجاع سبب الاختلاف بين الرواة الى جهلهم الأماكن التاريخية التي يذكرون أسماءها ، وعلى الأخص موقع (قراقر) و (سوى) اللذين مر بهما (موزيل) في رحلته الى العربية الصحراوية وثبتها على الخارطة ، كما انه وصف طبيعة الأراضي وحدد المسافات بين مراحل الطريق وذكر الآبار التي لابد من ورودها ...

١٠ ـ بلاد العرب في الكتابات الآشورية :

في المجلد الثاني الخاص « بالعربية الصحراوية » من رحلة الاستاذ (موزيل) هناك ملحق خاص جمعت فيه الوثائق الآشورية القديمة عن البلاد العربية وعن العرب اعتباراً من القرن التاسع قبل الميلاد . وقد وردت في هذه الوثائق أسماء بعض القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . كذلك نجد أخبار الحملات التي قام بها ملوك آشور ضد بلاد العرب . وفي أخبار الحملة التاسعة مثلاً التي جرت في عهد (آشور

بانيبال) نحو سنة (٦٤٠ ـ ٦٣٨ ق . م) جاء ذكر بعض الأمكنة التي كانت تسكنها القبائل المحاربة ، ووصف الطريق التي سلكتها الجيوش الآشورية بعد أن قطعت مسافة مائة ميل من (نينوى) ، فوصلت الى جبال تغطيها الأحراج والأشجار الباسقة ، وتكثر فيها الحشائش والأشواك . ويقول (موزيل) : ليس هناك في بلاد العرب الصحراوية مثل هذه الجبال الا بمنطقة (تدمر) في سلسلة جبال (البشري) وفي جبال (ابو رجمين) وجبال (الرواق) . ولهذا يجب أن نبحث ضمن هذه المنطقة عن الأماكن المذكورة في أخبار تلك الحملة ..

١١ ـ آثار الرومان :

خلال رحلته في بادية (تدمر) وتجواله بين (وادي العصافير) و (خان الشامات) و (القريتين) و (حمص) و (تدمر) و (الرصافة) كان الأستاذ (موزيل) يشير عند كل مناسبة الى آثار الطرق والحصون والقواعد العسكرية الرومانية في مختلف الأماكن . وقد خصص أحد الملاحق لاستقصاء الأخبار لدى الكتاب الرومان عن الطرق ، وعن تحصينات الحدود الرومانية ، وملحقاً آخر عن الطرق في بادية (تدمر) حسبا ذكره الكتاب العرب .

١٢ ـ آثار (الرصافة) :

من أهم الموضوعات التي تعرض لها الأستاذ (موزيل) آثار مدينة (الرصافة) في حوض الفرات . فقد وصف موقع المدينة وبقايا أسوارها وخرائب أبوابها وكنائسها ، ونشر كثيراً من الصور والرسوم عنها ، ثم جمع في ملحق خاصٍ الأخبار عن تاريخها في العهد الآشوري والعهد الروماني والبيزنطي وفي العهد الاسلامي . وخصص ملحقاً آخر لدراسة قام بها

أحد زملائه في جامعة (براغ) حاول فيها رسم مخطط المدينة واعادة إنشاء الكثير من أبنيتها .

يتبين لنا من هذه الأمثلة ان الاستاذ (موزيل) قد جمع في رحلاته مادة غنية عن القسم الشمالي من جزيرة العرب يمكن الاستفادة منها عند دراسة تاريخ هذه البلاد . فقد وصف الجبال والوديان ، وحدّد مواقع المدن والقرى والمرافىء والطرق ، وأشار الى الينابيع والآبار . وكان ينتهز كل مناسبة لذكر الأحداث التاريخية التي شهدتها هذه الأماكن في مختلف العصور . لذلك نستطيع أن نعتبر مؤلفاته من أهم المصادر الأجنبية لدراسة تاريخ الجزيرة العربية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مخطوطة مجهولة الاسم

لمحمد بن أحمد الأبيوَرْدِي (٠٠٠ / ٥٠٧ هـ)

الأستاذ حمد الجاسر

في صيف سنة ١٤٠٦ هـ زرتُ مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ، وكان مما طالعت فيها مخطوطٌ استرعى انتباهيَ فيه إيرادُ نصوص لغوية عن قدماء علماء اللغة ، ومقطوعات شعرية لشعراء متقدمين ، وأخبار وحكم وأمثال ، قلَّ أن يُعْنَى بها من ليس من متقدمي العلماء .

فكان أن طلبتُ صورة هذا الكتاب ، ومع أن كثيراً من كلمات المخطوطة لاتكاد تُقْرَأ لعدم ضبطها ، ولوقوع تحريف في بعضها ، فانني كنت كلما ازددتُ مطالعةً في الكتاب ازددتُ أنساً به ، واستمتاعاً بكثير من نصوصه .

لم يردْ ذِكْرُ اسم الكتاب لافي مقدمته ولا في طرّة المخطوطة إلا أنني استطعت أن أميِّزَ العصرَ الذي أُلِّفَ فيه ، وأن أُدْرِكَ من بعض النصوص أن مؤلفه يعيش في شرق البلاد الإسلامية في القرن الخامس الهجري ، وأنّ من شيوخه عبد القاهر النحوي (٣٩) ومنهم أبو الحسن بن طلحة الإسفراييني (٤) وأبو منصور عبد الواحد بن أحمد الْهَمَذاني (١٤٧) وأبو الحسن علي بن احمد النسوي ، تلميذ ابن سينا (١٥٣) وفيد بن عبد الرحمن الصوفي الهمذاني (٦٢) وهذا من شيوخ السِّلَفي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٦ هـ ، وأنَّهُ من العلم بمقام فقد ذكر من مؤلفاته « الدرة

الثينة » (١٣٣ و ١٤٨) و « الفيصل » (١٤٧) و « منية الأديب » (١٠٨) ، وعدّ من أجداده إسحاق بن أبي العباس الأموي (٨١ و ١١٨) .

ومن البلاد التي ذكرها : أبيوَرْد (٨٢) وهمَذان (٦٢ و ١٤٧) وإسفرايين (٤) ومدينة السلام (٩٢) .

ومما ذكر من الكتب من غير تأليفه : « فرحة الأديب » للقاضي أبي العباس السعيدي قال عنه : ألفه في صِبَاه في سرقات الشعراء المحدثين . (١١٧) .

وذكر كتاب « الحماسة » في مقام نقده فقال (١٢٣) : وأكثر ماأودعه أبو تمام الكتابَ الموسوم بـ « الحماسة » من الشعر قد سُبِقَ إلى اختياره ومن تصفّح كتبَ العلماء فيما أملوه من النوادر والأشعار والشوارد وقف على جَلِيّةِ ماأومَأتُ إليه .

ومن الشعراء الذين أورد نماذج من شعرهم الزَّغْبَلُ بن الكلب (٧٣) وشاتم الدهر (١٥٣) وقعود الغواني (١١٥) والعَنْبَر بن ضابئ (٩٢) ومعبد بن جُنْش (٩٥) وغزيّ بن أبي طفيل (١١٠) ورويشد بن كثير (١٢٨) وعبد الصمد بن عثمان الشُّريدي (١٢٩) وحماد بن الربيع اليربوعي (١١١) وصالح بن عبيد الله بن حجاج الفقعسي (١١٣) وعبد الجبار بن يزيد بن ربعة العليمي (١١٠) وجابرُ بن رألان الطائي (١١٣) وضَوْءُ بن سلمة الغبري (٩٩) وجميل - ليس العذري ولا الفزاري - (٩٧) وغيرهم .

ومع عناية المؤلف بإيراد نصوص كثيرة من غريب اللغة فإنه لايَرَى استعمالَ الغريب منها ، فهو يقول (٩١) : « ولا أذكر أمثالَ هذه الغرائب ليستعملها المحدثون ، ولكنَّ مجيئها يكثر في أشعار المتقدمين كثرة

دراري الكلم ، فأعثر بها في أثناء ماأمليه فأوردها ليقتصر المتأخرون على حفظها ، ولا يشاركوا المتقدمين في استعمالها ، فالمستحسن من الكلام مايجود لا مايجوز ، وقد أنشدني بعضُ أصحابنا قصيدة ذكر فيها (السَّمْهَدَر) و (المُسَرْدَج) فأنكرتُها عليه فقال : لِمَ تنكر عليَّ ما سبقني إلى استعماله الشعراء ، ثم أنشد لأبي النجم :

وَتَرَكْتُــــكَ اليــومَ كالْمُسَرْدَجِ

وأنشد لغيره :

ودُونَ لَيْلَى بَلَــــدٌ سَمَهْــدَرٌ

فعرفت غلظته وكثافته ، ولا يتنبه للطيف الدقيق في هذه الأماكن إلا من وضع في الكِير فنصع طيبه ، وحدثني غير واحد من أصدقائنا بمدينة السلام عن اسفهدوست الديلمي عن ابن نُباتة أنه أنشد أبيات الفرزدق في الذئب ثم قال : هذا كَلاَمٌ وُضِعَ في الرَّاوُوقِ » .

وقال ص (١٠٨) ـ بعد إيراد عدد من الكلمات الغريبة ـ : « وهذه غرائب لايزكو استعمالها بالمحدثين ... وقد صنفت كتابا وسميته بـ « منية الأديب » وهو يشتمل على نظائر في ذلك كالتشحيف ، والبيت الرِّماس ، والتنقُّم ، وهذه امرأة شختة المحتضن .... » ، الخ .

وقال ص (١٤٧) : « فتأمل هذه اللغات المأخوذة عن الثقات الأثبات ، فأَلْطِفِ النظرَ فيها ، وابحث عن اسرارها ومعانيها ، فلم تَشِنْها كلمةٌ طخياء ، يتجافى عنها العلماء والفصحاء ، ومن سام الأصولَ الكبار فَهمَها ، وافتقر معانِيَها وعلمها ، وطرب لها طرب الساري للقمر وضوئه ، وسُرَّ بها سرور المجدب بالمطر ونوئه ، وإن ضاق بها ذرعا فليأخذ زاهدٌ مايكفيه ، وليرقَ على ظلعه فيه ، فهي من واضح كلام العرب وصحيحه ومقبوله ، دون وحشيِّه ومستنكره ومرذوله ، ومن أعجبه غريبُه ، وآثر

أن يكثر منه نصيبه ، فليتصفح كتابي الذي يدعى « الفيصل » وهو يشتمل على المُسْتَنَن* ، والمستعمل من كلامهم كـ (أُزَلٍ) وفيه حرفان قلما يأتلفان ، و (الذّمه) و (الذهر) و (التبجيم) و (الرِّمه) وهو لايخلو أيضاً من لغة غريبة أودعها العلماء مصنفاتهم ، ولم يبت الحكم بصحتها كـ (الخازم) و (الزعبج) و (الأشفع) ومررت بها صفحا فذكرتها مقترنة بما أوردته مما يجري مجرى المهمل لقلته ، وثبته اصحابنا في المستعمل لصحته ، وليُجِلْ ناظره في كتابي الموسوم بـ « الدرة الثمينة » وهو يتضمن مايأتلف مع الحروف كلها في المضاعف والمطابق ، إلا مع التي تقاربه ، ومنه يلتقط دراري الكلم ، وفي عرفان ذلك مالا تستصعب معه في تخير ألفاظهم مراما ، مما ائتلف من حروف العربية ، فكان كلاما . ولا جدا للغة حتى تجعل قلبك صوانها ، وتجمعَ في سويدائه شذّانَها ، فالواحد في تامورك خير من الألف في مسطورك » . ـ ثم استمر في توجيه النصح لأحد تلاميذه ويظهر انه ألف الكتاب استجابة لرغبته .

وقد توسعتُ في نقل ماتقدم من النصوص لتوضيح بعض ملامح عن ثقافة المؤلف اللغوية .

وقد عرضتُ الكتاب موضحا بعض ماتبين لي عن مؤلفه على كثير ممن توسمت فيهم المعرفة وسعة الاطلاع من أساتيذنا الأجلة كالدكتور إبراهيم السامرائي ، والأستاذ عبد السلام هارون ، والأستاذ محمود محمد شاكر وغيرهم فلم أجدْ لدى أحد ممن عرضت عليه الكتاب ماينير الطريق لمعرفة مؤلفه .

هل هو للأبيوردي المشهور ؟

لفت نظري الابنُ الكريم الأستاذ جواد بن محمد الدخيل في كلية

(*) هكذا في الأصل ، ولعل الصواب « المستنكر » .

الآداب في (جامعة الملك سعود) إلى أنه ربما يكون المؤلف الأبيوردي ويدل على هذا :

١ - ماجاء في « معجم الأدباء[١] » لياقوت و « سير أعلام النبلاء » للذهبي عن نسب الأبيوردي محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العباس أحمد بن اسحاق بن أبي العباس محمد الإمام بن اسحاق ويتصل نسبه بعنبسة بن عتبة بن عثان بن عنبسة بن أبي سفيان ، بينه وبين أبي سفيان خمسة عشر أبا - على ماذكر الذهبي - وفي هذه المخطوطة (ص ٨١) مانصه : « وقال جدّنا أبو العباس الإمام : كان عتبة بن عثان بن عَنْبَسة بن أبي سفيان يدعى عتبة الأشراف » . ثم استرسل في إيضاح معنى هذا الكلام .

وقال (ص ١١٨) : « وكان عَمْرو بن غيداق الشاعر يعتزي بنسبه إلى عثان بن عفان رضي الله عنه ، فوفد على إسحاق بن أبي العباس الإمام الأموي وكان رئيساً ضخماً ، والخير يومئذ عنده ذو عينين ، فمدحه بأشعار لا تدخل في حَيّز الاختيار ، وضمنه هجو إنسان من أهل نَسَا ، كان ينازع إسحاق الرياسة ، وسعى به إلى السامانية » - إلى أن قال - : « ولولا أنّ الثناء من البعيد أحسنُ لذكرتُ من فضائل جدّنا إسحاق ما تشهد به آثاره ، وإن عفّت أكْثَرَها عَقَبُ الزمان ، وكان أباً للأرامل واليتامى ، وقد وُصِف بالحزم والفضل ، وعُمّر حتى جاوز التسعين ، ولما حضرته الوفاة طفق ينشد :

قُـلْ للـذين تبـاشروا بنَعِيِّـه ... صَبْرٌ على الرجـل المُجَنّ قَليـلُ
مـا مـاتَ حتى لم يـدعْ ذَحْلاً لـه ... وعليه من تِرَةِ الرِّجَالِ ذُحُولُ » .

٢ - يذكر مؤلف الكتاب بلدة (أبيورد) بعناية (٨٢) إذ يقول :

(١) ج ٦ ص ٣٤١ نشرة مرغليوث ، و ج ١٧ ص ٢٣٤ ، الطبعة المصرية .

« وكان أبو عمر اللغوي صاحبَ أبي العباس من حُفَّاظِ اللغـة ، ومن الثقـات فيما يرويـه ، ولكنـه كَثَّرَ من الغريب ، فَذَمَّ باقتحام بُنَيَّـاتِ الطريـق » ـ إلى أن قـال : « وكانَ جَـدُّه من أهـل (أبيـورد) ، وابنُ خَالَوَيْهِ يقول في كتبه : حدثنا شيخنا أبو عمر اللغوي الأبيوَردي وهو من مشاهير أصحاب أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني ، والمذكُورينَ من أهل السنة والجماعة ، وكان عنده جزء في فضائل الخلفاء المهديينَ رضي الله عنهم ..... » .

٣ ـ يروي المؤلف عن عبـد القـاهر النحـوي كما في (ص ٣٩) إذ يقـول : « وأنشـدني الشيخ عبد القاهر النحوي ، قـال : انشدنـا أبـو الحسين » ـ وساق السند إلى المفضل بن محمد الضبي ، فـأورد قصيـدة لعامان[٢] بن كعب بن عمرو بن سعد وهو جاهلي :

أَلاَ قَـالَتْ بَهَـانِ ولَمْ تَـأَبَّـقْ نَعِمْتَ ولا يَلِيـطُ بِـكَ النَّعِيْمُ
بَنُـونَ وهَجْمَـةٌ كَأَشَـاءِ بُسٍّ صَفَايَا كَثَّةُ الأوبَـارِ كُـومُ

ـ إلى آخر المقطوعة ـ وعبد القاهر هو الجرجانيُّ العالم المشهور .

وقـد نَصَّ مترجمـوه ، ومنهم يـاقـوت والـذهبي[٣] ، أنـه لقي عبـد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي وأخذ عنه العربية .

٤ ـ عَدَّ ياقوتُ من مؤلفات الأبيوردي « الدرة الثمينة[٤] » . وتقـدم النَقل عن هذا الكتاب .

---

(٢) ورد الاسم في (لسـان العرب) في مـادة : (بسس ـ علل ـ نهل ـ لطم ـ بهن ـ عهن ـ عوه) : « عاهان » . وكذا في معجم البلدان ، وتاج العروس رسم (بَسّ) ، وما بنته العرب على فَعال للصغاني : ٩٨

(٣) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ و « سير اعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٤

(٤) « معجم الأدباء » ١٧ / ٢٤٤ .

٥ ـ وعُرِفَ الأبِيْوَرْدِيُّ باهتمامه باللغة ، فذكر ياقوت[٥] أن له فيها مصنفات لم يُسْبَقْ إليها . ومثل هذا في (البغية) . وفي (سير أعلام النبلاء) : « وله في النحو واللغة مصنفات ما سُبِقَ اليها » .

ووصفه السمعاني بأنه أوحد عصره وفريد دهره في معرفة اللغة والأنساب[٦] . والكتاب الذي بين أيدينا مملوء بالنصوص عن قدماء أئمة اللغة ، ونقل ياقوت عن السمعاني أن الأبيوردي قال : كنتُ ببغداد عشرين سنة حتى أَمَرِّن طبعي على العربية ، وبعدُ أنا ارتضخُ لكنة . كما ذكر أنه تولى خزانة دار الكتب النظامية في بغداد[٧] .

وقد ورد في هذه المخطوطة (٩٢) نَصٌّ بدخول مؤلفها مدينة السلام وأن له فيها أصدقاء .

مؤلفات الأبيوردي :

هاهو أوفى ما اطلعتُ عليه من أسماء مؤلفاته في « معجم الأدباء » و « سير أعلام النبلاء » و « هدية العارفين » :[٨]

١ ـ « أنساب العرب » .

٢ ـ « بغية الشادي » ، نقل الدكتور عمر أسعد في مقدمة « ديوان الابيوردي » ص ١٧ عن « زاد الرفاق » ٢٥٣ أ ـ : « ولقد أودعتُ كتابي الموسوم بـ « بغية الشادي » من علل العروض ... » .

٣ ـ « تاريخ أبيوَرْد ونَسَا » .

(٥) المصدر السابق نفسه .

(٦) « بغية الوعاة » : ١٦

(٧) معجم الأدباء ١٧ / ٢٣٧

(٨) « هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين » لاسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٨١

٤ ـ « تَعِلَّةُ المشتاق إلى ساكني العراق » .

٥ ـ « تَعِلَّـةُ المقرور في وصف البرد والنيران وهمذان » وعلق مرغليوث في هامش طبعته التي حققها (٦ : ٣٤٦) : « لعله أبيورد والبيران » ولم يرتض محقق مطبوعة معجم الادباء[٩] بمصر تعليق مرغليوث فقال : « لاأشاركه هذا الرأي لأن ما ذكر لا يتفق مع ما صدر به اسم الكتاب ، أما ذكرُ هَمَذان فلأنّ شتاءها مفرطُ البرد ، كثير الثلج ، طويل الأمد ، لا تجدي معه النيران » .

٦ ـ « تلوُ الحماسة » ، ورد ذكره في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ بما نصه : وقال قعود الغواني وهو مما أودعته « تلو الحماسة » :

وتَحْتَ مَشَاجِرِ الأَحْدَاجِ حُورٌ نَوَاعِمُ من ظِبَاءِ الرَّمْلِ عِينُ

ونقل الدكتور عمر أسعد ايضا نصا من كتاب « زاد الرفاق » ـ ١٦٠ ب ـ في الكلام على « حماسة » أبي تمام : « ... وتقفيت أثره في انتقاء ما يضاهيها من أشعار المحدثين ، ووسمتُ الأوراق المشتملة عليها بـ : « تلو الحماسة » .

٧ ـ « الدرة الثمينة » .

٨ ـ ديوان شعره ، وهو أقسام : العِراقيات والنَّجديات والوجديات ، وقد نشره مجمع اللغة العربية بدمشق سنة (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥ م) بتحقيق الدكتور عمر الأسعد في مجلدين ، وطبع قبل ذلك طبعة سيئة في بيروت ، ادخل فيها من الشعر ماليس لصاحبه .

٩ ـ « زاد الرفاق في المحاضرات » ذكره الذهبي كما سيأتي ، وبعده صاحب « كشف الظنون » ومن جاء بعده ، وذكر الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم في هامش « إنباه الرواة » ٣ / ٥٠ : ان هذا الكتاب يشتمل

(٩) ١٧ / ٢٤٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

على مناظرات مع ارباب النجوم ، ونقض لحججهم وهو مخطوط برقم (٥٨٢ أدب) في دار الكتب المصرية .

١٠ ـ « صهلة القارح » ردٌ فيه على المَعرّي في « سقط الزند » وفي « هدية العارفين » « الصهلة والقارح » .

١١ ـ « طبقات العلم في كل فن » كذا ورد اسم الكتاب في « معجم الأدباء » وفي « سير أعلام النبلاء[١٠] » وفي موضع آخر من هذا الكتاب[١١] « طبقات العلماء في كل فن » وكذا ذكر الزركلي ، وعند ابن خلكان « طبقات كل فن » وكذا في « إنباه الرواة » .

١٢ ـ « قبسة العجلان في نسب آل أبي سفيان » ذكر الدكتور المنجد[١٢] : ان ابن عساكر نقل عنه كثيرا .

١٣ ـ « كوكب المتأمل » في وصف الخيل .

١٤ ـ « مااختلف وائتلف في أنساب العرب » .

١٥ ـ « المجتنى من المجتبى » في رجال النسائي في السنن المأثورة وشرح غريبه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦ ـ « المختلف والمؤتلف » تكرير ياقوت والذهبي وغيرهما لاسم هذا الكتاب مع ماتقدم يدل على أن هذا الأخير ليس خاصّاً في أنساب العرب ، بل يشمل الأعلام وأسماء المواضع . وذكر الدكتور عمر اسعد ان الدكتور مصطفى جواد حققه وطبعه مع « المختلف والمؤتلف » لابن الصابوني المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٥٧ .

١٧ ـ « نهزة الحافظ » وأضاف صاحب « هدية العارفين » : وقيل :

---

(١٠) ١٩ / ٢٨٤

(١١) ١٩ / ٢٩١

(١٢) « مقدمة طرفة الاصحاب » : ٢٥

« نزهة الحافظ » .

ومما عدّه صاحبُ « هدية العارفين » من مؤلفاته « ترجمة السِّلَفي في أخبار الجاحظ » كذا أورد الاسمين باعتبارهما اسمَ كتاب واحد ، أما (ترجمة السِـلَفِيّ) فلا شكّ أن صوابها : (تَرْجَمَة السِّلَفِيّ) لأنّ السِّلَفِيّ ألّف ترجمة للأَبِيوَرْدِي على ماذكر الذهبي إذ قال[١٣] : « وقد عمل له السِّلَفِيُّ سيرةً وطوّل » . ونقل بعض أقوال السِّلَفي .

أما كلمة (في أخبار الجاحظ) فلعل الأبيوردي كتب مؤلفا عن الجاحظ .

وعدّ أيضا « النجديات » قال عنها : منظومة في ألف بيت[١٤] ، والمعروف أن النجديات قصائد ذكر فيها الأبيوردي نجداً في مقام الاطراء والثناء ، وهي من ديوانه .

وإذا صح أن هذه المخطوطة للأبيوردي فينبغي أن يضاف إلى مؤلفاته :

١ ـ « الفيصل » ورد ذكره في (ص ١٤٧) .

٢ ـ « منية الأديب » (ص ١٠٨) .

من استعراض اسماء مؤلفات الابيوردي ، وورود ذكر بعضها في هذه المخطوطة يتضح بما لايدع مجالا للشك أنها من مؤلفات الأبيورديّ ، فقد ذكر المتقدمون من مؤلفاته كتاب « الدرة الثمينة » كما في « معجم الأدباء »[١٥] وذُكِر هذا الكتاب في موضعين من المخطوطة ١٣٢ / ١٤٨ .

كما ورد من بين مؤلفاته « تلو الحماسة » في مخطوطة (دار الكتب)

(١٣) « سير أعلام النبلاء » ١٩ / ٢٨٩

(١٤) « هدية العارفين » ٢ / ٨٢

(١٥) ١٧ / ٢٤٤

من « زاد الرفاق » كما تقدم ، وورد الاسم في هذه المخطوطة ـ ١١٥ ـ .

وصف المخطوطة :

هي من مخطوطات مكتبة (دير الاسكوريال) في اسبانيا ورقمها (٧٥٣) ، وفي طُرَّتها كلامٌ لا يُفْهَمُ منه عنوانها منه : (هذا الكتاب يذكر فيه فضائل فضل العرب ، وفيه أحسن أشعارهم وأمثالهم بحسب المناسبة واقتضاء المقام في شأن أكثر المتداولات بينهم والمستعملات بين جميع ....(١٦) والمنشآت) . ثم بيتان منسوبان للبديع الهمذاني :

رَأى الصَّيفَ مَكتوباً على بابِ دارِهِ   فَصَحَّفَهُ ضَيْفاً فقامَ إلى السَّيْفِ
فقلتُ لـه (خيراً) فـأَوْهَمَ أَنَّني   أقول له (خُبْزاً) فماتَ من الخَوْفِ

ثم كلام لم يتضح ، وبجانبه ختم كبير لعله اسم ختم المكتبة التي كانت النسخة فيها أو اسم صاحبها ، ثم الورقة التي تلي الطرة في أعلاها بشكل طرة (طغراء) فيها (صاحبه عبد الله بن حسن) وتحتها بدون بسملة : (الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين :

أَحَقّاً عِبادَ اللهِ أنْ لستُ لاقِياً   بُثَيْنَةَ أو يَلْقى الثُّرَيّا رَقيبُها

عَلامَ أيها الأخ وقاك الله المحذور ، ولقاك في مقاصدك السرور ، تضاهي النجم ورقيبه في المقاطعة ، ولاتباهي الثريا والعَيُّوق بالمطالعة ، فمالك على الهجر مصرّا ... الغدر مستقرا ، ومتى ابتدعت هذه الطبيعة حتى ... قول ابن [أبي](١٧) ربيعة :

أيُّها المُنكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلاً   عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يلتقيانِ ؟
هِيَ شاميَّةٌ إذا ما اسْتَقَلَّتْ   وَسُهَيْلٌ إذا اسْتَقَلَّ يَمانِ !

فتجافيت عن وصل ... الأنس من خصائصه ، وكنت تفي به وفاء التابع

---

(١٦) مكان النقط كلمات لم تتضح في التصوير .

(١٧) مابين المربعين ساقط من الاصل .

بقلائصه ، فإنْ نَزحَتْ دارُكَ تراختْ أخبارُك ، أو قَرُبَ مزارُك لم يؤمن صَدُّك وازورارُك ، وكم زرتني مبكرا ، ويممتني مُعَقِّباً ومُهَجِّرا ، وضربْتَ إليَّ أكبادَ المطي ، وطويت غَولَ البلد البطي :

... الأخفاف عن شَعَفِ الذُّرى نِبَالٌ تَوَاليها رِحابٌ جُنوبُها

... فات غَريرُك ، وأقبل هريرُك ، وأذقتني مرارةَ البين ، وملتَ إلى ارتشاف ... ، وألهتك قهقهةُ الإبريق ، وأضربت صفحا عن رعاية الصديق ، ... حَقٌّ لايُهْدَر ، وللكريم ذمة لاتُخْفَر ، وانت تلتحف ... الظلامَ ، وتُزَوِّجُ ابنةَ العِنَبِ بابن الغمام ، حتى ترى) وتنتهي الصفحة ، ولكن تعقيبتها وهي كلمة (الفجر) لاتتصل بالصفحة التي بعدها ، مما يدل على وقوع خرم في النسخة ولعل فيه مايفهم منه اسم الكتاب .

وفي الصفحة التي تليها كلام مبتور يبتدئ بما هنا نصه : (بينه ، وبدا نَجيثُ القوم ، وبالبعير ناخس ، والداء ناجس ، ونَجَشَ الصيدَ ، وأَنْفَجَ اليربوع فنفج) . وماأشبه هذه الكلمات .

وأبرز مباحث الكتاب ترد بعد جملة (وسألتني عن) ومن أمثلة ذلك :

١ - وسألتني عن قصة صَوْلَة - ٣ - .
٢ - وسألتني عن الاسفيط - ١٧ - .
٣ - وسألتني عن ابن نفيسة الأموي الداعي لنفسه - ٣٩ - .
٤ - وسألتني عن ضربة فارس المدَّاج - ٤١ - .
٥ - وسألتني عن قولهم ناقة كَتُومُ الرغاء - ٦٢ - .
٦ - وسألتني عن ابن قترة - ٧٣ - .
٧ - وسألتني عن اشتقاق المنبر - ٨٤ - .
٨ - وسألتني عن اشتقاق دَخْشَم - ٨٦ - .

٩ ـ وسألتني عن اشتقاق الجوزاء ـ ٩٨ ـ .
١٠ ـ وسألتني عن نقيض زكا يزكو ـ ١٢٣ ـ .
١١ ـ وسألتني عن منكر ونكير ـ ١٢٥ ـ .
١٢ ـ وسألتني عن اشتقاق الدَّيَاميم ـ ١٤٢ ـ .

وفي الكتاب فصل مطول عن أسماء (سيوف العرب) ، وآخر ختم به الكتاب عن الأنواء في أقوال العلماء والشعراء ، بدأه بتوجيه النصح إلى انسان يظهر أنه ممن يعاقر ابنة الحان ، قال فيه ص ١٥٣ : (فمالك عقير العقار ، وهلاّ اقتديت بالصالحين الأخيار ، والتزمت ماتقتضيه الحكمة فبها اتّسامُك ، وانتهجت سَنَنَ سقراط في زهده ، فهو إمامك ، فنحن نتحقق أن الذكر هو عمر ثانٍ ، ومن رغب في اقتنائه فليس بإنسان ، وبالعلم يتهيأ خلوده ، ومن الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنتَ تتعمد اطّراحَهُ ونسيانه ، وقد انفقت عليه من شبابك رَيْعانَه ، ومن امسى للكأس صريعا ، وأصبح للعلم مُضيعا ، تمكن من أخلاقه السفَهُ ، واحْتَوَشَتْهُ في دينه الشُبَه ، والحكمة ترفع أربابها ، وتُلحِقُ بالرفيق الأعلى أصحابها « ومَنْ يؤتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيراً كثيراً ، وَمَا يَذَّكَّرُ إلاَّ أُولُو الأَلْبَابِ » [سورة البقرة ، الآية ٢٦٩] ، ومن اتّشَحَ بعطافها وارتضع من أخلافها ، أفضى إلى معارف تورده المشربَ الروي ، وتوضح له المسربَ السوي ، ومن زيادة الجهل يتولد خموله وخموده ، وأنت تتعمد اطّراحَهُ ونسيانه ، وقد قال أخو يونان : كنتُ قبل اليوم أشرب وأظمأ ، حتى عرفت فَرويْتُ بلا شُرْبٍ ، فارْتَدِعْ عما يُدْنِيكَ من مقارفة الإثم ، واكتحلْ بمراود السهر في دراسة العلم ، فقد جاءك النذير ، وابتَسَم في مفارِقِك القَتير ، وأَقْبِلْ على شانك ، وأَعْرِضْ عن ذم زمانك ، فأهله عن سنن الحق ناكبون ، ولأهوائهم في عمايتهم راكبون ، ولسنا نرى فيهم لأبي شجاع

نظيرا ، فتكون بنيل ماصادقه القوهيُّ عنده جديْراً ، والدولة غضّةُ العُود ، ولكنها تُدبّرُ بالقرود ، ولاسبيل إلى اقتسار الهمَج بالغلبة والقهر ، فَتَسَلْ عما تأمله بما قال شاتم الدهر :

لَمَّا رَأيْتُ الدَّهْرَ وَعْراً سَبِيْلُه ... وأبْدَى لَنا ظَهْراً أجَبَّ مُسَلَّعَا
وَمَعْرَفَةً حَصّاءَ غَيْرَ مُفاضَةٍ ... عَلَيْه وَلَوْناً بِالعَشانِينِ أدْرَعَا
وَجَبْهَةَ قِرْدٍ كالشِّرَاكِ ضَئِيْلَةً ... وَصعْرَ خَدَّيْه وأنفاً مُجَدَّعَا
هُنَاكَ ذَكَرْتُ الذاهِبِينَ أُولي النُّهَى ... وقُلْتُ لِعَمْرٍو والحُسَام: ألاَاجْدَعَا
فَإنّي أرَى الحَيّيْنِ كَعْباً وعَامِراً ... أصابَهُمُ دَهْرٌ وكانَ مُفَجِّعَا
أرَى كُلَّ مَأفُونٍ وكُلَّ خَزَنْبَلٍ ... وشِهْذارَةً تِرْعِيَّةً قَدْ تَضَلَّعَا
وَسَامَى المَعَالِي يَبْتَنِيْها بِنَفْسِه ... فَيالَكَ دَهْراً مايَزالُ مُرَوِّعَا

ولست تظفر فيهم بكريم ، فتفر إليه من زمن لئيم ، وتجد عنده الطَّوْلَ والإحسان ، وتنشده قول أبي هفّان :

إلَيْكَ هَرَبْتُ مِنْ زَمَنٍ وَقَوْمٍ ... غُذُوا بالجَهْلِ والُّلؤْمِ اللُّبابِ
لَقَدْ عَمَروا بُيُوتَهُمُ بخَيْرٍ ... وَحَلُّوها بأغْراضٍ خَرَابِ

وهم لايساوون أن يَفْغَرَ بانتقاصهم فَم ، وتُغَبِّرَ للإلمام بعراصهم قَدَمْ ، ومن شيمي الإحجام عما يتحاماه الكرام ، ولكني أوَيْتُ لَكَ إذْ أعْضلتْ بكَ الأمور فأبْثَثْتُكَ في التسلية ماينفَثُ به المصدور ، والعيش أطوار ، وقد أحْسَنَ بشار :

خُلِقْتُ على ما فيَّ غيرَ مُخَيَّرٍ ... ولو أنَّني خُيِّرْتُ كُنْتُ المُهَذَّبا
أُريدُ فلا أُعطى وأُعطى ولم أُرِدْ ... وَقَصَّرَ عِلْمِي أنْ يَنالَ المُغَيَّبا

والأليقُ بي أنْ أتوقّى الإطنابَ والإطالة ، وأختمَ بإيضاح ماسألتني عنه الرسالة ، وهو تلخيص مااشتبه عليك في كتب الأنْواءِ من أقوال العلماء والشعراء ، وهاأنا أجتهد في الإبانة والتحقيق ، وهما يهيبان بك إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القبول والتصديق ، فاعلم أنّ مذاهبَ العرب في النجوم غَيْرُ مشاكِلةٍ لمذاهب أصحاب القياس والرصد من الفرس والرُّوم ، وهم في الاهتداء بها أصدقُ الأمم نظرا ، وأجودهم لها في طلوعها وغروبها تشبيها ، وأكثرهم للأنواء والبواريح ذكراً ، حتى نسب بعضهم كُلَّ نجم إلى الشق الذي يُرَى منه ، فقيل : كوكب جَرْمٍ ، وسهَيل اليماني ، وهذا كما جعل بعضهم اللصوصَ عِيَالاً لبارح الجوزاء ، إذْ تهيأ لهم انتفاع بهبوبه .

وَقُلْتَ لكلبيٍّ من بني هُذيم : إني لأعجبُ من اهتدائكَ بالنجوم ، وأنتَ لاتَحْسُبُ ولاتكتُب . فقال : العاقل لايجهل سَقْفَ بيته . ومن اعتَرفَ بعلمه من الأعراب في هذا الشأن بنو ماويَّة من كَلْب ، وبنو مرة بن همام من شيبان .

وقال معاويةُ لِدَغْفَلِ بن حنظلة العلامة ـ وقد ضمه إلى ابنه ـ : عَلِّمْه العربيةَ والأنسابَ والنجومَ . فالفلكُ مدار النجوم الذي يَضُمُّها ، قال الله تعالى : ﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٣٣] .

واسترسل في الكلام في هذا الموضوع حتى الصفحة الـ (١٦٩) فقال : (واما عُطارِدٌ فلم يتكلم أحدٌ من علمائنا في اشتقاقه ، والعرب تقول : عَطْرِدْ لِي ، أي أعد ، وشأو عَطَرّدٌ ، أي طويل ، وقول أمية :

والشمسُ تطلع كل آخر ليلة) .

وتنتهي الصفحة ، وتعقيبتها كلمة (حمراء) لاتوجد الورقة التي هي فيها .

وعدد صفحات المخطوطة ١٦٩ صفحة تحوي الصفحة ٢١ سطراً بخط بين الفارسي والنسخ ، وبعض الكلمات مشكولة بالحركات ، والعناوينُ بخط الثُلث ، وليس في الصفحات مايشير إلى مقابلتها وتصحيح بعض كلماتها ، فهي لاتخلو من أخْطَاءٍ .

الكتاب يذكر فيه فضائل
المحبوب وذيه احسن اشعار
امثلهم بحسب المناسبة واقتفنا
المقام في شأن اكثر المتداولات
المستعملات بمن جميع الله
المنان

طرة المخطوطة

الحمد لله رب العالمين وصلواته على نبيه محمد وآله اجمعين

احقا عباد الله ان لست لاقيا بثينة او يلقى الثريا رقيبها

علام ايها الاخ وقاك الله المحذور ولقاك في مقاصدك السرور تقاسم

النجم ورقيبه في المغا[illegible] ولا تباهي الثريا والعيوق بالمطالعة فالك

على الهجر مد[illegible] القدر مستقرا ومتى ابتدعت هذه

الطبيعة حتى [illegible] قول ابن ربيعة

ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يمان

فتجافيت عن وده [illegible] الانس من خصايصه وكنت تفي بيروقاء التابع

بقلا يصيبه فان نزحت دارك تراحت اخبارك او قرب مزارك لم

يومن [illegible] زورارك وكم زرتني مبكرا ويممتني معقبا ومهجرا ومريت

الى اكباد المطي وطويت عول البلد النطي

[illegible] انحناف عن شغف الذرى بالي نواليها رحاب جنوبها

[illegible] غريبة واقبل هو بركا واذقتني مرارة البين وملت الى ارتشاف

والمنك تقهقه الابريق واضربت صفحا عن رعاية الصديق

حتى لا يعكر وللكريم ذمة لا تخفر وانت تلتحف

الظلام وتزوج ابنة العنب بابن الغمام حتى ترى

الفجر

الصفحة الاولى

الملواح سيف عمرو بن مسلمة وقال سراقة البارقي فيه شعر
اذا انتضت انامل كف عمرو على الملواح واحتدم التقاء و
الملوّح سيف ثابت بن قيس وقال شعر
ومن يك لاهيًا بالسيف منكم فما كان الملوّح بالمليم
اذا بالكوم وهو كالمشيب فدون سليل الكتائب شعر
سيكفيك ضرب القوم لحم معرض وما قدور في القصاع مشيب
والسفاح سيف جعيد بن بجدل الكلبي شعر هذا حُمَيد قد اتاكم مُعلما
يدرع الخيل ويمضي قُدُما بسيفه السفاح ما تلعثما
وذكر بعضهم ان الليل هاهنا سيف عرفجة الكلبي الذي قال فيه شعر
والليل ذو الغربين يكفيني وهذا القول من استنباط المعلمين و
عابس سيف عبد الرحمن الكلبي وقال الفرزدق شعر
اذا ما توقى عابسا فاض سيفه دما ويعطي ما لا ان يتمما
والخطير سيف عبد مالك الخولاني ولما ولي العباس بن محمد اليمن
استعمل روق بن عباد الخولاني على مخلاف من مخاليفها فطلب منه
الخطير فوهبه له وانشد واشر فلا ابغي بدلا بالخطير
وكل بديل به اعور **وذو الخرصين** سيف قيس بن الخطيم
وقال فيه شعر ضربت بذي الخرصين هامة مالك فابت بنفس قد اصبت شفاءها
وكان للانصار رضي الله عنه يعرفون المثل بينا لي قتادة الانصاري و
هو **البحوم** وسيف مالك بن العجلان وهو **المسنون** و
القطاع سيف عصام بن شهبر الجرمي وقال فيه شعر
قد علمت جرم ونهد تشهد اني على الاعداء ليث فنزوه

سن

ومن امثال القحطانية بزاد ويقال اسلكوا ذلّ الطريق
اكثر من عُفير والعائذ الحديثة النتاج من الابل والخيل وكان معها
ولد او لم يكن وقال ابو عبيدة هي التي معها ولدها والجمع عوذ وقال
غيره سميت عائذا لانها تعوذ بولدها قال ابو زيد ويقال عاذت
واعاذت واعوذت وقال الاصمعي قال بعض الاعراب ما
يسرني بعلمي علم فلان قيل له وما علمك قال اعلم ان المرء تحت النخل وان
الحمى في اصول النخل وشر الغنيات غنيات النبل وشر النساء
الغويرا المراض وللصغرا الحياض وهو مشيح على العيش مليح من
الهوان وهذا جبل يُبني الارخ المخدم وقد زلب بفلان العاثر
وهو من كلام الاعراب ومن عائم تصراصر وجبل ظلم وحيات بيلد
الرجل الجرود ولا يقال سلح وهو من دم الغيظ ويقال واسطة الرحل
وانشد ... ملتزما من النعاس الواسطة وواسط الرحل
قال الاعشى تغزون كل عام لغزوة تحث الدوابر في السنن
يحبون تُظل الفتى جاذيا على واسط الكور عند الأذن والجمع اواسط
وانشد عليكانا برضى اعناقهم اجمعين معربين على الرحال اذا ارتمت
بايدي العيس ميلكة تيناير كان اواسط الاكوار فيها تنوز ثالثة عنهم صفار
وتليلها مربض بالذبيان وهو غريب وقد جاء في الشعر وكان بها مثل
ضرب ويقال للاسي حج هذه الشجرة ويقال ناقع بين النقوع
وجار فلان تنتعش ولا لا وما ضربت عليه نغبة قط اي فعلة قبيحة
في الحرب تقول هو اثقل من الزواقي وقال الاعلم بن ...
... كانما ذا الوزن الى الهوى وتيادني يوما قريني فاتبع

• فوردن والعيوق مقعد رابئ الـ • ضربا فوق النجم لا يتتلع •
فلما كان ورود الحمر معلوما وقته وذلك ان خلها اذا اهمّ بتوجيهها
انتظر الليل حتى اذا جنّ عليه وجهها فاسأد الليل حتى يصبح (لما د
عرف الزمان وقال ـــــ ذو الرمة شعر الا طرقت مي هيوما بذكرها •
وأيدي الثريا جنح في المغارب ؛ والثريا يجنح في جميع اوقات الليل
من الزمان طلوعها فهذا غير محظور ولكنه ذكر الحيان وموقت مي فعلم انه
في آخر الليل واشعار العرب متواطئة على هذا التفسير وهم يشيرون ايضا
الى انما يقصدونها بذكر كواكب يرصدونها كقول الشاعر
• ان الوراق واهله كانوا الهوى • فاذا اتاني ودهم فليبعد •
• فلمثلكم بليل ناقتي • تذر السماك وتهتدي بالفرقد •
واما قول الراجز ابل لي امل لا رعيا بها • بحار فرصاده طبق العنوم •
نقول طبق النجوم اى الليل كله فحاربها طبق النجم ونحو شكل درج النجوم ومن
يا ماء ايامن انا ذا الليل والفارطان اللذان سالتني عنهما كوكبان متباينا
امام بنات نعش وكل متقدم فارط وقيل للمتقدم في طلب الماء فارط وفراط
القطا متقدماتها الى الوادي واما الفراط الذي يكون لمن سبق اليه من
الاشيا والحلفان هما حضار والوزن تحلف عليهما انهما سهيل للشبه
المحيون يدعونهما المحنثين والعرب تقول هذا شي محلف فيه اذ كان يشك
فيه فيحالف عليه وانشدوا شعر كميت غير محلفة ولكن
كلون الصرف عُلّ به الاديم ؛ واما عطارد فلم يتكلم احد من علمائنا
في اشتقاقه والعرب تقول عطرد الى اعتد وشاو عطرد اي
طويل وقول ـــــ امية شعر والشمس تطلع كل آخر ليلة

مرا

الصفحة الاخيرة

ذكر النجوم والكواكب

في الشعر العربي

الأستاذ وجيه السمان

لا يختلف اثنـان في جمـال المنظر الليلي للسماء الصـاحيـة ولا في جلاله . ففيه تتجلى عظمة الخالق وروعة خلقه . ومن دواعي الأسف ان حياتنا المدنية الحديثة ووسائل الرفاهية التي فيها قـد قطعت صلتنـا بهـذا المنظر البهي الذي لم نعد نراه الا في النـدرة عنـدمـا يتيسر لنـا ان نخرج من المدينة الى الريف او ان نقوم برحلة بحرية . فتظهر لنا السماء عندئـذ بمنظرها البهي فيلأنا اعجاباً ويوحي بالأسف لشدة بعدنا عنه .

من اكثر الشعوب القديمة الفـة للسماء شعوب الشرق الأوسـط . لهـذا بدأ فيهـا النظر الى نجوم السماء والتـأمـل فيهـا مبكراً قبـل ظهوره عنـد الشعوب الأخرى . فـالفلـك والتنجيم ظهرا في آشور وبـابـل وفي فينيقيـا وجزيرة العرب ومصر وبلاد اليونـان والهنـد . وقـد كان العرب من اشـد الشعوب اهتماماً بـالسماء لأن سماءهم صـاحيـة في اكثر ايـام السنـة ، ولأن صحراءهم الواسعة التي انتشروا فيها ايام بداوتهم لم يكن لهم فيها انيس ولا صاحب سوى النجم . وقد تردد ذكر النجوم في اشعـارهم . وكانوا يؤثرون السفر في الليل التماساً للبرودة وهرباً من حرقة الشمس وحر النهار .

لذلك كان لهم نصيب من الثقافة الفلكية واطلاع جيد على النير من النجوم فسموهـا منـذ القـدم بـاسماء عربيـة وتوارثوا العلم بمواقيتهـا حسب الفصول وغدت مـألوفـة لـديهم كل الالفـة وتردد ذكرهـا في الشعر العربي منذ ايام الجاهلية .

ولما ظهر الاسلام وسكن قسم كبير من العرب المدن التي فتحوها لم ينقص اهتمامهم بالنجوم لأن لها دوراً هاماً في تحديد مواقيت الصلاة وحساب التقويم ، واخذوا يترجمون كتب الفلك والتنجيم الأعجمية منذ أواخر عصر الدولة الأموية ، وارتقى علمهم بالفلك إلى حد انهم صار لهم فيه علماء كبار تتابعوا على مدى العصور واخذوا بالازدياد قرناً فقرناً .

وكان المذهب السائد في الفلك في تلك العصور هو مذهب الفلكي اليوناني الاسكندري بطليموس صاحب كتاب المجسطي المشهور . وقبل العرب هذا النظام الذي كان يجعل الأرض مركزاً للعالم تدور حوله الكواكب السيارة والنجوم ، فكان هنالك ثمانية افلاك هي :
فلك القمر ، ثم عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ، ثم المريخ ثم المشتري وبعده زحل آخر الكواكب المعروفة حينئذ ، وهذه سبعة افلاك ، وجعلوا الفلك الثامن فلك الأفلاك تدور فيه جميع النجوم التي ترى في السماء وتسمى بالثابتة .

ويقول سليمان المهري العالم البحري العربي في كتابه : تهيد الأصول في علوم البحر* ص (٥٣ - ٥٤) ما يلي : « الكواكب الثابتة كلها مركوزة في جرم الفلك الثامن . وهي في انفسها مختلفة القدر ، كثيرة العدد . الا ان القدماء ادركوا منها بأرصادهم الفاً واثنين وعشرين كوكباً وجعلوا لها ست مراتب سميت اقداراً او أعظاماً (جمع عِظم) على تزايد سدس في المقادير . فوجدوا في القدر الأول ١٥ كوكباً هي الزاهرة ، كالنسر الواقع والشّعرى العبور والعَيّوق وما شاكلها . وفي القدر الثاني خمسة واربعين كوكباً كالنسر الطائر والفرقد . وفي الثالث ٢٠٨ كواكب وفي الرابع ٤٧٤ وفي الخامس ٢١٧ وفي السادس ٤٩ كوكباً » . ويرى

(*) تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري وطبع مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .

الصوفي في كتابه : صور الكوكبات الثاني والاربعين ان عدد الكواكب المرئية بالعين المجردة يبلغ ١٠٢٥ .

ويرى الفلكيون الحديثون ان عدد النجوم التي ترى بالعين المجردة قرابة ثلاثة الاف نجم في النصف الشمالي من السماء ومثله في النصف الجنوبي فيكون مجموع النجوم التي يمكن احصاؤها في نصفي القبة بالعين المجردة ستة الاف نجم . وقد استطاع الفلكيون ان يحصوا بالتصوير وبالتقدير ما بين مائة مليار ومائتي مليار شمس في مجرتنا وحدها . ولسنا الان معنيين بدراسة هذاالعدد . والذي اقصده من هذا البحث هو بيان ماجر رقي الفلك في هذه الأيام من حقائق جعلت اقوال الشعراء في النجوم بعيدة عن الصحة وعن الامكان ، بل صيرتها مضحكة احياناً عندما يفسرها الانسان على ضوء العلم الحديث الذي يعتمد على قياسات ومشاهدات وصور عملت بأجهزة لا يطرأ على ضبطها وصحة نتائجها شيء من الشك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من المعلوم الان ان الارض هي احدى الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس وان الشمس نجم من النجوم العديدة التي تؤلف بمجموعها هذه المجرة التي ترى في السماء في الليالي الصاحية وهذه المجرة كالقرص المستدير الرقيق يبلغ قطرها ٩٠ الف سنة ضوئية تقريباً .

والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في انتشاره في الخلاء ، في مدة سنة بسرعة قدرها ٣٠٠,٠٠٠ كيلو متر في الثانية . فهي تساوي اذاً :

٣٠٠٠٠٠ × ٦٠ (ثانية) × ٦٠ (دقيقة) × ٢٤ (ساعة) × ٣٦٥ (يوماً) = ٩٤٦١ مليار كيلو متر وعلى سبيل المثال نقول ان الشعرى

اليمانية تبعد عنا ٨,٧ سنة ضوئية وسهيل اليمن يبعد ١٨٠ سنة ومنكب الجوزاء ٦٥٠ سنة ... الى ان نصل الى عشرات الألوف من السنين .

هذا ، وان في الفضاء مليارات المجرات وكلها نجوم مثل نجومنا ويقدر الفلكيون عدد النجوم في الكون بـ ٢٠٠ مليار × ٢٠٠ مليار = ٤٠ الف مليار مليار نجم (او شمس) .

• • •

نأتي الان الى ايراد بعض الأبيات الشعرية التي ورد فيها ذكر النجوم .

٠١ ـ قال الشاعر يذكر الفرقدين :

وكل اخ مفارقه اخوه   لعمر أبيك الا الفرقدان

والفرقدان هما نجمان في كوكبة الدب الأصغر (أو بنات نعش الصغرى) يبدوان للعين المجردة قريبين من بعضها ويسمى احدهما أنور الفرقدين والآخر اخفى الفرقدين لاختلافهما في درجة السطوع . ووفقاً للرأي القديم الذي يقول بأن النجوم غارزة في الكرة الثامنة ، تكون ابعاد النجوم عنا متساوية ولما كانا يبدوان للعين متقاربين جداً وسماهما العرب : الفرقدين ، تصوروهما متلازمين لايفارق احدهما الآخر .

ولكن علماء الفلك الحديث الذين قاسوا ابعاد عدد كبير من النجوم عنا ، وصلوا الى النتيجة الآتية :

بعد أنور الفرقدين : ٩٥,٥ سنة ضوئية

بعد اخفى الفرقدين : ٢٦٩ سنة ضوئية

فهما وإن كانا يبدوان للعين جد متقاربين ، فإن بعديهما عنا جد مختلفين ، اذ يبلغ الفرق بين هذين البعدين ١٧٣,٥ سنة ضوئية . فما أشد

البعد بينهما .

٠٢ ـ يقول أبو العلاء المعري في قصيدته المشهورة (الا في سبيل المجد ما أنا فاعل) :

ولي منطق لم يرضَ لي كنه منزلي على أنني بين السماكين نازل

وهذان السماكان هما :

أ ـ السماك الأعزل وهو نجم في برج العذراء والسنبلة وهو يبعد عن النظام الشمسي ٢٦٠ سنة ضوئية .

ب ـ السماك الرامح وهو نجم في كوكبة العوّاء ويبعد عن النظام الشمسي بـ ٣٦ سنة ضوئية .

اذاً فالفرق بين بعديهما ٢٢٤ سنة ضوئية ! هذا إلى أنهما ليسا متقاربين في منظر السماء بل يوجد بينهما بون شاسع ، فهنيئاً للمعري على هذا المنزل الساوي .

٠٣ ـ يقول المعري أيضاً :

وكأن الهلال يهوى الثريا فهما للوداع معتنقان

لابد من الإشارة هنا الى أن المعرّي قد جمع بين القمر (أو الهلال) الذي هو تابع للأرض ويدور حولها على بعد قيمته المتوسطة ٣٨٣ الف كيلو متر (وقد زاره البشر ، كما هو معلوم) وبين الثريا التي هي حشد نجمي (يسمى حشداً مفتوحاً) ويبعد عن النظام الشمسي بـ ٤١٠ سنة ضوئية . ولا يرى بالعين منه سوى خمسة أو ستة نجوم سميت على الترتيب : أطلس ، أليسون ، ميروب ، الكترا ، مايا .

ويمكن أن يرى من هذه النجوم بالمنظار العادي ذي العينين قرابة ثلاثين نجماً (أي ثلاثين شمساً)

٤. ـ يقول عمر بن أبي ربيعة عندما بلغوه بأن حبيبته الثريا قد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

زوجت الى رجل يقال له سهيل

أيها المنكح الثريا سهيلاً عمرَكَ الله كيف يلتقيان ؟
هي شامية اذا ما استقلت وسهيل اذا استقل يماني

لانجد هنا مطعناً على الشاعر في قوله هذا لأن حشد الثريا هو من الحشود الشمالية ، فهو يظهر في السماء الشمالية ، ولكن نجم سهيل الذي ينتمي الى كوكبة الجؤجؤ ، وهي كوكبة جنوبية ، (ويعد المع نجم في السماء بعد الشعرى اليمانية) لايظهر في سمائنا إلا نادراً ويكون عند ظهوره مجاوراً للأفق لذلك تصعب رؤيته . وهو يبعد عنا بمقدار ١٩٠ سنة ضوئية ونورانيته الخاصة أكبر من نورانية الشمس بألفي مرة ، وهو محمر اللون ولذلك قال المعري في وصفه :

وسهيلٌ كوجنة الحِبّ في اللو ن وقلب المحب في الخفقان
يسرع اللمحَ في احمرار كما تسـ ـرع في اللمح مقلة الغضبان
ضرّجته دماً سيوف الأعادي فبكت رحمة له الشعريان
ونضا فجره على نسره الوا قع سيفاً فهم بالطيران

٥ـ يقول جرير من قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك :

وبنو الوليد من الوليد بمنزل كالبدر حفّ بواضحات الأنجم

فلنتصور القمر الذي هو جرم كروي قطره ٣,٥٠٠كم قد حف بأنجم كالشمس وأكبر من الشمس ، قطر كل نجم ١,٤ مليون كيلو متر أو أكثر . والقمر ليس له ضوء بذاته وأما النجوم فهي مضيئة بذاتها كالشمس أو أكثر ضياءً منها . كل شمس قطرها أكبر من قطر القمر بـ ٤٠٠ مرة . فماذا أصبحت حال الوليد بين أبنائه ؟

٦ـ قال اسحاق بن إبراهيم الموصلي :

اذا مضرُ الحمراءِ كانت ارومتي وقام بنصري خازم وابن خازم

عطست بأنف شامخ وتناولت يداي الثريا قاعداً غير قائم

فاذا فكرنا ببعد الثريا الذي يبلغ كما قلنا ٤١٠ سنة ضوئية لاستوى في رأينا في المجد تناوله الثريا قاعداً أو قائماً مادام الفرق بينهما متر واحد تقريباً وما قيمة المتر إزاء ٤١٠ سنة ضوئية. هذا اذا تمكن من القبض على الثريا الملتهبة التي يبلغ قطرها من جانب الى آخر ثلاثين سنة ضوئية وفيها آلاف شمس.

لما كانت النجوم تبعد عنا هذه الأبعاد الهائلة، فيحسن بنا أن نصحح بيت المعري الذي يقول فيه:

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصغر

فنقول: والذنب للبعد لا للنجم في الصغر.

هذه نبذة صغيرة من الشعر الذي ورد فيه ذكر النجوم والكواكب، اعتمد فيها ناظموها على المعرفة الفلكية اليسيرة التي كانت سائدة وقتئذ، ثم تبين مع الأيام ما فيها من خطأ واذا كان رقي العلم في جميع نواحيه وانعكاسات هذا الرقي على الفلك قد كشف أخطاء المعتقدات والمفاهيم القديمة فالذنب لايعود على الشعراء لأنهم قد اتوا على كل حال بشعر جيل بذلوا في نظمه جهدهم ولم يكن في امكانهم التنبؤ بما سيكشف عنه المستقبل.

وتتركز الأخطاء التي ارتكبوها في أنهم لم يكونوا يعرفون الأبعاد الهائلة التي تبعد بها النجوم عنا، ولا يميزون بين النجوم المضيئة التي هي شموس بل هي أحياناً أكبر من الشمس بكثير واشد حرارة منها وأكثر ضياء، وبين الكواكب السيارة التي تتلقى نورها من الشمس.

ولم يميزوا بين النجم المفرد وبين الحشود النجمية، فظنوا أن الثريا نجم أو مجموعة نجوم متقاربة، فاذا هي في الواقع حشد كبير من النجوم

فيه قرابة ثلاثة آلاف نجم .

ان المكتشفات الحديثة في الفلك ، وما أكثرها ، لم تنقص شيئاً من جمال السماء ، بل أضافت إليها روعة وأي روعة بعد أن بانت حقيقة ما فيها من اتساع والكثرة الهائلة لما فيها من أجرام ونجوم .

وأهم ما ابانته هذه المكتشفات هو المبالغة بلا حدود التي عمد اليها الشعراء في وصف ممدوحيهم بصفات غير معقولة ولا ممكنة بل ان اكثر هذه الصفات هو من السذاجة والغباء احياناً ، بحيث ان صورة المديح كثيراً ما تنقلب الى صورة ذم وتشنيع لاستحالة تحقيقها .

قال الفرزدق في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك :

لنعم مناخ القوم حلوا رحالهم   الى قبة فوق الوليد سماؤها
بناها ابو العاصي ومروان فوقه   ويوسف قد مسّ النجوم بناؤها

فيالها من قبة ارتفعت في السماء الى مسافة مليارات مليارات الكيلو مترات وقال الفرزدق ايضاً في معرض المديح :

وكانت يداه المرزمين وقدره   طويلاً بأفناء البيوت صيامها

المرزمان نجمان احدهما في الجوزاء والآخر في الشعرى ، وهما من نجوم المطر .

ARCHIVE

رسالة في صناعة الكتابة

(القسم الثاني)

د . عبد اللطيف الراوي ـ عبد الإله نبهان

فصل في أعمال الليق :

إن أردت ليقة بلون الذهب يؤخذ من الزرنيخ[١] الأصفر ، ويسحق بمرارة الشاة السوداء ويكتب به ، ثم يصقل بحجر الشاذنج[٢] فإنه يخرج على لون الذهب .

آخر ، ليقة فضية :

يؤخذ الزئبق المقتول[٣] ويجعل في غراء[٤] السمك ويكتب به ،

● نشر القسم الأول في مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ٤ : ٧٦٠ ـ ٧٩٥) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الزرنيخ : في المعجم الوسيط : الزرنيخ عنصر شبيه بالفلزات له بريق الصلب ولونه . ومركباته سامة ، يستخدم في الطب ، وفي قتل الحشرات .

وفي حواشي مترجم تكملة المعاجم العربية ٥ : ٢١٨ عن ديسقوريدوس : الزرنيخ الأصفر هو جوهر يكون في المعادن التي يكون فيها الزرنيخ الأحمر ، وأجوده ماكان ذا صفائح ، وكان لونه شبيهاً بلون الذهب ، وكانت صفائحه تنقشر كأنها مركبة بعضها على بعض ، ولم يكن فيه خلط من جوهر آخر .

(٢) الشاذنج = شاذَنة = حجر الدم Haematite : أكسيد حديدي طبيعي ، يُعدّ أهم معدن للحديد (عن معجم الشهابي)

(٣) الزئبق المقتول : وهو تراب الزئبق ، ويكون بأن يسحق الزئبق مع بعض الأدوية الترابية بالخل حتى تغيب عيونه . (عن تكلة المعاجم العربية ٥ : ٢٧١)

(٤) غراء السمك : الغراء مادة لاصقة تحضّر من الجلود والحوافر والجيلاتين والنشا ، و ... وقد جعلها معجم الشهابي مقابل glue ، ويبدو أن غراء السمك يحضّر من السمك .

ويترك حتى يجف ، ثم يصقل بالجزع[٥] ، فإنه يخرج على لون الفضة

آخر ، ليقة ياقوتية :

تأخذ زنجفراً مسحوقاً ، وتغسله بماء الملح ، وتتركه حتى يرسب . تصفي الماء عنه ثم اخلطه بالصمغ العربي النقي المصفّى ، واضربه بإصبعك حتى يطلع لونه ، اجعله في الدواة ، ثم اجعل الليقة الحرير النظيفة وحرّك الدواة واكتب عند ذلك .

آخر في حلّ الذهب :

إذا أردت أن تكتب بالذهب خذ من الأوراق التي يستعملها المزوقون ، وتخلطها بالعسل الصافي ، وتمرسها كثيراً في قدح صينيّ أو زجاج حتى ينحلّ بحيث لاترى فيها أجزاء الذهب ، ثم صبّ عليها الماء واضربها باليد ، ويترك حتى يرسب ثم يصبّ عليها ويخلط بالصمغ المحلول مقدار مايجمعها ، ثم إن شاء يكتب بمائها ، وإن شاء اتخذ منها ليقة ويكتب بها ، ويترك حتى يجفّ ويصقل بالجزع فإنه يبقى كالشمس يتلألأ حسناً وضياء ، والله المفق .

فصل في حلّ الأجساد السبعة :[٦] :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد السبعة خذ قطعة من أي جسد أردت أن تكتب به ، وحكّه على مسنّ بالماء إلى أن يصير الماء بلون

(٥) الجزع ONYX ضرب من العقيق يعرف بخطوط متوازية مستديرة مختلفة الألوان والحجر في جملة بلون الجزع (عن معجم الشهابي) . وانظر الصحاح في اللغة والعلوم : جزع ، وتكملة المعاجم العربية ج ٤ مادة : جزع .

(٦) الأجساد السبعة عند الحكماء هي : الذهب ، الفضة ، الرصاص ، الأسرب [الرصاص الأسود] ، الحديد ، النحاس ، الخارصين .
هكذا ذكره التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (جسد) نقلاً عن شرح المواقف .

ذلك الجسد في جام ، فإذا حصل المقدار الذي تريده فاتركه ليرسب في الماء ، وصبّ عنه الماء واتركه حتى يجفّ ، فإذا جفّ اخلط به الصمغ العربيّ المحلول واكتب به فإنه جيد .

آخر في الكتابة بالأجساد السبعة :

إذا أردت أن تكتب بشيء من الأجساد فاعمد إلى حجر اللازورد[٧] ، واسحقه وامزجه بماء غراء السمك ، واكتب به ماشئت ، واتركه حتى يجفّ ثم خذ ميلاً من أيّ جسد أردت أن تكتب به ، واكتب فوق تلك الكتابة بالميل مراراً فإنه يظهر عليها لون ذلك الجسد أحسن ما يكون . والله الموفق للصواب .

فصل في اعمال الملاطفات :

إذا أردت أن لا يعلم أحد ماكتبته من الناس غير المكتوب إليه فاكتب بشيء من الطرق التي نذكرها .

وحكي أن الإسماعيلية كتبوا كتاباً إلى شخص بناحية « قها »[٨] في زمن (الب ارغو)[٩] صاحب قزوين ، فظفر هو بقاصدهم وأخذ منه الكتاب ، فلمّا فتحوه كان بياضاً لا مكتوب فيه ، فعلموا أنّ فيه حيلة ، وأن الكتاب لا يخلو من المكتوب . فراجعوا أبا محمد النجار القزويني

(٧) اللازورد (Lapis lazuli) : جوهر أزرق سماوي جيل ؛ وهو صوّانات الألومينيوم والصوديوم والكلسيوم ، مع قليل من الكلور (عن معجم الشهابي)

(٨) : قرية عظية بين الريّ وقزوين (عن معجم البلدان)

(٩) الب أرغو : من أتابكة لورستان الكبرى الذين حكموا مابين ٥٤٣ ـ ٨٢٧ هـ ، وألب أرغو حكم مابين ٦٥٧ و ٦٧٣ هـ ـ انظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٣٥٢ ، وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ٢ : ٣٦٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية مادة (ألب) .

وكان عالمهم في زمانه ، فأمر أن يعرض الكتاب على النار ، فلمّا وقع عليه ضوء النار ، ظهرت عليه كتابة كتبوها إلى شخص بناحية « قها » من أعمال الريّ ، وطلبوا منه الإبل والحمام . فقال الأمير : المشكل بعدُ ما انحلّ ، من أين بـ « قها » الإبل والحمام ؟ فقال : أرادوا بالإبل القسيّ ، وبالحمام النبال . فقالوا من أين قلت ؟ قال : أما سمعتم قول الشاعر في وصف الإبل :

خوص كأشباح الحنايا ضمّر(١٠)

وقول الآخر في وصف السهام :

وإذا رمت ترمي بموت طائر

إذا أردت أن تكتب خطاً لا يظهر على القرطاس ، فاكتب بماء النوشاذر ، فإنه إذا جفّ لا يبين شيء ، وإذا عرضته على النار يُظهر خطاً أسود يقرأ منه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخر :

إذا كتبت بمرارة السلحفاة تظهر الكتابة بالليل دون النهار .

آخر :

يؤخذ دهن السمك ويعرض على النار حتى يغلظ ، ثم يكتب به ، فإنه لا يبين ، وإذا [عُرض] على الشمس يظهر عليه خط بلون الذهب .

(١٠) الشعر لابن دريد ، وتمامه : يَرْعَفْن بالأمشاج من جذب البرى
والخوص : النوق الغائرات العيون ، والحنايا جمع حنيّة ، شبّه شخوصها بأشخاص القسيّ لضمرها . والأمشاج : الدم المختلط . انظر شرح المقصورة للتبريزي : ٥٢ ، البيت رقم ٤٥

آخر :

يكتب بماء البصل الأحمر ويترك حتى يجفّ فإنه لا يبين شيء ، فإذا عُرض على النار يظهر خطاً أخضر .

آخر :

يكتب بماء العفص فإنه لا يبين شيء ، فإذا غُمس في ماء الزاج يظهر عليه كتابة سوداء .

آخر :

يؤخذ الحرمل(١١) ويسحق وينقع في الماء وينزّل يومين ، ثم يكتب بذلك الماء فلا يبين شيء ، وإذا قرب من النار ظهرت الكتابة .

فصل في أعمال عجيبة :

إذا أردت دواءً يقلع الحبر من الكاغد فخذ شبّاً(١٢) ومَصْلاً(١٣) وقلي(١٤) وكبريتاً أصفر ، أجزاء سواء ، ويسحق ويسقى خل خمر حتى يصير كالمرهم ، ثم اتركه حتى يجفّ ، واتخذ منه بنادق ، وتحك بها الحبر عند الحاجة .

آخر :

إذا أردت دواء يقلع الدهن من الكاغد فخذ شيئاً من العظم واحرقه

---

(١١) الحرمل : في معجم الشهابي peganum harmala : اسم النوع العلمي من حرمل العربية . نبات طبي معمّر من فصيلة القدّيسيّات مبذول في أنحاء الشام وفي سيناء .

(١٢) الشبّ ALUM : ملح متبلور ، اسمه الكيميائي كبريتات الألمنيوم والبوتاسيوم . وهو يطلق على أشباه هذا الملح (عن الصحاح في اللغة والعلوم : شب)

(١٣) المصل : يبدو أنه يريد مصل اللبن ، وهو الماء الذي ينفصل عن اللبن الخاثر لدى تقطيره

(١٤) القلي Alkaly : تطلق عادة على كربونات الصوديوم أو كربونات البوتاسيوم ، وبصفة عامة تطلق على كل ملح مرّ المذاق على سطح الأرض أو قريباً منها .

بالنّار ، ثم اسحقه ناعماً وانثره على الكاغد ، واجعل فوقه ثقيلاً واتركه ليلاً ، فإنه يأخذ جميع ما كان عليه من الدهن ، ويجعله كأن لم يكن أصابه .

آخر : في عمل القلم البغدادي :

إذا أردت أن تنقش الأقلام فخذ من طين الخزافين ، وحلّه في مرارة الغنم ، وامسح القلم مسحاً ثم انقشه به واتركه حتى يجف ، ثم خذ مجمرة فيها جمر ، وتطرح عليها شيئاً من الكبريت الأصفر ، وتدهن به القلم حتى يسودّ ، ثم تمسحه بخرقة وتدهنه فإنه يبقى منقوشاً .

آخر :

إذا أردت أن لا يبتلّ الكاغد بالماء خذ شيئاً من الشبّ اليماني واسحقه واعجنه باللّبن وتشدّه في خرقة ، واطل به الكاغد جيداً ثم اصقله فإنه لا يبتلّ بالماء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آخر :

إذا أردت أنْ لا يقربَ المكتوبَ شيء من الهوام فاجعلْ في المِداد مرارةَ البقر .

آخر :

إذا أردت أن لا يقرِضَ الفار وغيره الكاغد(١٥) فعند الترزين(١٦) يُستعمل فيه شيء من شحم الحنظل .

---

(١٥) الكاغد : القرطاس ، فارسيّ معرّب

(١٦) يبدو أنه يريد بالترزين مرحلة تسكين الخليط الذي يصنع منه الورق .

النظر السابع : في الكاتب[١٧]

واعلم أن الكاتب يجب أن يكون أفضل الناس لأنه لسان الملك ، وماكتبه يكون مضافاً إلى الملك ، وكلام الإنسان عيار عقله ، فالكلام الركيك والحشو والخطأ واللحن لا يليق بالملوك ، فلهذا المعنى يجب أن يكون الكاتب موصوفاً بأكثر العلوم لأنه [١١] كلما كان علمه أكثر كان مجال كلامه أوسع ، فلا بدّ من علم اللغة ليضع لكل معنىً لفظاً يليق به ، والنحو والتصريف لتسلم ألفاظه عن اللحن الذي هو أقبح العيوب ، ولقد رأيت اللحن عند أهل الفضل من أقبح العيوب .

ثم يجب أن يكون عنده حظ وافر من علم البيان ، وهو حسن استعمال العربية لئلا يكون كلامه مثل كلام أهل السوق ، ومن أراد ذلك فلينظر في اللفظ قبل التأليف الذي يصير به كلاما ، كما أن الصانع ينظر فيما يستعمله من الآلات أنها هل تصلح لهذا الغرض فيختار من الألفاظ ما هي أدلّ على المعنى الذي يريده ، وإلى الكلمة التي قبلها ، إن ضمت هذه إلى تلك هل تكون عذبة ملائمة ، فإن وجدها كذلك اختارها ، وإن وجدها ثقيلة بائنة مستكرهة فليلقها ، ويطلب ملاءمة اللفظ والمعنى ، ومن راعى هذا الشرط فهو كاتب حقاً ، كما ترى ذلك في مراسلات الصّابي[١٨] كاتب عضد الدولة[١٩] . ومن جمع بين ملاءمة الألفاظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧) انظر صبح الأعشى ١ : ٦١ ومابعدها ، وكتاب الكتاب لعبد الله بن عبد العزيز ١٤٦ ، والرسالة العذراء : ٧ ، ٨

(١٨) الصابي أبو إسحاق ، ابراهيم بن هلال (٣١٣ ـ ٣٨٤ هـ) . ترجمته في معجم الادباء ٢ / ٢٠ ، اخبار الحكماء ٧٥ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦١ وفيات الاعيان ١ / ٣٤

(١٩) عضد الدولة فنّا خسرو (٣٢٤ ـ ٣٧٢ هـ) ملك العراق بعد أن قتل ابن عمه عز الدولة بختيار عام ٣٦٧ هـ ولقب نفسه بشاهنشاه بعد ان امتد حكمه من بحر الخزر الى كرمان تنظر في ترجمته تجارب الأمم ٢ / ٣٢٤ ، الكامل ٨ / ٥٧٦ المنتظم ٧ / ١١٣ ، وفيات الأعيان ٤ / ٥٠ .

والمعاني وحسن الخط فقد نال أعلى المراتب . قال الإمام عبد القاهر الجرجاني[٢٠] رحمة الله عليه : إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ ، وإنما الفضيلة لملائمة معنى اللفظ لمعنى يليها ولطافة اللفظ ، ومما يشهد لذلك أنك ترى كلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك وتوحشك في موضع آخر كلفظة الشيء في قول أبي حيّة :

إذا ما تقاضى المرءَ يومٌ وليلةٌ تقاضاه شيءٌ لا يملّ التقاضيا

فإنك تعرف حسنها ولطفها ومكانها من القبول . ثم انظر إليها في بيت المتنبي :

لو الفلكُ الدوار أبغضت سعيه لعوّقه شيءٌ عن الدوران

فإنك ترى من الثقل بحسب مانلت من الحسن فيا تقدّم . وهذا باب واسع ، فإنك تجد الرجلين قد استعملا كلاماً بعينه ، وترى هذا قد فرع السماء ، وترى ذاك قد لصق بالحضيض . وهذا آخر كلام عبد القاهر[٢١] .

ويجب أن يكون الكاتب عارفاً بتفسير القرآن وأحاديث النبيّ ﷺ ليستشهد بها في المواضع ، وبالأشعار والأمثال ليذكرها في مواضعها اللائقة ، وبأصول الدين حتى لا يكتب ما يخالف الاعتقاد ، وبالفقه حتى لا يكون حكم الملك مخالفاً للشرع ، ويكون عارفاً بالشعر وعلم

---

(٢٠) عبد القاهر الجرجاني (٤٠٠ ـ ٤٧١ هـ) .

(٢١) كلام الإمام عبد القاهر منقول بتصرف يسير من دلائل الاعجاز ص ٤١ ، ٤٢ ، [ص ٤٨ من دلائل الاعجاز تح الأستاذ محمود محمد شاكر] . وتخريج الأبيات التي استشهد بها الإمام في الدلائل وإليكه :

ـ بيت أبي حية في شعره ١٠١ تح يحيى الجبوري (دمشق) .

ـ بيت المتنبي في ديوانه بشرح الواحدي ٦٧٥ من قصيدة أولها :

غدوّك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران

العروض حتى لا يجري في قلمه شعر غير موزون ، فإنه قبيح جداً ، ويجب أن يكون عارفاً بقصص الأنبياء وأخبار الملوك الماضين ، وبوقائع العرب والعجم ، وسير الملوك الماضين ليذكرها في مواضعها إن دعت الحاجة إلى ذكرها . ويجب أن يكون عارفاً بالصكوك لحاجة العهود والمواثيق ، وعليه أن يتصفح كلام الأوائل كرسالة الصابي كاتب عضد الدولة ، وعبد الحميد كاتب عبد الملك بن مروان[٢٢] . ومن العجم كلام محمد بن نصر الله الغزنوي صاحب كليلة ودمنة ، فإنه كان عارفاً بما ذكرناه من العلوم ، وكان كاتب بهرام شاه السبكتكيني[٢٣] ، وكذلك الرشيد وطواط[٢٤] كاتب خوارزمشاه اتسز ، له أشعار عربية وعجميّة وديوان رسائل .

ومما يليق بهذا المكان حكاية حكاها عمرو بن مسعدة[٢٥] وزير المعتصم قال : كنت منحدراً في سفينة إلى أهواز ، فلما وصلت إلى دير عامولا[٢٦]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢) عبد الحميد بن يحيى الكاتب (ت ١٣٢ هـ) من المعروف أنه كان كاتباً لمروان بن محمد واختصّ به . انظر الأعلام .

(٢٣) يبدو أنه يريد به يمن الدولة بهرام شاه بن مسعود نائب سنجر . زامباور : ٤١٨

(٢٤) الرشيد الوطواط : محمد بن محمد بن عبد الجليل رشيد الدين ، شاعر بالعربية والفارسية وله رسائل ودواوين ومؤلفات توفي عام ٥٧٣ هـ ـ ١١٧٧ م له ديوان حدائق السحر في دقائق الشعر بالفارسية قدمه لأبي المظفر خوارزم شاه .

(٢٥) عمرو بن مسعدة توفي ٢١٧ هـ ـ ٨٣٢ م ، أبو الفضل الصولي ، وزير المأمون وأحد الكتّاب البلغاء ، كان يوقّع بين يدي جعفر البرمكي في أيام الرشيد ، واتّصل بالمأمون فرفع مكانته وأغناه ، وتوفي في أيام المأمون ، ولم يدرك أيام المعتصم . والقصة الواردة تجدها في العقد ٤ : ١٧٥ وما بعدها

(٢٦) دير عاقولا : اعتقد انه دير العاقول نفسه وهو بين مدائن كسرى والنعمانية ينظر معجم البلدان ٢ / ٦٧٦ وينظر الديارات للشابشتي .

إذا رجل يصيح : يا ملاّح قرّب إلى الشط واحملني فإني رجل منقطع . فأمرت بحمله فأدخلوه فدخل وقعد في كوثل[٢٧] الزورق . فقلت له : أين تريد ؟ قال : موضع كذا . قلت : ماغرضك . قال : نسيب لي هناك . فقلت له : ما صناعتك ؟ فقال : حائك / ثم قل لي : جعلت فداك ، سألتني فهل تأذن لي أن أسألك . قلت : سل عمّا شئت . فقال : ما صناعتك ؟ فكرهت أن أذكر الوزارة . قلت : أنا كاتب . فقال : جعلت فداك ، الكتاب خمسة أصناف :

- كاتب رسائل يعرف الفصل والوصل ، والتهاني والتعازي ، والترغيب والترهيب .
- وكاتب خراج يعرف الذرع والمساحة والهندسة .
- وكاتب جند يعرف حساب النقادين وحلي الناس وشيات الدواب .
- وكاتب قاض يعرف الشروط والأحكام والحلال والحرام .
- وكاتب شرط يعرف الجراح والقصاص والعقول .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأيهم أنت أعزّك الله ؟ قلت : كاتب رسائل . قال : أخبرني لو كان لك صديق فتزوجت أمّه ، فكيف تكتب إليه أتعزّيه أم تهنيه ؟ قلت : التعزية أولى . قال : صدقت ، فكيف تعزّيه ؟ قلت : والله ما أقف على ما أكتب إليه . قال : فلست بكاتب رسائل ، فأي كاتب أنت ؟ قلت : كاتب خراج . فقال : ما تقول - أصلحك - الله إذا ولاّك السلطان عملاً ، فجار نوّابك وجاء القوم يتظلمون من بعض عمّالك وأردت أن تنظر في أمرهم بالعدل ولأحدهم قراح أردت أن تمسحه فكيف تمسحه ؟ قلت : اضرب العطوف في العمود وانظر مقدار ذلك . قال : فإذن تظلم الرجل .

(٢٧) كوثل الزورق : أي مؤخرة الزورق .

قلت : فأمسح العمود على حدة والعطوف على حدة ، قال : فإذن تظلم السلطان . قلت : والله ما أدري . قال : فإذن لست بكاتب خراج ، نأيّهم أنت أصلحك الله . قلت كاتب جند . قال : فما تقول في رجلين ، أحدهما أحمد مقطوع الشفة العليا ، والآخر أحمد مقطوع الشفة السفلى . قلت : أكتب أحمد الأعلم ، وأحمد الأعلم . قال : فكيف ورزق أحدهما مائتا درهم ، ورزق الآخر ألف درهم ؟ قلت : ما أدري هذا . قال : فإذن لست بكاتب جند ، أيّهم أعزّك الله ، قلت : كاتب قاض . قال : ما تقول - أصلحك الله - في رجل تُوفّي عن زوجةٍ وسرّيّة ، وللزوجة بنت وللسريّة ابن ، فلما مات أخذت الزوجة الابن وادّعته وجعلت بنتها مكان الابن وتنازعا فيه ، فكيف تحكم بينهما ، وانت نائب القاضي ؟ قلت : لا أدري . قال : فلست بكاتب قاضٍ ، فأيّهم أنت ؟ قلت : كاتب شرطة . قال : فما تقول في رجل وثب على غيره وشجّه موضحةً ، فوثب المشجوج على الشاجّ فشجّه مأمومةً . قلت : لا أعلم . قال : فلست بشيء منها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قلت له : قد سألتَ أصلحك الله ، ففسّر لي ما سألت . فقال : أما الذي تزوجت أمه فتكتب إليه : أما بعد ، فإن أحكام الله تجري على خلاف مراد الخلق ، والله يختار لعباده ، فيختار لك في قبضها إليه ، فإن القبور أكرم الأكفاء والسلام .

وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العطوف ، فمن ثمّ بابه .

وأماالحلية فتكتب لمقطوع العليا : أحمد الأعلم والمقطوع السفلى أحمد الأفلح .

وأما المرأتان فتزن لبنها ، فأيتها أخف لبناً فهي صاحبة البنت .

وأما صاحب الشجّة ففي المُوضحة خمس من الإبل وفي المأمومة ثلث الدية .

فقلت له : أصلحك الله ، ما الذي نزع بك إلى هاهنا ؟ قال : ابن عمٍ لي كان عاملاً على ناحية فألفيته يقطع بي[1] [١٢] وأنا خارج إلى نسيب لي اضطرب في المعاش . قلتُ : ألست ذكرت أنك حائك ؟ قال : أعزك الله ، أحوك الكلام لا الثياب . قال : فطرحت عليه من ثيابي ، وأخذته معي إلى أن رجعنا إلى أمير المؤمنين ، فقال : أخبرني بما كان في طريقك . فذكرت حديث الرجل . فقال : هذا لا نستغني عنه . فولّاه بعض الأمور . فكنتُ ألقاه بعد ذلك في الموكب النبيل . والله الموفّق للصواب .

النظر الثامن : في المكتوب على قدر علم الكاتب

فإن العلم واللفظ والمعنى مسخر له يقلبها كما يشاء ، فربّما بلغ الكاتب فيها مبلغاً يسمّى سحراً . وحسنُ صنعته الإيجازُ في موضع الايجاز ، والإطناب في موضع الإطناب ، والإبهام في موضعه ، والإيضاح في موضعه ، والمبالغة في موضعها .

وروي أن رجلاً وصف رجلاً بصفات حميدة وبالغ فيها بمحضر رسول الله ﷺ فقال المذكور : يا رسول الله إنه يعرف من مناقبي أكثر من ذلك ولم يذكرها . فغضب الذاكر وقال : بل أنت كذا وكذا وذكره بصفات ذمية وبالغ فيها غير منافية لما ذكرها أولاً فقال ﷺ : إن من البيان لسحرا[٢٨] .

[(1) الصواب : « فألفيته معزولاً ، فقُطع بي » والتصحيح من العقد / المجلة] .

(٢٨) ذكر ابن عبد البر في بهجة المجالس ١ : ٥٧ : وروى ابن عمر قال : قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانها فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحرا .

وعلم البيان مأخوذ من كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ ، ومن أراد ذلك فلينظر فيها ، فإن الله تعالى عند الإطناب يقول : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً ﴾[٢٩] إلى قوله : ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم ﴾[٣٠] ، لما أمر رسول الله ﷺ باتباع ملته أثنى عليه وأطنب ، ولمّا لم يرد ذلك أوجز فقال : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾[٣١] ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبيّ إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيراً ﴾[٣٢](2) إلى قوله : ﴿ وسراجاً منيرا ﴾ أطنب في وصفه عند الإرسال تعظيماً لشأنه ، وأوجز في ذكره عند الموت وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﴾[٣٣] .

وأما الإبهام ففيه التهويل والتهديد العظيم ، فإن الملك إذا قال : لأفعلنّ بك ما أفعل ، ليس كقوله : لأضربنّك أو لأحبسنّك ، لأن في الإبهام لا يخطر ببال السامع عقوبة إلا يقول : لعله أراد أصعب من هذا . فلما جرى بين موسى وبين فرعون مناظرة طويلة واحتجاج ، ومن فرعون عتوّ وعناد ، أولها : قال : ﴿ فمن ربكما يا موسى ﴾[٣٤] إلى أن قال : ﴿ فأتْبعهم فرعونُ بجنوده ﴾[٣٥] فاقتضى أن يذكر عقوبة هائلة

(٢٩) سورة النحل ، الآية ١٢٠

(٣٠) سورة النحل ، الآية ١٢٣

(٣١) سورة النجم ، الآية ٣٧

(٣٢) سورة الفتح ، الآية ٨

[(2) نص الآية الكريمة في سورة الفتح : (إنا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا) . ولكن المؤلف لايستشهد بها ، وانما يستشهد بآيتي سورة الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ (يأيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً . وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيرا) / المجلة] .

(٣٣) سورة آل عمران : ١٤٤

(٣٤) سورة طه : ٤٩

(٣٥) سورة طه : ٧٨

شديدة ، قال تعالى : ﴿ فغشيهم من اليمّ ما غشيهم ﴾[٣٦] ولما يجر هذه المقدمات أوضح ، وقال : ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم ﴾[٣٧] .

وأما التأكيد فمثل قوله تعالى : ﴿ وودعنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة ﴾[٣٨] . وفائدة هذا التأكيد أن لا يظن ظانّ أن الثلاثين كانت مرة والعشر مرة أخرى منفصلة . فأفاد أن العشرة كانت متصلة بالثلاثين . وكذلك قوله تعالى : ﴿ فصيامُ ثلاثةِ أيام في الحج وسبعةٍ إذا رجعتم تلك عشرةٌ كاملة ﴾[٣٩] . وفائدة[٤٠] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٦) سورة طه : ٧٨

(٣٧) القصص : ٤٠

(٣٨) الاعراف : ١٢٢ [الصواب : سورة الأعراف ، الآية ١٤٢ ، قال ابن مجاهد في كتاب السبعة : ١٥٤ « واختلفوا في قوله : (واذ واعدنا موسى) [سورة البقرة ، ٥١] ، (وواعدنا موسى) [سورة الاعراف ، ١٤٢] ، (وواعدناكم) [سورة طه ، ٨٠] فقرأ أبو عمرو بن العلاء ذلك كله بغير ألف ، وقرأ الباقون ذلك كله بالألف » / المجلة]

(٣٩) البقرة : ١٩٦

(٤٠) كذا في الأصل .

مراجع التحقيق

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي .
- إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي .
- الأعلام خير الدين الزركلي ـ ط ٤ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٧٩
- الألفاظ الفارسية المعربة أدي شير ـ المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٠٨
- البيان والتبيين الجاحظ ، تح عبد السلام هارون .
- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة . د . أحمد السعيد سليمان ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٢
- تجارب الامم ابو علي أحمد بن محمد مسكويه ، تصحيح امدروز مصر ١٩١٤ ـ ١٩١٦
- تكملة المعاجم العربية . دوزي ـ عربه وعلق عليه محمد سليم النعيمي ـ بغداد ، صدر منه خمسة مجلدات وصلت إلى نهاية حرف الزاي .
- التعريفات السيد الشريف الجرجاني علي بن محمد ـ المطبعة الحميدية بمصر ١٣٢١ هـ
- دروس اللغة العبرية د . ربحي كال ، جامعة دمشق .
- دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ـ تح د . محمد رضوان الداية د . فائز الداية
- ديوان الأخطل تح انطون صالحاني .
- الرسالة العذراء إبراهيم بن المدبر تح د . زكي مبارك ـ دار الكتب المصرية ١٩٣١
- رسائل أبي حيان التوحيدي تح د . ابراهيم الكيلاني ـ دمشق .
- رسائل إخوان الصفاء ـ دار صادر ـ بيروت ـ بلا تاريخ .
- سنن الترمذي طبع بعناية عزّة عبيد الدعاس ـ حمص .
- شعر الأخطل بشرح السكري تح د . فخر الدين قباوة ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ـ الشهاب الخفاجي ـ تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .
- صبح الأعشى القلقشندي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- الصحاح في اللغة والعلوم . خياط ومرعشلي ـ بيروت ١٩٧٤
- العقد الفريد ابن عبد ربه ـ تح أحمد أمين ورفاقه لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- فهرس مخطوطات الظاهرية (مخطوطات الأدب) رياض عبد الحميد مراد ـ ياسين محمد السواس ـ دمشق ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م
- الكامل في التاريخ لابن الاثير دار صادر ـ دار بيروت ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- كتاب الكتاب ابن درستويه - تح د . إبراهيم السامرائي و د . عبد الحسين الفتلي الكويت ١٩٧٧
- (كتاب الكتاب وصَنْعة الدواة والقلم) عبد الله بن عبد العزيز البغدادي أبو القاسم . نشره وعلق عليه دومينيك سورديل في الجزء الرابع عشر من نشرة المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٢ - ١٩٥٤
- كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي . تح د . لطفي عبد البديع - مصر ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس للشيخ العجلوني . تح أحمد القلاش - حلب - بلا تاريخ .
- الكليات للكفوي تح د . عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٢
- المثنى : كتاب المثنى لأبي الطيب اللغوي تح عز الدين التنوخي - المجمع العلمي العربي بدمشق .
- المزهر جلال الدين السيوطي بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي وأبي الفضل ابراهيم - مصر .
- محيط المحيط بطرس البستاني - مكتبة لبنان .
- مختصر شرح الجامع الصغير للمناوي - مصر .
- المدخل إلى اللغة السريانية د . أحمد ارحيم هبو .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص الشيخ عبد الرحيم العباسي تح محيي الدين مصر ١٩٤٧
- معجم الأدباء ياقوت الحموي باشراف د . احمد فريد رفاعي مصر ١٩٣٦
- معجم أسماء النباتات في تاج العروس : جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي - الدار المصرية - القاهرة ١٩٦٥
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة زامباور - دار الكتب المصرية .
- معجم البلدان ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي دار صادر - دار بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٧
- معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية مصطفى الشهابي - مكتبة لبنان ١٩٧٨
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي إ . ونسنك .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن محمد فؤاد عبد الباقي - ط كتاب الشعب .
- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المكتبة العلمية - طهران .
- المعرّب : الجواليقي ، تح الشيخ أحمد محمد شاكر - دار الكتب المصرية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : ابن الجوزي حيدر آباد ١٣٥٧ - ١٣٥٩ هـ .
- المواقف في علم الكلام عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - عالم الكتب - بيروت .
- نهاية الأرب : للنويري . نشرة مصر - دار الكتب .
- وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان ، شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان تح محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ١٩٤٨ .

في الذكرى المئوية لولادة
نسيب عريضة
الإنسان ، والصحفي ، والشاعر

فريد جحا

- ١ -

في شهر آب من عام ١٨٨٧ م[١] ، وفي مدينة حمص ، وُلد لأسعد عريضة ، ونجيبة حداد . طفلٌ سمياه « نسيباً » ، وغمرتها السعادة لأنه كان بكرهما ، وأملا أن يكون من أبناء البين والبركة .

إلا أن آمال والديه لم تتحقق إلا معنوياً ، فلقد غادرهما نسيب ، كما سنرى ، إلى الناصرة ، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأميركية ، حيث عاش متعباً ، فقيراً ، مقتّراً عليه في الرزق ، ومات من دون أن يهنأ سنةً في حياته ، أو أن يوفق في أعماله ، لذلك لم يكن غريباً أن يشكو في شعره شكوى مرة تجلت في هذه الأبيات[٢] :

غنّى المغني في سكون الدجى ... فقال لي صحبي : أما تسمعُ
نراك لاتحسو كؤوس الطلا ... ولاتنادي : آه ، أو تخشع
قلتُ : دعوني مطرقاً حائراً ... فليس لي في لهوكم مطمعُ
إذا سمعتم فأنا سامع ... ماليس يصبيكم ولا يُمتع
أبعدُ من ضجة ألحانكم ... عاصفُ أنغام به أرتعُ
قرارها الحزن ودولابها ... كآبةٌ ضاقت بها الأربعُ

إلا أن نسيباً عوّض عن هذا كله مكانة أدبية سامية تجلت في شعر ممتاز ، ودور هام قام به في مسيرة الأدب المهجري .

- ٢ -

درس نسيب عريضة في المدرسة الروسية الابتدائية بحمص ، ولما تخرج منها متفوقاً أوفد إلى المدرسة الروسية في الناصرة بفلسطين ليكمل دراسته العالية من جهة ، وليتخرج معلماً من جهة ثانية . قضى في الناصرة أربع سنوات (١٩٠٠ - ١٩٠٤) وحاز شهادة مدرستها بتفوق رشحه للإيفاد إلى الروسيا لإكمال تعليمه العالي ، إلا أن نشوب الحرب الروسية - اليابانية في عام ١٩٠٥ ألغى هذا المشروع ، فحول نسيب وجهته إلى الولايات المتحدة الأميركية ، فنزل في نيويورك حيث عمل في التجارة حيناً ، وفي الطباعة حيناً آخر ، فقد ملك مطبعة باسم (الأتلنتيك) ، وأصدر عنها مجلة (الفنون) عام ١٩١٢ م التي كانت « رأس المجلات الأدبية وأولاها وأرفعها قيمة ، وكانت تنشر المواضيع العلمية والاجتماعية والأدبية والفنية »[٣] . إلا أنها احتجبت بسبب ظروف الحرب ، ثم عادت إلى الظهور في عام ١٩١٦ لتحتجب بعد مدة قصيرة . وهكذا انتهى عمر مجلة الفنون ، فحزن نسيب عليها حزناً عظيماً لأنها بقيت في قلبه « حلمه القتّال »[٤] .

وعمل نسيب ، بعد هذا ، في التجارة مع أبناء عمه ، وتزوج في عام ١٩٢٢ من نجيبة حداد أخت عبد المسيح وندرة حداد ، ولم يرزقا أولاداً .

ثم تقلب في أعمال مختلفة ، فترك التجارة ، ورأس تحرير جريدة (مرآة الغرب) ثم جريدة (الهدى) ، وعمل إبّان الحرب العالمية الثانية في مكتب الأخبار العائد للولايات المتحدة نحواً من سنتين ، واستقال معتزلاً العمل لضعفٍ في كبده وقلبه ، وعكف على جمع ديوانه وطبعه . إلا أن المنيّة لم تمهله حتى يراه بين أيدي القراء ، فمات بينما كان الديوان

في عهدة المجلّد ، في الخامس والعشرين من شهر آذار عام ١٩٤٦ ، فحزن عليه الجميع ، ونعوه ، وبكوه في احتفال مهيب في بروكلين . وعبّر ميخائيل نعيمة عن مشاعر الناس جميعاً حين أبّنه من إذاعة لبنان ، ذات مساء من نيسان عام ١٩٤٦[٥] : « شعر نسيب المطبوع بجمال روحه ، العابق بأريج شخصيته الوديعة ، الحيية ، النافرة من حب الظهور والادعاء ، المشهورة في أتون الشوق إلى معالم (إرم) ... ذلك الشعر ريحانة نادرة في حديقة الأدب العربي ، ومن حق أبناء هذا الشرق ، شرقنا ، أن يضمّخوا أرواحهم بطيوبه » .

- ٣ -

أجمع كلُّ الذين كتبوا سيرة نسيب عريضة على تحليه بأخلاق نادرة ، وكان ميخائيل نعيمة أقدرهم على ذلك لمعرفته الشاعرَ عن قرب ، باعتباره زميل دراسته في مدرسة الناصرة ، وفي الرابطة القلمية في الولايات المتحدة الأميركية ، فهو يقول فيه[٦] : « نسيب عريضة ، من حمص ، معتدل القامة مع ميل إلى السمنة ، في نظراته الهادئة عمق وحزن ووداعة ، وفي حركاته بطء واتزان . رصين في تفكيره وحديثه ، مخلص في صداقته . يكره الثرثرة والجدل والنميمة وتصدُّر المجالس . خجول في المجالس الغريبة عن فطرته وذوقه ، بعيد عن التكلف والصنع وحب الظهور . كان أوسع إخوانه في (الرابطة) اطلاعاً على أخبار العرب وآثارهم ، ذو طبيعة غنية ، متعددة الجوانب ، منكشة على ذاتها ، لاتظهر على حقيقتها إلا في مجالسة النخبة من خلانها الأصفياء ، وكان نسيب يحب الأكلة الطيبة ، والكأس المشعّة ، وله ولع بلعب البوكر وتدخين السيكار . وكانت لي ولجبران وعبد المسيح سهرات في بيته قبل أن يتزوج حافلة بأمتع الذكريات . فلقد كان يتولى هو الطهي ويحسنه إلى حد

بعيد . ويتولى الباقون أشغالاً ثانوية كتحضير السلطة ، وترتيب المائدة ، وغسل الصحون وغيرها من أدوات الطعام وتجفيفها الخ ... وكنتُ أقلَّهم نفعاً في تلك الأمور ، وأبطأهم في ميدان الشراب . فحين كان نسيب يشرب الويسكي أكواباً ، ويشربها صرفاً ، وكان جبران وعبد المسيح لايقصران عنه كثيراً ، كنت أسكب لي قليلاً منها في قدح ، وأملأ القدح ماء ، ثم أمضي أحسوها حسو الطائر للماء إلى أن ننتهي من الأكل والشرب .

تزوج نسيب شقيقة عبد المسيح بعد تأسيس الرابطة . والاثنان لم يرزقا أولاداً . لم يصدر نسيب من شعره غير مجموعة واحدة أسماها « الأرواح الحائرة » . على أنه ترك الكثير من المخطوطات بين شعر ونثر . اشتغل في مؤسسات تجارية فترة من حياته ، كما عمل في تحرير (السائح) و (الهدى) بعد (الفنون) » .

وأضاف جورج صيدح[٧] إلى ذلك تعريفاً بدوره في الرابطة فقال : « كان رحمه الله ركناً متيناً من أركان (الرابطة القلمية) وموضع ثقتها ، عرف بالإخلاص والغيرة عليها . أحبه الجميع لدماثة أخلاقه ونبل روحه وعفة قلمه ولسانه . امتلأ قلبه الكبير بالحب الإنساني ، فلا موضع فيه للبغض والحسد والكبرياء . وهو الذي وجه اهتمام جبران إلى دراسة اللغة العربية وآدابها وتاريخها ، وقد لقبوه بسيبويه العصر لأنه كان أوسع الأدباء الرابطيين اطلاعاً على هذه المواد وأكثرهم تمكناً من الأدب العربيّ القديم » .

- ٤ -

ولأنه كان أكثر أعضاء الرابطة اطلاعاً على الأدب العربي ، تنوعت مجالات شعره وموضوعاته ، فنظم ملحمة (على طريق إرم) ، واحتضار

أبي فراس ، وديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة . الأولى والثانية موجودتان في ديوانه[٨] ، لذلك يسهل التعريف بها وتقويمها . أما الثالثة والرابعة فمنشورتان في مجموعة الرابطة القلمية الأولى ، ولم يتح لنا الاطلاع عليها . على أننا نملك لها تقويماً جاء فيه[٩] : « ديك الجن الحمصي ، وقصة الصمصامة ، قصتان تتجلى فيها موهبة نسيب الفنية في القصة بنوع عام ، والتاريخية منها بنوع خاص ، فقد اجتمعت له أسبابها ، من حبكة قوية ، ووحدة فنية متماسكة ، وديباجة مشرقة ، وخيال جميل ، مع المحافظة على حصة التاريخ من القصة الفنية » .

و (على طريق إرم) منظومة شعرية أخذت من الديوان تسع عشرة صفحة[١٠] وكانت في ستة فصول : (أول الطريق ، والقلوب على الدروب ، والطلل الأخير ، وفي القفر الأعظم ، والقيروان ، ونار إرم) . وإذا ماكانت (إرم ذات العماد) المدينة العجيبة الأسطورية التي بنيت بالذهب واللؤلؤ والجواهر ، فإن (إرم) التي يتحدث عنها الناظم في ملحمته هي (إرم) الروحية التي يسير الشاعر مراحل مع قافلته في طلبها ، ويصف طريقه مرحلة مرحلة ، حتى يخيل إليه في الأخير أنه رأى نارها من بعيد . ولكنه لم يصل إليها[١١] » . وتحاور فيها القلب والعقل في صراع عنيف للاستئثار بمركز القيادة في معركة الحياة . وتكتب الغلبة للقلب فيسير في طليعة القافلة ، ثم تثور العاصفة فتفتك بالقلب والعقل معاً . ولا يقترب الشاعر في النهاية من نور المعرفة ولا يعود إلى الإيمان الخالص ، ولكنه يصرّ على التحديق في النور البعيد .

نقرأ في المرحلة الأولى (أول الطريق)[١٢] :

تفتحت أعين الــــدراري واستيقظت أنفس الليــــالي
وهينت في الـدجى الأمـاني ورفرفت أجنـح الخيـــال

وأفلتَ الحلم من عقـــال   فطـــار يسعى إلى الجمـــال
فقم بنـــا ، يـــاسمير نفسي   تقفـو الأمـــاني إلى الكمـــال

ونقرأ من المرحلة الأخيرة (نار إرم)[13] :

تلـــك نـــار العلم   أوقِـــدَتْ في إرم
قبـل عهـــد القِـــدم   مـــالهـــا من خمـودْ
أو تـــزول العهـــودْ
نحـــو ذاك الـــوميضْ   سِرْ بنـــا نستعيضْ
عن ظـــلام الحضيضْ   وشقـــاء الـــوجـــود
بسنـــاءِ الـــوعـــودْ
إيـــه ، ضوئي البعيـــد !   لـحْ ولُـحْ مـــاتريـــد !
ليس طرفي يحيـــد   عنـــك حتى يعـــود
لتراب   ودودْ
لُـحْ ولُـحْ في الفضـــاءْ   قـــد سمعتُ النـــداء
ودليلي الرجـــاء   فعســـاه يقـــود
ظـــامئـــاً للـــورودْ

- ٥ -

ويبقى الديوان أهم آثار نسيب ، وهو الذي كفل له الخلود بما ضمّ من شعر جديد ممتاز مضموناً وشكلاً .

أعطاه الشاعر عنوان (الأرواح الحائرة) . وفي مقدمة (حبيب إبراهيم كاتبة) للديوان[14] حديث مطوّل عن حيرتين نجدهما في قصائده : الأولى الحيرة الصغرى التي تنم عن سَوْرة اليأس المستمدة من منكدات الزمان ومزعجاتها ومثالها[15] :

رفعتُ كأسي حين لـــجَّ الهـــوى   واستعصت الأشجـــانُ في راسي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصحتُ مغروراً بطيش الصبا … أين الندامى ؟ أين جُلاّسي ؟
فلم يجبْني أحدٌ منهمُ … سوى الصَّبا مرَّت بأنفاسي
فقلتُ : إن كان على ما أرى … أمري فخلِّ الناسَ للناسِ
وقمتُ والكأس علتْ في يدي … رفعتُها أعلى من الراسِ
شربتُ وحدي نخبَ نفسي ولم … يقلقني هاتفُ وسواسِ
وكان سمّاري نجوم الدجى … وكانت الآمال جلاّسي
رأيتُها تهتزُّ سكراً معي … منشدةً نغمة إيناس :
« اشرب وحيداً أيُّهذا الفتى … ولاتصمْ عن لذة الكاس »

والثانية : الحيرة الكبرى . وهي حيرة كونية تشمل الزمان والمكان برمتيها ، وهي سَوْرة روح أزلية تغلي في مرجلٍ ملؤه السماوات والأرض ، سمعنا صدى زفيرها وأنينها جيلاً بعد جيل .

« وهذه الحيرة تجعل شعره في مصاف الملهمات الخالدات التي يبذُّ فيها أقرانه »[١٤] .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ومثالها قصيدة (يانفس)[١٦] التي يخاطب الشاعر فيها نفسه ليجد ضروب الشك واليقين والحيرة والاطمئنان تتجاذب نفسه ، وتتجلى في شعر بديع لايعرف الإنسان أيَّ أبياتها يختار :

يانفس مالكِ والأنينْ ؟ … تتألمين وتؤلمينْ ؟
عذّبتِ قلبي بالحنينْ … وكتمتِه ، ماتقصدينْ ؟

☆ ☆ ☆

قد نام أربابُ الغرامْ … وتدثروا لحفَ السلامْ
وأبيتِ ، يانفس ، المنامْ … أفأنتِ وحدك تشعرين ؟

☆ ☆ ☆

يـانفسُ مـالـك في اضطرابْ كفريسـةٍ بين الـذئـابْ ؟
هـلاّ رجعتِ إلى الصـوابْ وبـدلتِ ريبـك بـاليقين ؟

☆ ☆ ☆

أحمـامـةٌ بين الريـاحْ قـد ساقهـا القـدرُ المتـاحْ
فـابتـلَّ بـالمطر الجنـاحْ يـانفسُ ، مـالـكِ ترجفين ؟

☆ ☆ ☆

أوَ مـالحـزنـكِ من براحْ حتى ولـو أزف الصبـاحْ ؟
يـاليتَ سرَّكِ لي مبـاح فأعي صـدى مـاقـد تعينْ !

أما أسباب هذه الحيرة فنجدها لدى صيدح[١٧] : الإخفاق في ميدان الصحافة ، وماتبعه من احتجاب (الفنون) ، الإخفاق في ميدان التجارة لرجلٍ يملك « جناحَ مَلاك ، وقلبَ قديس ، في بلد تهوي فوقه مطارق الدولار الفاجر[١٧] » ، العمل في مجالات بعيدة عما يريد ويهوى ، فجيعته بأخيه سابا ، وبأخته ليديا ، لذلك غدا غريقاً في لجة الأحزان ، يستغيث بربه تارةً ، وبقلبه طوراً ، ويتعلّق بالفلسفة وسيلة للنجاة فتخونه . فإذا ماأعيته الحيلة في تفسير التفاوت في حظوظ البشر ، وفهم أسباب الخلل الدائم في نظام الحياة ، وعجز عن فهم حكمة الخالق في تعذيب خلائقه ، استحوذت عليه الحيرة ، فأصبح شاعرها الأول ، وأطلق اسمها على الديوان (الأرواح الحائرة) :

ياأخي ! ياأخي ! المصاعبُ شتّى وبعيـدٌ مرادُنـا والمـواردْ
وأمـامَ العيـون دربٌ عسير لم تسر قبلنـا عليـه الأوابـدْ
مظلم ، مـوحش ، كثير الأفـاعي والسعـالي المستهـويـات الطرائـد
غير أن المسير لابـد منـه إن أردنـا إدراكَ بعض المـواعـدْ

فلنسرْ في الظلام، في القفر، في الوحـ ـشة، في الويل، في طريق المجاهد
فلنسرْ ! فلنسرْ ! وإمّا هلكنا قبل إدراكنا المنى والمواعد
فكفانا أنّا ابتدأنا وأنّا إن عجزنا فقد بدأنا نشاهد[١٨]

- ٦ -

وجميلٌ هذا الصمود في وجه المصاعب ، ولولاه لاستولى اليأس على قلب الشاعر ، وقتله ، وحرمنا من شعره الكثير الكثير الذي لم يقتصر على الحزن والحيرة . ففي الديوان أغراض أخرى . فيه قصيدة غزل جميلة جميلة ، يتغنى فيها (بغادة العاصي)[١٩] ، وهي غادة جميلة كأولئك الغيد اللائي يخطرن على شاطىء العاصي قرب (الميماس) . إنه محب يعيش قلبه على أمل اللقاء ، ويراه أصحابه صبّاً مدلهاً ، فيسألونه عمن شغف قلبه حباً[٢٠] :

عرف الصحابُ صبابتي فتساءلوا : بن الفتى عن لهونا يتشاغلُ ؟
هي نشوة في القلب ظل زائل من بعدها يصحو وينسى الغافلُ
فأجبتهم : حبّي قديمٌ زاكي
هو راسخٌ في النفس مابقيَ الجسدْ ولقد يدوم مع الخلود إلى الأبدْ
حوريّتي لاتسألوا عنها أحدْ أو ماعلمتم أنها بنتُ البلد ؟
من حمصَ مطلعُ لحظها الفتاكِ

وتلوح له ،من خلال الذكرى ، أسرابُ الغيد تخطر حول العاصي

فتحتُ لقلبي قصرَه وعلاليه فوقَ المجرّة بنتُ حمصَ الغاليه
وهواكِ لاأنساكِ قربَ الساقيه أو في المروج وفي الرياض الزاهيه
وأحبُّ حمص لأنها مجباكِ

وفي الديوان أحياناً أخرى تصوّفٌ واعتزال . فلقد كان ، من نتيجة ثورته ، يأسٌ قاتل ووحدة قاسية وزهد في الكون وكل مافيه من مظاهر

خادعة ولذات فارغة[٢١] :

لمــــــا رأيتُ العيشَ لا يشفي ولا يروي أوامي
والنـــاس يـــزحم بعضُهم بعضاً عـدلتُ عن الـزحـام
المـــالَ مـــايبغـونَ لكن لستُ أقنـعُ بـالحطـام
عجبـــاً ! أيطمـع بـــالغنى من ليس يطمـع بـالـدوام[٢٢] ؟

وقد يبلغ منتهى التشاؤم ، وغاية اليأس الذي مابعده رجاء ، في مقطوعته الحزينة القاتمة التي يبدؤها بقوله[٢٣] :

علّقتُ عودي على صفصافة اليـاس ورحتُ في وحدتي أبكي على النـاس

وفيها يقول :

ماأروع الزهرة السوداء قد شقيتْ بدمعة القلب تحميها يد اليـاس !
يا يأس صُنْها فإني قد قنعتُ بها ولستُ أبـدلها بـالـورد والآسِ
إني جعلتـك نـاطوراً لروضتهـا إيـاك أن تجتليهـا أعين النـــاس
وأنتِ والحزنُ كونا في الضلوع معي إني عهـدتكـمـا من خير جـلاسي

http://Archivebeta.Sakhrit.com

- ٧ -

وفي الـديـوان قصـائـد كثيرة في الحنين إلى حمص التي لاينسـاهـا الشاعر . فيه قصيدة (سلة فواكه)[٢٤] ، وقصتها ن الشاعر كان يمر بسوقٍ في مـدينـة نيـويـورك ، فـاستلفتت نظره سلـة فـواكـه فيهـا عنبٌ وتين ورمـان ، ولقـد ذكرتـه هـذه السلـة بثمار الشرق ، فوقف يرقبهـا ويـذكـر أزماناً ماضية :

سَـلٌ عليـه ثمـارُ الشرقِ أحـلاهـا لمتجرٍ عرضـوهـا لا لمعنـاهـا
وقفتُ أرقبهـا والقلب قـد تـاهـا في بحر ذكرى تناديني بقـايـاهـا
إلى عصورٍ خلتْ من قبـلِ أزمـانِ

وقف الشاعر وحـده من دون النـاس ، وقف يرقب سلَّ الفـاكهـة ، وإذا

تعاطفتْ روحيٌّ يقوم بينهما ، وإذا بها تبسم له ، وكأنها عرفته غريباً :

وقفتُ رغماً وحولي الناسُ ماوقفتْ   أراقبُ السلَّ والأثمار قد بسمتْ
كأنها إذ رأتني ذاهلاً عرفتْ   أني غريب فحيتني ومانطقتْ
فطار قلبي حنيناً نحو أوطاني

- ٨ -

وقصيدة (أمّ الحجار السود)[٢٥] من أروع شعر الحنين العربي ، وأروع قصيدة قيلت في الحنين إلى حمص ومغانيها . نتهم ذوقنا بالتحيّز ، بعد أن عشنا أياماً حارةً من شهر أيلول الماضي فكان لنا روحاً وريحاناً ، إلا أننا كلما عدنا إليها ، وجدنا وجهاً جديداً من وجوه الجمال في المبنى والمعنى معاً.. وهاأنذا أنقلها ليشاركني القراء إعجابي من جهة ، وليقولوا كلمتهم فيما أذهب إليه من تقويم لها من جهة ثانية :

(أم الحجار السود)

صورٌ تلوح لخاطر المعمودِ
مابين أرباض المنى والبيدِ
خفّاقةٌ فيها بنودُ العيدِ
بسامةٌ فيها ثغورُ الغيدِ   تجلو رؤى ماضي الهوى المفقودِ
وقف الفؤادُ أسيرَ بارق نارها
يهفو إلى مالاح من أسرارها
لمن الديار تذوب من تذكارها
من بعد طول نوى وفرط جحود   ياموثقاً من شوقه بقيودِ
رُفعت لطرفك من مكان قاصِ
تختال بين حدائق وعراصِ
أعرفتَ ياقلبي عروسَ العاصي ؟

محي أمــانينــا ومحيــا الجــود ونعيم راضٍ بــالــوجــود سعيــدِ
أعرفتَها تلـك الربوع العـاليـةْ
مـابينَ لبنـانٍ وبينَ البـاديـةْ
الـذكريـات وقـد برزن علانيةْ
نــاديْنَ عنــك بحسرة المطرود ياحمص يابلدي وأرضَ جدودي !
جئتُ بكلكلهــا على درب الأمَمْ
جبـارةً من طبعهـا رعيُ الـذممْ
بلد الهوى أحجارُهـا سـود ـ نعم
لله درُّ ســـوادك المعبـــود ! يــاحمص يــاأم الحجـار السـودِ !
مـاذا يكابـد في الهوى ويقـاسي
صبٌّ يحن إلى حمى الميـــاسِ
وإلى الـدوير ، إلى ربوع الكاسِ
وكنـاسهــا وغــزالهــا الأملـودِ وإلى مغــاني نعمـــةٍ وسُعـود
يادهرُ قد طالَ البعادُ عن الوطنْ
هل عودةٌ تُرجى وقد فات الظمنْ ؟
عدْ بي إلى حمصٍ ولو حشوَ الكفنْ
واهتف : أتيتُ بعـــاثرٍ مردودِ واجعل ضريحي من حجارٍ سودِ
ياجـارةَ العـاصي إليـك قـد انتهى
أمَلي وأنت المبتغى والمشتهى
قلبي يرى فيـك المحـاسنَ كلَّهـا
وعلى هـواكِ يـدينُ بـالتـوحيـدِ يـاحمصُ يـاأمَّ الحجـارِ السـودِ

ألم تغدُ حجـارةُ حمص السـود ، بعـد قراءة هـذه القصيـدة ، زاهيـةً مشرقةً كورود نيسـان ؟ ألا يتمنى كل منـا لو تتحقق أمـانيـه بـالعودة إلى وطنه بعد غربة مديدة مريرة ؟

- ٩ -

وفي الديوان أيضاً قصيدة (نشيد المهاجر) التي تعتبر واحدة من أروع قصائد الشعر القومي ، لا في شعر المهجر فحسب ، بل وفي كل شعر قاله العرب في العصر الحديث . يعزّزُ من قيمتها أن قائلها عربي ترك بلاده في أسوأ الظروف ، وعاش بعيداً عنها في ديار عجمة كان فيها غريب الوجه واليد واللسان . ومع ذلك ، فقد أنشد هذه القصيدة التي تفيض حنيناً عاصفاً ، وعروبة صافية ، وتغنياً بالوحدة العربية من المحيط إلى الخليج ، في زمن لم يكن الناس فيه قد تفهموا فكرة الوحدة العربية كما نفهمها نحن اليوم . ولقد اخترنا منها مايلي[٢٦] :

تهزُّ في الغرب ذكر الأرز والبانِ ماهذّبتك ليالي البعد ياعاني ؟
أحاضرٌ أنت ؟ أم بادٍ ؟ أمهتجرٌ في الغرب؟ أم هائمٌ في بيْد قحطان؟
أكلما هبت الأرياح خافقةً تجرُّ في ذيلها أنفاسَ ريحان
حسبتَها نسماتِ الشيح فانطلقتْ من أسرِها زفراتُ العاجز الواني ؟
وليس يرويك إلا نهلة بعدت من ماء دجلة أو سلسال لبنان
من أنتَ ؟ ماأنتَ ؟ قد وزّعتَ روحك في
عهدين من شاسعٍ ماضٍ ومن دانِ؟
أنا المهاجرُ ذو نفسين واحدة تسير سيري وأخرى رهن أوطاني
ابنُ العروبة لاأسلو الربوعَ ولو كانت مثيرةَ أوصابي وأشجاني
تدفقي يارياح الشرق هائجةً فأنت لاشك من أهلي وإخواني
تغلغلي بين أضلاعي إلى كبدي وخفّفي من حرور السائل القاني
وذكّريني بما أنسيتُ من أملِ وجنحيني أرفرفْ فوق أوطاني
أنا المهاجر لاأنسى الوداع وما جرى من الدمع في أجفان غزلان
الأهل أهلي وأطلالُ الحمى وطني وساكنو الربع أترابي وأقراني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد كنتُ أشتاقهم والعين تنظرهم ... ياعظمَ شوقي على بعد وهجران
إن أنكرونا فما والله ننكرهم ... وإن جفوا لانقابلْهم بنسيان
نحبهم كيفما كانوا وإن ركبوا ... مراكب الهجر من آنٍ إلى آن
أنا الذي إن تناسى الناسُ قولهم ... هيهات ينسى، وماالكفرانُ من شاني
إن جاهدوا كان قلبي في جهادهم ... وإن تنادَوا يلبِّ الصوتَ وجداني
لاحدٌ عندي إذا جارت حدودهُمُ ... الشامُ شامي ، ومصر أخت لبنانِ
وفي فلسطين أقدامي ، وعاطفتي ... في نجدَ ، والقِبلةُ السَّمحاءُ إيماني
ليَ العروبةُ أمشي في مخارفها ... من العراقِ إلى مابعد وَهْران
أزهو بثوبٍ فخارٍ من مناسجها ... حتى تقرّب أيدي البين أكفاني

- ١٠ -

وواضح مافي هذا الشعر كله من قرب من الأصالة العربية ، وواضح أيضاً مافيه من تجديد في الصور ، ومن بعد عن التكلف والتعقيد والإغراق في البيان والبديع . ولابد من الإشارة إلى إفادة نسيب عريضة من الموشحات ، ومن أساليب الشعر الحديث ، فاستعمل أوزاناً جديدة ، ونوع في القوافي ضمن القصيدة الواحدة . ففي موشحته (النعامى)* طرافة وجدّة ،فهولاينهج فيها نهج الموشحات الأندلسية تماماً ، بل يغير ويبدّل ، ويدخل ماشاء له ذوقه الموسيقي من زيادة في التفاعيل أو نقص . وهو يقسم القصيدة إلى مقطوعات تتميز كل منها بنغم خاص ، وتسير في بحر معين إلى أن تلتقي بتاليتها ، في توافق وانسجام ، مما يجعل هذه القصيدة الطريفة أشبه بأوبريت غنائية صالحة للتلحين ، ملائمة كل الملاءمة للنغم الموسيقي . فلنقرأ قوله في بعض مقاطعها[٢٧] :

* النعامى : من أسماء ريح الجنوب لأنها من أبَلّ الرياح وأرطبها .

هيـــا بنـــا يـــانـــدامى
فقـــد أتتنـــا النُعـــامى
تجرُّ ذيـــلَ الربيـــعْ
قـــد زال قيـــد الثلـــوجْ
هيـــا ابصروا في المروجْ
صنـــعَ الجمـــالِ البـــديـــعْ

وهو هنا يستعمل أحد البحور العربية القليلة الاستعمال في الشعر العربي ، ونقصد البحر المجتث ، ويضعه في قالب من التوشيح الأندلسي البديع .

وهو ينوّع في القوافي كثيراً ، ومن ذلك قصيدته (من نحن ؟) التي يقول فيها[٢٨] :

أبتْ ليـــالينـــا الطربْ واستـــوحشت أيـــامنـــا
والعمر ولّى وذهبْ ولم تنـــل منـــه المنى
همنـــا بربـــات الجمـــال فـــا قنعنـــا بـــالصـــورْ
وكم ظفرنـــا بـــالـــوصـــال فلم نجـــد فيـــه الـــوطرْ
من نحن ؟ هـــل نحن بشرْ نحيـــا ونمضي حـــالمين
أم نحن من طينِ الضجر لسنـــا كبـــاقي العـــالمين ؟

وله رباعيات كثيرة تأثر فيها برباعيات الخيام ، إذ فيها تشع روح عمر من خلال الكلمة والمعنى على السواء[٢٩] :

شربتُ كأسي أمـــامَ نفسي وقلتُ : يـــانفسُ مـــاالمرامْ ؟
حيـــاة شـــك وموت شـــك فلنغمر الشـــك بـــالمُـــدام
آمـــالنـــا شعشعت فغـــابت كالآل أبقى لنـــا الأُوام
لابـــأسَ ، ليسَ الحيـــاةُ إلا مرحلـــة بـــدؤهـــا الختـــام

- ١١ -

ولم يكنْ نسيب عريضة شاعراً فحسب ، بل كان كاتباً ، كتب المقالةَ التي ارتفعت عن المستوى الصحفي العفوي ، وكادت تقارب ، في بعض الأحيان ، مستوى المقالة عند أبي ماضي . « والذاتية هي الصفة الغالبة على مقالة عريضة ، على الرغم من أنها قد تعالج موضوعات عامة . فقد كان يصور انفعاله بالموضوع ، شأن الشعراء ؛ وإننا لنجد في مقالته جَيّشاناً نفسياً ، كما نجد كل خصائص تجربته الشعرية : الانفعال العميق ، والاندفاع في المسلك الذي تبعثه عوامل نفسية بعيدة ، كثيراً ماتكون مندفعة من أغوار النفس ... على أنه يهدأ أحياناً فيصور تصويراً يستخدم فيه التشخيص والحوار[٣٠] » .

كما كتب نسيب عريضة القصة مرتين ، أولاهما (قصة الصمصامة[٣١] التي جمع فيها أخباراً كثيرة من التاريخ جعل محورها (سيف أبي عبد الله آخر أمراء العرب في الأندلس) ، وهي أخبار ، في رأينا ، لايمكن أن تصنع قصة ، وإنما هي حلم مصطنع من أحلام اليقظة ، والأحرى أن تسمى تاريخ حياة سيف .

كما كتب قصة (ديك الجن الحمصي) ، وهي القصة التاريخية الوحيدة في أدب الرابطة القلمية . وهذه ظاهرة يفسرها مانعلم من ضعف صلة كتّاب الرابطة بالتراث القديم ، بينما كان نسيب عريضة شديد الكلف به والحرص على قراءته .

ويغلب على الظن أن عريضة قد استقاها من كتاب (الأغاني) فهو أول مصادرنا عن الشعر ، وأقربها إلى الكاتب ، فضلاً عن أنّ بناء القصة ووقائعها يثبتان هذا الظن[٣٢] .

وإذا ماكان النقاد قد أخذوا على نسيب « عدم توفيقه في تصوير

الشخصيات أو في تفسير المأساة ، فإنه قد وشّى صورَه بالأخيلة الجميلة التي شغلته عن تحليل الشخصيات في القصة ، فبدا أشدَّ اهتماماً بالصورة ، حتى أوشك أن يهبها النطق والإدراك في بعض الأحيان[٣٥] .

وكتب نسيب أيضاً المثَلَ في مقالة بعنوان (أمثال بمغزى وبلا مغزى[٣٦]) ، جرى فيها على طريقة الأمثال التعليمية الخرافية .

ولقد وفق في كتابة أمثاله لما طُبعت عليه نفسه من حب التأمل والمضي فيه لاكتناه حقائق الحياة والنفس ، وما كان ينتابه أحياناً من تعب ويأس .

وفيما يلي نموذج من أمثاله[٣٧] : « رأيتُ فرسين يجران عربة مثقلة بالأحمال ، والسائق يعمل السوط في ظهريهما ، ورأيت رجلاً يؤنب السائق لقسوته ويقول له :

ـ عارٌ عليكَ أن تقسوَ على الحيوان الأعجم . لو أوتيَ هذان الفرسانِ النطقَ لسمعتَ منهما شكوى أليمة توقر آذان البشر .

وسمعت إذ ذاك أحدَ الفرسين يخاطب أخاه باللغة التي لايفهمها الناس قائلاً :

ـ انظرْ إلى هذا الآدمي . وارحماه له ! ماأكبر الحمل الذي وضعه القَدَر على منكبيه ، وهو ـ مع ذلك ـ يدافعُ عنا ويرثي لنا !

فحمحم أخوه وقال :

ـ إنه كسائر الناس مثقل بحمله ، ولايحاول التخلص منه . أتدري ماالسر في ذلك ؟ سمعت من أحد حكمائنا أن الآدمي لايرى الحمل الذي أثقلته به الحياة ، ولايشعر باللجام الذي ألجمه به القضاء ؛ ولذلك تراه يسير متحاملاً ، يحسب نفسه أمير الكائنات ، وسيد الأحرار ، ويؤلف الجمعيات للرفق بأمثالنا ، وهو أحق بالرحمة والشفقة منا لو يدري » .

- ١٢ -

وكان نسيب عريضة صحفياً أيضاً . أصدر مجلة (الفنون) « لتفتح طريقاً جديداً بين خرابات العالم الأدبي العربي[٣٨] » ، فكانت أولى مجلات المهجر الراقية التي رفعت راية النهضة الأدبية ، ونشرتْ بواكير أدب جبران ونعيمة . ويظهر أنهاكانت أرقى من مستوى محيطها العربي ، فلم يقبل عليها القراء إقبالاً يضمن لها البقاء ، فكانت تحتجب ثم تعود إلى الظهور تبعاً لتردد المشتركين بين المماطلة والمناصرة[٣٩] .

لذلك كان ألم نعيمة بسبب احتجابها كبيراً « كانت زنبقة هيفاء فواحة في حقل الأدب ، كنا نتعشقها ونغار عليها غيرةَ غارسها وولي أمرها ـ نسيب عريضة ـ وأشد ، فقد كانت لنا ، ولكتلة صغيرة من الأدباء في نيويورك ، بوقاً صافي اللون لانخجل من أن ننفخ فيه من أرواحنا . وكانت يداً جميلة ونظيفة يلذ لنا أن نضع في راحتها نتفاً من قلوبنا وأفكارنا لتحملها إلى من تهمهم قلوبنا وأفكارنا[٤٠] » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما نسيب فقد كتب إلى نعيمة :« لقد خسرتُ معركتي وسقطتْ آمالي حولي . والآن وقد فرغ مالي ، وبخل عليَّ المشتركون بما عليهم ، فليس لي إلا أن أقف ، وقد وقفت . ولاأدري أتتحرك رجلاي فيما بعد ، أم تيبسان إلى الأبد[٤١] ؟ »

إلا أن رجليه لم يقدر لهما أن تيبسا إلى الأبد لأن الفنون عادت إلى الحياة بعد توقف استمر عامين (أي في عام ١٩١٦) وسارت في طريقها بنشاط ، ثم كبا جوادها ، « فخرّت في النهاية صريعةً تحت أقدام جهادها الشريف ومبدئها الأدبي الصادق ، وكان توقفها النهائي في عام ١٩١٨ . وعبثاً حاول نعيمة وجبران أن يعيداها إلى الحياة للمرة الثالثة ، إلا أنهما لم يوفقا فالذين كانت قلوبهم في (الفنون) كانت جيوبهم في عالم الشكوك

والظنون ، والذين كانت جيوبهم تعج بالذهب ، كانت قلوبهم بعيدة عن الأدب[٤٢] » .

ولما أخفق نسيب في عمله التجاري عمل رئيساً لتحرير جريدتين وأسهم إسهاماً كبيراً في تحرير مجلة السائح من جهة ، وفي تهيئة أعداد الرابطة القلمية والكتابة فيها من جهة ثانية . وكان لمقالاته مزية خاصة تجمع بين عاطفية المضمون وطلاوة الأسلوب .

- ١٣ -

وبعد ، فمكانة نسيب عريضة في الأدب العربي ، والأدب المهجري تتحدد في مجالي الشعر والنثر معاً . إلا أن الشعر كان مجاله الأرحب الذي خلّد اسمه بين شعراء المهجرة لما فيه من نزعة إنسانية ، وتفكير فلسفي لطيف ، وتصوف محبب إلى النفس ، وغزل رقيق ، وقبل ذلك كله هذا الحنين الرائع ، وهذه العروبة الصافية : عروبة تعتزّ بالانتماء إلى هذه الأمة العريقة من جهة ، وتعتبرُ وطنها العربي واحداً لاحدود تفصل بين أقطاره ولاسدود ، من جهة ثانية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهو قبل هذا كله ، وكما قال صديقه وزميله نعيمة « شاعر ذو شخصية لاتندغم في شخصية أحد من الشعراء . في شعره مدى بعيد ، ولشاعريته وجة يميزها عن كل الوجوه ، ولألحانه رنة تعرف بها بين سائر الألحان . كان في صباه فتى محدود الأفق ، ولكنه لم يعتم أن ارتفع إلى النجوم في سماء الأدب ، وانبسط على مدى الأفق وغاص إلى أعمق اللجج[٤٣] » .

التعليقات

(١) حددت سنة الولادة في عام ١٨٨٧ في جميع المصادر ماعدا كتاب (أدب المهجر) لعيسى الناعوري ، الذي أضاف اسم الشهر ، وحدده في شهر آب من دون أن يذكر المصدر . ينظر الكتاب المذكور ، طبعة دار المعارف بمصر ، عام ١٩٥٩ ، ص ٤٠٣ .

(٢) من قصيدة (في جلسة طرب) الأرواح الحائرة ، طبعة نيويورك عام ١٩٤٦ ، ص ٤٧ - ٤٨ [تاريخ القصيدة - ١٩١٥ م] .

(٣) نادرة جميل سراج ، شعراء الرابطة القلمية ، دار المعارف بمصر عام ١٩٥٧ ، ص ٧٥

(٤) من رسالة بتاريخ ١٣ ت ١ / ١٩٣٧ م . أوردها نعيمة في (سبعون) ، المرحلة الثالثة ص ١٧٥ ، طبعة صادر - بيروت ، ١٩٦٠ م

(٥) نعيمة ، المصدر السابق ص ١٧٩ من المرحلة الثانية .

(٦) نعيمة ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ من المرحلة الثانية .

(٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٤ ، ص ٢٩٨ .

(٨) الأرواح الحائرة ، ص ١٧٩ ومابعد ، و ص ٢٠٩ ومابعد .

(٩) الناعوري ، المصدر السابق ص ٤٠٨

(١٠) الأرواح الحائرة ، من ص ١٧٩ إلى ص ١٩٧

(١١) مقدمة الطبعة ، الأرواح الحائرة ص ١٧٨

(١٢) الأرواح الحائرة ص ١٧٩

(١٣) الأرواح الحائرة ص ١٩٦

(١٤) الأرواح الحائرة ص ٢

(١٥) من قصيدة (اشرب وحيدا) ، الأرواح الحائرة من ص ٢١ إلى ٢٣ [تاريخ القصيدة - ١٩١٢ م] .

(١٦) الأرواح الحائرة ، ص ٨٧ إلى ٩٠

(١٧) جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ، ص ٢٩٦

(١٨) الأرواح الحائرة ص ١١١ [تاريخ القصيدة - ١٩٢٠ م] ، ومحمد عبد الغني حسن ، الشعر العربي في المهجر ، دار مصر للطباعة ١٩٥٨ ، ص ١٦٣

(١٩) الأرواح الحائرة ص ٢٥٧ - ٢٥٩

(٢٠) فريد جحا ، الحنين إلى الوطن في شعر المهجر ، المطبعة العربية حلب ، ١٩٥٩ ، ص ٣٣

(٢١) نادرة سراج ، شعراء الرابطة القلمية ص ٣٦١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢) الأرواح الحائرة ، ص ٢٢٦ ، قصيدة (قل للعواذل) .

(٢٣) قصيدة (علقت عودي) ص ١٣٨ ـ ١٣٩ من الأرواح الحائرة .

(٢٤) ص ٩١ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٥) ص ٢٥٢ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٦) ص ٢٤٥ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٧) ص ٥٣ ومابعد ، من الأرواح الحائرة ، وينظر كتاب نادرة سراج السابق ذكره ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦

(٢٨) ص ١٥١ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٢٩) ص ٨٣ ومابعد ، من الأرواح الحائرة .

(٣٠) عبد الكريم الأشتر ، فنون النثر المهجري ، دار الفكر الحديث بلبنان ، ١٩٦٥ ، ص ٤٥ ـ ٤٦

(٣١) مجموعة الرابطة القلمية ص ٢٧٨ ، والأشتر المصدر السابق ص ٥٣ ، وعليه اعتمدنا في تلخيص قصتي نسيب عريضة .

(٣٢) المصدر السابق ص ١٤٠ ـ ١٤٢

(٣٥) المصدر السابق ص ١٤٨

(٣٦) عدد مجلة السائح الممتاز لسنة ١٩٢٥ ، ص ٨١ ـ ٨٢ ، والأشتر المصدر السابق . ص ٢٦٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٧) نقلاً عن المصدر السابق ص ٢٦٥

(٣٨) من رسالة نسيب عريضة إلى ميخائيل نعيمة ، نشرها عيسى الناعوري في كتابه الأدب العربي في المهجر ، ص ٤٠٧

(٣٩) صيدح ، المصدر السابق ص ٢٩٦

(٤٠) ميخائيل نعيمة ، جبران ، ص ١٧٧ ، طبعة بيروت ١٩٣٣

(٤١) من رسالة نعيمة السابقة الذكر إلى عيسى الناعوري بتاريخ ٣ ت ٢ / ١٩٤٧

(٤٢) عيسى الناعوري ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦ ، نقلاً عن رسالة نعيمة المذكورة .

(٤٣) نقلاً عن جورج صيدح ، أدبنا وأدباؤنا ص ٢٩٨ ، ولم يسم المصدر الذي استقى منه هذا الكلام .

سعيد بن سعيد الفارقي

وكتابه (تفسير المسائل المشكلة)

سمير أحمد معلوف

لن يجد دارس حياة الفارقي في كتب التراجم أو في كتب النحو مادة يبني عليها دراسة متكاملة . فلقد أهمله اصحاب كتب التراجم ، كما أهمله النحاة . وليس ذلك غريباً ، فشأنه في ذلك شأن غير قليل من علمائنا المتقدمين ، لانعثر من سيرهم إلا على شذرات لاتنقع غلة الباحث .

ترجم للفارقي اثنان من أصحاب كتب التراجم هما : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ، ونجد في هاتين الترجمتين أن الفارقي هو سعيد بن سعيد الفارقي أبو القاسم النحوي[١] ، وكان بارعاً في العربية ، وأديباً فاضلاً[٢] كما ذكر الحموي ، ونقل السيوطي عن ابن العديم أنه عارف بالعربية[٣] ، وذكر المترجمان شيوخه ، فقال الحموي : أخذ عن الربعي وابن خالويه[٤] ، وقال السيوطي : قرأ على الربعي ، وسمع من ابن خالويه بحلب[٥] ، أما وفاة الفارقي فكانت يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة مقتولاً في أحد مواكب الفاطميين في القاهرة عند

(١) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٣) البغية ١ / ٥٨٤

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٥) البغية ١ / ٥٨٤

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بستان الخندق[٦] .

ويمكننا أن نضيف إلى ماذكره المترجمان أن الفارقي تتلمذ للرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، وقراءته على الرماني ثابتة الصحة ، فلقد نقل عنه ، وسأله مستفسراً في مواضع كثيرة من كتابه : تفسير المسائل المشكلة ، فكأنه سيبويه مع الخليل ، أو ابن جني مع الفارسي[٧] ، وكذلك فإن الفارقي ذكر اسم شيخه الرماني كاملاً ، وهو : علي بن عيسى بن علي[٨] ، وهذا ثابت أنه اسم الرماني لا الربعي . ولانجد غرابةً في أن الفارقي قد قرأ على الربعي ، فقد يكون هذا عندما حطّ الفارقي رحاله في بغداد طالباً مافيها من علوم ، ثم تحوّل عنه إلى الرماني لما لمس من علمه وشهرته .

علىٰ أننا يجب أن نضع في حسباننا خلط المترجمين بين علي بن عيسى الرماني ، وعلي بن عيسى الربعي ، وليس هذا الخلط جديداً ، فلقد وقع فيه تراجمة غير الحموي والسيوطي[٩] .

ذكر المترجمان بعض مصنفات الفارقي فقالا إن له : تفسيات العوامل ، والعلل[١٠] ، لكن الفارقي ذكر في كتابه تفسير المسائل المشكلة مؤلَّفين آخرين هما :

- تفسير أبيات سيبويه[١١] .
- استدراك الغلط في شرح كتاب سيبويه على بعض المتأخرين[١٢] .

(٦) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٧) تفسير المسائل المشكلة ، الورقة : ١

(٨) الورقة : ٢٩

(٩) الرماني النحوي : ٥٨ ـ ٥٩

(١٠) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١١) الورقة : ٦

(١٢) الورقة السابقة نفسها .

وذلك بالإضافة إلى كتاب العوامل الذي ذكره المترجمان[١٣]

أضواء على الفارقي :

يظهر من الشذرات التي بين أيدينا عن الفارقي أنه رجل لاحظ له في الحياة ، فهو غير معروف بين النحاة ، وكتبه غير متداولة على الرغم من أنه أصاب من علم النحو شيئاً غير قليل .

فهل كان الفارقي ذا طبيعة تصرف عنه طلاب العلم ؟ أكان منصرفاً إلى شؤون أخرى غير العلم كالسياسة ، فلم تدع كتبه بين الناس ؟ أكانت طريقة تأليفه للكتب لاتريح الناظر إليها ؟ أو أنها طريقة لاتعود بالنفع على دارس النحو في عصره ، فانصرف الناس عنها إلى غيرها ؟ .

لقد كان بؤسه في الحياة واضحاً ، وقد ذكر ذلك في بيتين من الشعر نجدهما في معجم الأدباء للحموي[١٤] ، وهما :

من آنستـه البـلاد لم يرِمِ منهـا ومن أوحشتـه لم يُقِمِ
ومن يبتْ ، والهمومُ قـادحـةٌ في صدره بـالـزنـاد لم يَنَمِ

وواضح أن حظّه العاثر ، وبؤسه قد رحلا معه إلى مصر ، فكان فيها خامل الذكر ، ثم انتهى نهاية مأساوية ، إذ قتل دون أن يلتفت إلى موته المؤرخون ، فلم يذكره إلا ابنُ العديم الذي نقل عنه السيوطي .

لانجد في ترجمة الفارقي مايفيدنا كثيراً في حديثنا عن ثقافته ، وربما كان كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب) النص الأكثر إفادةً لنا في هذا المجال ، على أننا لانستطيع معرفة مدى تطوّر هذه الثقافة ، وما آلت إليه في المراحل التالية لتأليف الكتاب ، أي بعد سنة ٣٧٢ هـ ، وهي سنة تأليف الكتاب . ويتضح لقارئ الفارقي أنه ثقف ثقافة

(١٣) الورقة : ٢٩

(١٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

كلامية ، ولا غرابة في ذلك ، فعصره عصر هذه الثقافة[١٥] ، وشيخه الرماني عرف بالكلام والاعتزال[١٦] .

وقد تجلّت ثقافته الكلامية في روح الجدل التي سادت في كتابه تفسير المسائل المشكلة ، فكأن الكتاب مناظرة بين الفارقي والنحويين الآخرين ، ونجد مثالاً على ذلك في المسألة الأولى عندما تحدث عن الألف واللام فقال : (فأما الألف واللام فإنها في صورة الحرف ومعنى الاسم ، وأما اسم الفاعل فإنه في صورة الاسم ومعنى الفعل . والدليل على أن الألف واللام في لفظ الحرف أنها هي التي في قولك : الرجل والغلام ، تعرّف معنى الجملة هنا في صورة المفرد ، كما تعرّف معنى المفرد في الرجل والغلام هناك ، ولولا ذلك لم يكن لها في الضارب ، وبابه فائدة ، والدليل على أنها بمعنى الاسم أن الضمير يعود إليها ، ومتى لم يعد إليها ضمير لم ينعقد بها الكلام ، ولم تصحّ بها فائدة .

ولما كان الحرف لايعود إليه ضمير ، ورأينا ضمير الصلة يعود إلى الألف واللام هنا علمنا أنهما اسم ، إذ كان عود الضمير ليس من شرط الحرف ، وإنما هو من خواص الاسم ، وقد خالف في ذلك قوم منهم أبو الحسن الأخفش ، وأبو عثان المازني فجعلاها حرفاً ، وإنما خلفت الذي ، وصارت في معناه ، فإذا عاد الضمير فإلى « الذي » يعود لا إلى الألف واللام ، وهذا باطل لأنه لايمتنع أن يصحب الكلمة مايوجب قلبها عن أصلها بعلّة صحيحة ، ولما كانت الألف واللام قد صحبت اسماً قد غيّر إلى معنى الفعل ، فصار في صورة الاسم ومعنى الفعل ، وجب أن تغيّر هي أيضاً عن أصلها ، فيكون لفظها لفظ الحرف ، ومعناها معنى الاسم ،

(١٥) ظهر الإسلام ٤ / ٧ - ٥٩

(١٦) الفهرست : ٦٩ ، والبغية ٢ / ١٨٠

ليكون التغيير فيها مشاكلاً للتغيير فيما صحبته من الاسم[١٧]) .

ذكر مترجما الفارقي أنه عالم باللغة أو عارف بها[١٨] ، ولاندري من ترجمته غير هذا عن ثقافته اللغوية ، لكن كتابه تفسير المسائل المشكلة يفيدنا إفادةً تتبدى فيها ملامح ثقافته النحوية . وتتجلى هذه الثقافة في معرفته مذاهب النحويين في المسائل النحوية التي عرضها ، ومن ذلك مسألة الألف واللام[١٩] ، كما تتجلى في عرضه النظائر التي يحتج بها ، من ذلك تفسير مسألة بنظيرها ، كما في احتجاجه على أن الألف واللام ، والذي كلٌّ منها أصل في بابه ، ولكن الألف واللام تفسّر بالذي ، كما تفسّر (منذ) بـ (من) و (حتى) بـ (إلى)[٢٠] .

وكذلك تظهر هذه الثقافة في ردّه على المخالفين للمبرّد الذين نسبوه إلى الخطأ ، فإذا هو - كما يرى الفارقي - آخذ بمذهب للأخفش والكوفيين[٢١] ، مما يدل على اطلاع الفارقي على آراء النحاة ومذاهبهم في الاحتجاج ، ونستطيع أن نجمل مصادر ثقافته النحوية بما يلي :

- ماأخذه عن شيخه الرماني[٢٢] .
- كتاب سيبويه[٢٣] .
- كتابا الأخفش (المسائل الصغير والمسائل الكبير)[٢٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٧) الورقة : ٢
(١٨) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤
(١٩) الورقة : ٢
(٢٠) الورقة : ٢
(٢١) الورقة : ١١
(٢٢) الورقة : ٢
(٢٣) الورقة : ٦
(٢٤) الورقة : ٨

- كتاب المازني (الألف واللام)[٢٥] .
- المقتضب للمبرّد[٢٦] .
- الأصول لابن السرّاج[٢٧] .

دراسة كتابه (تفسير المسائل المشكلة) :

لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما موجودة في مكتبة شهيد علي ، والأخرى في مكتبة الاسكوريال .

ونسخة تركيا تقع في أربعين ورقة ، وفيها اعتناء بالخط ، وهو خط نسخي كتب بطريقة مغربية ، وصاحب الخط أحمد بن تميم بن هشام اللبلي (ت ٦٢٥)[٢٨] .

أما نسخة الأسكوريال فتقع في سبعين ورقةً ، وخطّها أقل جودة من نسخة تركيا ، وقد كتبت بخط نسخي متفاوت في الجودة ، كما كتبت رؤوس المسائل بخطّ عريض واضح ، وفي هذه النسخة سقط كثير ، وأخطاء عديدة ، وعلى هوامشها حواشٍ بخط محمد بن النحاس (ت ٦٩٨ هـ)[٢٩] ، نقلاً عن عالي بن عثمان بن جني (ت ٤٨٨ هـ)[٣٠] .

ARCHIVE

تقدم الفارقي بهذا الكتاب الى عبد العزيز بن يوسف أبي القاسم الجكّار (ت ٣٨٨ هـ)[٣١] كاتب عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢ هـ)[٣٢] ، آملاً أن يذيعه ويشهره فقال : « ولما كان ذلك مركباً شديداً ، ومطلباً

(٢٥) الورقة : ٨

(٢٦) الورقة : ٢

(٢٧) الورقة : ١٢

(٢٨) ترجمته في معجم البلدان ٧ / ٣١٩ [معجم البلدان - مادة لبلة / المجلة] .

(٢٩) ترجمته في البغية ١ / ١٣ - ١٤

(٣٠) ترجمته في البغية ٢ / ٢٤

(٣١) ترجمته في يتيمة الدهر ٢ / ٨٦ - ٩٧ .

(٣٢) ترجمته في الحضارة الإسلامية ١ / ٦٠ - ٦٢ ، وفي ابن الأثير ٧ / ١١٤ - ١١٧

بعيداً يحتاج فيه إلى توفير السعادة ، وتكيل المعونة ، لينال من كتب ، ويقطع بأيسر نصب ، وجب أن أستنجح في تأليفه ، وأستسعد في تصنيفه بن يجمع مع الإقبال والجدّ والكمال والسعد أنه في أعلى طبقات الفضلاء ، وأرفع درجات العلماء ، فأكون مع الاستعانة على غرضي قد وفّيت العلم حقّه ، ونوّلته مستحقة ، بوضعه في موضعه ، وإيقاعه في موقعه ، ولم أضعه بإعطائه غير أصحابه ، ولم أظلمه باختزانه عن أربابه ، ورأيت أن مستوجب هذه السمة ، ومستغرق هذه الصفة ، الأستاذ : أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف أطال الله بقاءه وعلوه ، وكبت حاسده وعدوّه ، وأدام تمكينه وسموّه ، فوسمته باسمه ، وافتتحته بذكره مع القربة إليه . وابتغاء الحظوة لديه ، ويكون إظهاره ونشره وإشاعته وشهره موقوفاً على إيثاره ، مقصوراً على اختياره »[٣٣] .

ولم يكن حظّ هذا الكتاب من الذيوع والانتشار بأوفر من حظ مؤلّفه في الحياة ، فلقد أهمل من قبل معاصريه ، وكذلك أهمل من قبل المتأخرين ، فلم يذكره أحد خلا البغدادي الذي نقل عنه في الخزانة[٣٤] .

وقد نقّر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الباحثين المعاصرين منه ، فذكره في مقدمة المقتضب ، ونعته بالإسراف على نفسه ، وعلى قارئه بما أتى به من الصور العقلية للمسائل التي فسّرها[٣٥] . ثم قال عن هذه الصور العقلية : (وهذه رياضة عنيفة ، وماأشبهها بلحم جملٍ غثٍ على رأس جبل وعْر ، لهذا رأيت أن أكتفي بتلخيصه ، وأعرض منه الصفو واللباب[٣٦]) .

---

(٣٣) الورقة : ١

(٣٤) الخزانة ٢ / ٣٢٣

(٣٥) مقدمة المقتضب ١ / ٨٥

(٣٦) المصدر السابق ١ / ٨٦

أقام الفارقي كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب) على المسائل التي وضعها المبرّد في صدر كتابه المقتضب ، وأضاف إليها مسألتين :

الأولى منها ليست من مسائل صدر الكتاب ، ولذلك فإنه اعتذر عنها ، وقال : « ونظيرها في التقدير والتنزيل مسألة يذكرها أصحابنا في كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها في هذا الموضع ، وإن لم تكن منه ، ولكن حسّن ذلك أنها نظيرة ماذكر فيه[٣٧] » .

وثانيتها : أسماها الفارقي المسألة المفرّعة ، وهي مسألة من وضعه ، وقال عنها : « ولم يبق في الباب لهذه المسألة والقول عليها من فروعها إلا أن نذكر مسألة تتوجّه على الخطأ والصواب تكون عبرةً لمن استشعر في نفسه معرفتها ، واستيقن بقوته أصلها وعدتها ، وكل ذلك ارتجلناه ارتجالاً ، وصنفناه اختراعاً لامتثالاً ، ولله الحمد والمنّة[٣٨] » .

وتجمع هذه المسائل كلها سمات واحدة تنتظمها ، فهي تعتمد على مسائل عامّة واحدة هي :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- اسم المفعول
- الإخبار بالذي وبالألف واللام

(٣٧) الورقة : ٣٨

(٣٨) الورقة : ٢٢

- توابع الموصول
- خصائص الصلة
- توابع مافي الصلة

بيّن الفارقي في مقدّمة كتابه هدفه من الكتاب ، فقال : « ولما رأيت توفّر الرغبة من الناشئين في زماننا ، وحرص المتوسطين من أهل الأدب في عصرنا على النظر في كتاب (المقتضب) مع ضيق الزمان عن تعجيل شرح جميعه ، وتشعّب الأفكار في أمور تصدّ عن تفسير سائره ، رأيت أن أفسّر المشكل من مسائله التي جعلها في صدر كتابه ، وقدّمها في افتتاح خطابه[٣٩] » . فالكتاب كما هو واضح من كلام الفارقي ذو هدف تعليمي ، لأنه موجّه إلى الناشئين الذين يحرصون على النظر في كتاب المقتضب .

واتبع الفارقي لتحقيق هذه الغاية التعليمية منهجاً عقلياً واضحاً ، فقدّم لما فرّعه من المسائل ، ولما فسّرها به ، أصولاً عامة تنير الطريق ، وتهدي السالك في دروب التفريع . لقد أدرك الفارقي منهج المبرّد في كتابه المقتضب ، وهو منهج يقوم على وضع هذه المسائل قصداً في أوّل الكتاب إذ رأى « أن يقدم في كتابه مسائل تصدّ من قصد لـه عن التعرض له إلا بعد إحكام أصولها من سواه ، وإتقان أبوابها فيما عداه ، فإذا همّ بقراءة كتابه اقتدر على مافرّعه بما معه ، وحداه ذاك على النظر فيما يوصله إليه ، وبعثه على طلب مايستعين به عليه ، فإذا قويت بصيرته ، وتمكنت معرفته صلح أن يقرأ مابعدها ، وحسن أن يتجاوزها إلى غيرها[٤٠] » .

وإدراك الفارقي لمنهج المبرد جعله يبتكر منهجاً مناسباً ، فقدّم

(٣٩) الورقة : ١
(٤٠) الموضع السابق نفسه

أصولاً عامّة للمسائل حتى يقدر قارىء المقتضب أن ينظر فيها ويفهمها ، فقال : (ورأيت أن أقدّم لكل مسألةٍ أصلاً يعتمد فيها عليه ، ويرجع عند اللبس إليه ، وأبين ما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يضيق فرعه وما يتسع[٤١]) ، فقدّم في أوّل الكتاب مايتعلق بالأصول العامّة التالية :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- الصلة

ولما كانت هذه الأصول لاتستوعب المسائل كلها ، فقد كان بعضها يحتاج إلى أصول جديدة بالإضافة إليها ، فإنه لم يكن يتجاهل ذلك بل يقدّم للمسألة ماتحتاجه من هذه الأصول ، ومن ذلك ماقدمه للمسألة الثالثة عشرة من أصل يتعلق بفعل (جعل) ، فقال : « يحتاج في تفسير هذه المسألة إلى أصول متقدمة غير ماسلف منها لتكشف وجهها ، وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ، ويفزع في علمها إليها إن شاء الله .

اعلم أن (جعلتُ) له تصرف في الكلام ودور في الأحكام ، وهو على أربعة أوجه يجمعها أصلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى (صيّرتُ) ، فلابد أن يتعدّى إلى مفعولين .
والآخر : أن يكون بمعنى (عملتُ) ، و (خلقتُ) فلا يتعدّى إلا إلى واحد[٤٢]) .

وهناك نوع آخر من هذه الأصول جاء به الفارقي في أثناء تفريعه للمسائل ، فقد تعرض مسألةٌ ماتحتاج إلى أصل من الأصول ، فيرجعها

---

(٤١) الموضع السابق نفسه
(٤٢) الورقة : ٣٣

الفارقي إليه ، فجاءت هذه الأصول والقواعد منثورة بين مسائل التفريع ، ومن ذلك ماذكره في البدل من محذوف ، وتأكيد المحذوف عندما تعرّض لمسألة الفراء (الذين أجمعون يحسنون إخوتك) ، فقال : « قيل : ذلك لايجوز ، لأن البدل من محذوف ، وليس كالعطف والتأكيد ، من أجل العامل يصحّ تعلقه بالظاهر المذكور ، فلا تتوجّه الدلالة إلى المضمر المحذوف في البدل[٤٣] » .

وتعدّ هذه الأصول والقواعد الأساس الذي ترجع إليه مسائل التفريع ، فهي التي تفسّر وفقها هذه المسائل ، ويجوز التفريع أو لايجوز قياساً عليها .

نقل الفارقي نص المسائل من المقتضب مع اختلاف طفيف في الألفاظ في بعض المسائل ، وربما كان هذا الاختلاف بسبب اختلاف النسخ ، فقد يكون الفارقي قد اعتمد على نسخة من المقتضب غير النسخة التي حققها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . وقد أورد الفارقي بعد نصّ المسألة تفسير المبرد المقتضب لهذا النص ، وهو تفسير يوضّح بعض علاقات ألفاظ المسألة وإعرابها ، ويظهر هذا جلياً في المسألة الأولى ، فقد جاء فيها : « قال أبو العباس ـ رحمه الله ـ تقول : أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله ، رفعت الضرب لأنه فاعل أعجبني ، وأضفته إلى الضارب ، ونصبت زيداً ، لأنه مفعول في صلة الضارب ، ونصبت عبد الله بالضرب الأوّل ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقديره : أعجبني أن ضرب الضارب زيداً عبد الله ، فهكذا تقدير المصدر[٤٤] » .

---

(٤٣) الورقة : ٤

(٤٤) المسألة في المقتضب ١ / ١٣ ، وفي الفارقي الورقة : ٢

واعتمد تفسير الفارقي على الأصول العامّة التي قدمها في بداية المسألة الأولى ، أو الأصول الإضافية التي ذكرها في مقدمة بعض المسائل الأخرى ، فكان يعقّب على تفسير المبرّد المقتضب بتفسيره الخاص وفق هذه الأصول ، ويوضح هذا قوله في المسألة الأولى : « فعلى هذه الأصول التي تقدّمت إذا قلت : أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله ، يكون : أعجب فعلاً ماضيا ، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب ...[٤٥] » .

وقدّر الفارقي للمسائل التي فسّرها أصولاً تعدّ صياغة عقلية لهذه المسائل ، وهذه الصياغة موجودة في ذهن المتكلم ، ولكنه لاينطق بها ، بل يصوغ ماأراد في ألفاظ أكثر اختصاراً ، وقد كان المبرّد يضع في تفسيره لبعض المسائل مثل هذه الأصول . وتتوضح هذه الطريقة من خلال المقارنة بين نصّ مسألة ما من المسائل التي وضعها المبرّد ، والأصل المقدّر ، فنص المسألة الأولى هو : (أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله) ، وتقدير الأصل هو : (أعجبني أن ضربَ عبدَ الله رجلٌ ضربَ زيداً[٤٦]) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أما تفريع المسائل فقد اهتم به الفارقي اهتماماً كبيراً ، وأخذ منه هذا العمل مجهوداً كبيراً ، فبيّن ما تحتمله كل مسألة من أنواع التفريع ، وكأنه يحاول إيجاد مايحتمله التركيب العربي من أنواع التقديم والتأخير ، والتثنية والجمع ، والإخبار بالذي وبالألف واللام .

ومن أمثلة تفريعاته ماجاء في المسألة الثامنة عشرة من تفريع بالألف واللام والفعل والعائد ، ويعني هذا التفريع وجود أسماء في المسألة ، فيجعل الألف واللام لبعضها دون بعض ، وكذلك يجعل الضمير

---

(٤٥) الورقة : ٤

(٤٦) الورقة : ٤

العائد لبعضها دون بعضها الآخر ، وكذلك الفعل ، فيتكوّن لديه تفريع جديد للمسألة .

فنصّ المسألة هو (عبدُ الله زيدٌ الضاربُه[٤٧])،أما تفريعه عليها فكان كما يلي : « فعلى هذه الأصول في المسألة أربع تقديرات : الأولى منها : أن تكون الألف واللام في الضارب والفعل جميعاً لزيد ، فلفظ المسألة على ماتقدّم لايحتاج إلى زيادة تقول : (عبد الله زيدٌ الضاربه) ، فالضاربه خبر زيد ، لأنه هو هو ، وزيد مبتدأ ، والجملة التي هي زيد والضاربه ، خبر عن عبد الله الذي هو مبتدأ أول ، والعائد من الجملة إلى عبد الله الهاء في الضاربه ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هند عمروٌ ضربها ، وفي الضارب ضمير فاعل يعود إلى الألف واللام ، فهذا بيان التقديرة الأولى[٤٨] » .

وبعد، فلقد حاولت وضع قواعد عامة لمنهج الفارقي في كتابه، ولكن قارىء هذا الكتاب للمرة الأولى لايستطيع أن يتعرف إلى هذا المنهج على نحو واضح ومتكامل ؛ لأن طبيعة الكتاب وما احتواه من أنواع التفريع المتداخلة المتشعبة تجعل القارىء يحتاج إلى قراءة النص مرات متعدّدة ، بعضها للبحث عن التفريع ، وبعضها للبحث عن التفسير ، وبعضها للبحث عن الأصول ، ولذلك فإن اكتشاف المنهج العام لهذا الكتاب يتطلب تأملاً وصبراً حتى يضم أجزاءه بعضها إلى بعض بالنظر والتفكر ، ولايتم ذلك إلا بقراءة الكتاب كاملاً غير منقوص .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٤٧) الورقة ٣٧

(٤٨) الموضع السابق نفسه

التعريف والنقد

العلامة عبد العزيز الميمني

في ذكرى مرور مئة عام على مولده

محمد مطيع الحافظ

احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولد العلامة الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي (١٣٠٦ ـ ١٣٩٨ هـ / ١٨٨٨ ـ ١٩٧٨ م) أصدرت مجلة المجمع العلمي الهندي مجلدها العاشر (١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م) عدداً ممتازاً تبارت فيه أقلام العلماء والباحثين تتحدث عن مآثر العلامة الميمني وما قدمه في ميادين التأليف والتحقيق والبحث عن نوادر التراث والتعريف بها .

وقد بذل الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد مؤسس المجمع العلمي الهندي ورئيس تحرير مجلته جهداً عظيماً تبدى في كل صفحة من صفحات العدد الممتاز .

استهلّ الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، العدد الممتاز . وكانت كلمته تلك آخر ماسطره الأستاذ الكبير ، رحمه الله الرحمة الواسعة ، وهذه هي :

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا ﴾ « رغب إليّ الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد أن أقدم بكلمة قصيرة لهذا العدد الممتاز من مجلة المجمع العلمي الهندي الزاهرة ، الذي يصدر احتفاءً بذكرى مرور مئة عام على مولده فقيد الأدب والتراث العلمي الاسلامي العلامة عبد العزيز

الميني الراجكوتي ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ، جزاء مابذل من جهد جاهد في خدمة لسان تنزيله العزيز .

يطيب لي تلبية هذه الرغبة المخلصة مبدياً في البدء الأسف كل الأسف على فوات اللقاء بالأستاذ الميني أيام حلوله ضيفاً كريماً في دمشق الفيحاء ، أو في أثناء رحلتي العلمية الأخيرة الى الهند وباكستان في خريف عام ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ) . وقد حبا اللهُ فقيدنا العلامة (وهو هنديّ المولد والنشأة) شغفاً شديداً وولعاً بالغاً بتدبر لغة كتاب الله المجيد ، فانصرف الى درسها وحرثها ، والغوص في أعماق قاموسها الطامي ليظفر بما ظفر من لآليها ، وطوّف في أقطار العالم الاسلامي باحثاً ومنقباً في تلك الكنوز الخبيئة من نوادر المخطوطات ، حتى غدا نسيج وحده في هذا الشأن بلا منازع ، ناهيك بما توصل اليه بجده واجتهاده من سديد الآراء فيما ظل مدار الشكّ والتشكيك زمناً غير قصير .

وعلى صفحات هذا العدد النفيس من المجلة الذي تبارت فيه أقلام ثلة كريمة من علماء العرب والاسلام - جزاهم الله خير الجزاء - يتجلى لك ماعرف به هذا العالم الجليل من سعة الاطلاع وامتداد آفاق المعرفة ، والتحلي بمكارم الأخلاق وحميد الشمائل .

ولقد كانت صلة الامام العلامة بمجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقاً) وثيقة ، عميقة الجذور ، بدأت غداة انتخابه عضواً مراسلاً للمجمع (١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م) ، وتكاد تتواصل حتى عام ١٩٧٧ م ، أتحف في خلالها مجلته (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) بما يناهز ٣٠ مقالة ، (فهو من المجلّين في هذا الباب بين جميع الأعضاء المراسلين) ، الى جانب المراسلات الكثيرة بينه وبين مؤسس مجمعنا الأستاذ محمد كرد علي - رحمه الله - ورصفائه الأوائل ، وكلها طافحة بشؤون اللغة

والعلم والأدب[1] .

وقد عثرتُ بأخَرة في ربيدة من ربائد المجمع على رسالة بخط يده (لم يسبق نشرها) يعلوها تاريخ ١٩٧٧/٢/٢ ، ينم فحواها على مالمجمعنا من المكانة المميزة لدى فقيدنا العلامة ، ففيها نبأ تبرعه السخيّ بقدر من المال أراده أن يبقى حسنة جارية لمجمع دمشق على كر السنين ، وقد حصل المجمع على المبلغ . وجاء في الرسالة أيضاً اهداؤه طائفة من المخطوطات والمطبوعات والخرائط النادرة الى مكتبة المجمع ، الا أنها ، ويالِلأسف ، لم يتح تسلمها بعد ، مع المساعي المبذولة لتحقيق ذلك .

لايسعني في ختام كلمتي الا أن أثني أعطر الثناء وأطيبه على الأستاذ الكريم الدكتور مختار الدين أحمد الذي عمل بصبر ودأب ووفاء لذكرى العلامة الكبير الأستاذ الميني ، وتقديراً لمكانته العلمية السامية ، فتم له انجاز هذا السفر القيّم الذي يضع بين أيدي القراء مرجعاً هاماً يرسم صورة مشرقة للأستاذ الميني ستكون ، باذن الله ، قدوة حافزة للناشئة العربية والاسلامية تهيب بها أن تنطلع لخدمة لغة القرآن المجيد ، والذب عنها والارتفاع بها لتعود سيرتها الأولى في عصر ازدهار الحضارة العربية .

١ ـ وتحدث الأستاذ ابو الحسن الندوي ، عن سر عبقرية العلامة الميني التي تجلت في آداب اللغة العربية ، وفي تحقيقاته العلمية ، وتفانيه في دراسة المصادر القديمة ، وفي الثروة اللغوية والشعر القديم وحفظه حتى صار حجة في تحقيق الآثار العلمية ، واستطاع أن يقول : إنه يحفظ مابين سبعين ألفاً ومئة ألف بيت من الشعر العربي .

ثم عقب بمقالة تحدث فيها عن بدء لقائه للأستاذ الميني سنة ١٩٢٦ ، واشار الى أن شهرته في الهند وفي العالم العربي والاسلامي جعلته واحداً

(١) نشرت المراسلات في المكان الخاص بالرسائل في هذا العدد الممتاز .

من اثنين في الهند كانا عضوين في المجمع العلمي العربي بدمشق أحدهما الطبيب أجمل خان والآخر العلامة الميمني ، وكانت عضوية هذا المجمع شرفاً علمياً كبيراً ، وكانت مقالات الأستاذ تنشر باهتمام كبير في مجلة المجمع . ثم اشاد بكتابه القيّم (أبو العلاء وما إليه) ليقول : ولكن كتاب (سمط اللآلي) وتحقيقه له يعتبر مأثرة علمية يفوق كتاب (أبو العلاء وما إليه) إذ دل على أصالة البحث والتحقيق . وأثناء لقائه معه عرف أن الميمني قد تتلمذ على الأديب المعروف الشيخ نذير أحمد الدهلوي .

ويشير الندوي إلى ناحية هامة من حياة الميمني رحمه الله ـ وهي عنايته الشديدة باقتناء الكتب واختيارها وتدوين النوادر العلمية ، وأن وراء شخصيته الإنسانية كانت شخصية أخرى مختفية عن الأنظار ، لم يكن يعرفها أحد حتى أصدقاؤه الذين كانوا يعرفونه عن كثب ، وكانت تظهر تلك الشخصية في الوقت المناسب بالبذل والعطاء وبعد الهمة وحب العلم ويختم الندوي مقالته بوصف الميمني أنه « حجة اللغة العربية ومفخرة القارة الهندية » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ وفي المقال الثاني يتحدث الأستاذ سعيد الأفغاني عن مقالات الأستاذ الميمني في مجلة المجمع وعن كتبه ولا سيا تحقيقه (سمط اللآلي) . ثم أشار إلى زيارة الأستاذ الميمني له في دمشق سنة ١٩٥٧ م صحبة الأستاذ عز الدين التنوخي رحمه الله . فيقول عن هذه الزيارة وعن تواضع الأستاذ الميمني « فما أعرف أني سررت حياتي سروري بزيارتها ، وأكبرت نبل الراجكوتي وكرمه في زيارتي ، وإرساله نفسه على سجيتها ، حتى كأنه في داره بين أخويه ، وكأن المودة بيننا منذ أربعين سنة » .

٣ ـ ويكشف مقال الأستاذ حمد الجاسر عن سيرة هذا العالم وأخلاقه ، واحتفاء البلاد المقدسة وأهلها به ، وقد رحب به الأستاذ حمد

الجاسر بكلمة عنوانها « اليامة تحيي العلامة الميمني » ، ثم يتحدث عن لقاءاته معه ومؤلفاته وبحوثه .

٤ ـ أما الدكتور ناصر الدين الأسد فيتحدث عن « خواطر ومشاعر في ذكرى العلامة الميمني » وأشار إلى تلك الصلة القوية بين الأستاذ الميمني والأستاذ محمود محمد شاكر وقال : « إنّ أماسيّه ولياليه مملوءة بذكر العلامة الميمني ، وباستكمال ما كان عمله هذا العلامة الجليل من كتاب الوحشيات لأبي تمام ، وأن الأستاذ أحمد راتب النفاخ كان ملازماً له ومعيناً في العمل ، وقد أشار الأستاذ الميمني في مقدمة الكتاب إلى ذلك ، ومن يقرأ هذه المقدمة يدرك عمق مافي نفس الأستاذ محمود محمد شاكر من محبة وإكبار للميمني ، وتدل المقدمة على مافي الكتاب من جيل الاشتراك والتعاون بين عالمين جليلين في تحقيق نصوص هذا الكتاب وتخريج أبياته .

٥ ـ أما الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب فتحدث في مقالته عن الفجيعة الكبيرة بوفاة الأستاذ الميمني ، ومدى حزن دمشق وعلمائها ، ووصف الجلسات التي كانت تعقد في المكتبة السلفية بحضور العلامة الميمني ، ثم أشار إلى تكريم مجمع دمشق له عند بلوغه التسعين من عمره الحافل بالمآثر الخالدة ، حين منحته الدولة وسام الاستحقاق السوري وجاء فيه :

« يمنح السيد الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق من (باكستان) وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى » .

وقام المسؤولون بسفارة الجمهورية العربية السورية في باكستان بتعليق الوسام على صدره لعدم تمكنه من الحضور إلى دمشق بسبب كبر سنه .

٦ ـ وتعرض الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في مقاله الكبير إلى عظمة الميني وحياته العلمية الأولى ، وبداية نشره لنوادر المخطوطات ، وعن كتابه الشهير (أبو العلاء وما إليه) واهتمامه بالمعري ، ورده على مارغليوث وطه حسين في دراستيها عن أبي العلاء . ويصف الدكتور الفحام هذا الكتاب بقوله : « جاء كتاباً جامعاً لايستغني عنه من يودّ دراسة حكيم المعرة ، وإذا عددنا هذا الكتاب رأس مؤلفات الميني وتاجها فإننا لانعدو الصواب » .

ثم يحدثنا عن معرفة الميني باللغات الاوردية والفارسية والعربية ، وأنها هيأت له أن يعود إلى مناهل تسعفه في تصحيح ما أخطأ فيه سواه .

أما أعماله الأخرى ومنها « إقليد الخزانة » ومقالته في مجلة المجمع « المكاره التي حفّت بها إقليد الخزانة » ففيها إشارة واضحة إلى ما قاساه من متاعب وآلام حتى تم ظهور هذا الكتاب .

ثم يحدثنا عن انتخاب الأستاذ الميني عضواً مراسلاً في المجمع سنة ١٩٢٨ حينما كان في الأربعين من عمره ، وقدم إذ ذاك أطروحة كتاب المداخل لأبي عمر الزاهد . وظل الميني عضواً في المجمع خمسين عاماً أو يزيد ، أحبه المجمعيون وأحبهم ، وكان قلبه يخفق حباً لدمشق وأهلها ، زارها غير مرة ، وخلف في قلوب عارفيه أجمل الذكريات .

وفي المقال تعريف بأعمال الأستاذ الميني الكثيرة وتحليل وتقييم لهذه الأعمال . يقول الدكتور الفحام « إذا كان كتاب (أبو العلاء وما إليه) تاج أعمال الميني التي ألفها فإن (سمط اللآلي) دون مرية تاج أعماله في التحقيق .

٧ / ٨ ـ وتطالعنا مقالتا الدكتور محمد يوسف ـ وهو من أخص

تلامذة الميمني ـ عن حياته الأولى وعمله في التدريس والتأليف ، ومكتبته الحافلة بنوادر المؤلفات .

كان هذا التعريف بداية للكلام عن لقائه وتعرفه على أستاذه سنة ١٩٣٧ م في عليكره ، وفي هذا اللقاء تحدث معه عن أهمية كتاب (سمط اللآلي) بين كتب الأدب ، وما عاناه في إخراجه ، ثم يحدثنا عن امتداد هذه الصلة العلمية معه ، واصفاً حسن انتقائه للكتب ، وحياته اليومية وعدم اهتمامه باللغات الأخرى غير العربية مع إتقانه لكثير منها ، ثم يصفه بأنه المثل الأول للدراسات العربية الأصيلة في الهند وباكستان .

٩ ـ وفي مقال « جوانب من حياة العلامة الميمني » قامت المجلة بترجمة ثلاث مقالات كتبت باللغة الأوردية كتبها ابن الأستاذ الميمني محمد محمود ميمن .

تحدث في الأولى عن أسرته وأجداده ونسبه وأولاده الستة ، وما لكل واحد من أعمال ومهام .

وأشار في المقالة الثانية إلى حياة الميمني في جامعة عليكره التي بدأها أستاذاً مساعداً سنة ١٩٢٥ م ، ثم حياته اليومية ، ومكتبته التي تحوي ما لايقل عن أربعة آلاف مجلد من الكتب المطبوعة والمخطوطة ، وجلّها بالعربية وقليل منها بالأوردية والفارسية .

وكانت أيامه في الجامعة من أحسن أيامه وأخصبها ، فقد قام في هذه المدة بتأليف معظم كتبه وتحقيقاته ، وقد أحيل الأستاذ على المعاش بعد أن أصبح أستاذاً ثم رئيساً لقسم اللغة العربية سنة ١٩٥٠ م .

وفي سنة ١٩٥٤ زار باكستان ، فطلبت منه الحكومة أن يكون أول مدير لمعهد الدراسات الاسلامية في مدينة كراتشي ، وتسلم وظيفته

الجديدة سنة ١٩٥٤ م .

وتابع ابنه حديثه في المقالة الثالثة عن جهوده في تأسيس معهد الدراسات الاسلامية بكراتشي فأشار إلى اهتمام الأستاذ عبد الوهاب عزام به حينما كان سفيراً لمصر في باكستان ، واقتراحه على حكومة باكستان أن يتولى الأستاذ الميمني إدارة معهد الدراسات الاسلامية في كراتشي ، فكان أول مدير له ، وبدأ عمله بإنشاء مكتبة للمعهد قامت على أساس فني ، وجمع فيها أهم المصادر والمراجع ، ومن أجلها قام بجولتين علميتين سنة ١٩٥٦ م وسنة ١٩٥٨ زار خلالها إيران والعراق وسورية ولبنان وتركية ومصر وتونس والمغرب ، فجمع نحو خمسة آلاف كتاب صارت بها المكتبة من أغنى المكتبات . وبقي الأستاذ الميمني مديراً للمعهد حتى سنة ١٩٦٠ م

١٠ ـ وفي مقالة « الشيخ عبد العزيز الميمني ومكانته في التحقيق العلمي » للدكتور محسن جمال الدين يتحدث عن لقائه الأول معه في المجمع العلمي العراقي ، وعن كتابه « سمط اللآلي » وقيمته العلمية وتفوقه في تحقيقه وإخراجه ، ثم عن أعماله ورحلاته في طلب العلم والحصول على النسخ القيمة للمخطوطات وصلاته مع المجامع العلمية بدمشق والقاهرة وبغداد .

١١ ـ أما مقالة « العلامة عبد العزيز الميمني » للشيخ نذير حسين فنجد فيها حديثاً عن الحياة الأولى للأستاذ ، ثم عمله أستاذاً ومؤلفاً ومحققاً ، ثم اجتماعه به سنة ١٩٥٧ م في الندوة الاسلامية بلاهور ، وقد حضر هذه الندوة عدد من الشخصيات العربية منهم الشيخ محمد بهجة البيطار عضو مجمع دمشق ، ثم عن قدومه سنة ١٩٦٤ م إلى الكلية الشرقية في جامعة بنجاب رئيساً للقسم العربي وإقامته بلاهور سنتين .

ويذكر الأستاذ نذير حسين علاقات الميني بعلماء العرب ومدحه قرى السوريين ودماثة خلقهم وحضارة التونسيين وثقافتهم ، وأنه كان يمقت فرعونية مصر مقتاً شديداً ، ثم يختم حديثه قائلاً : « إن للعلامة منّة كبيرة عليّ ، إذ لفت نظري إلى الحديث ، وبيّن لي نفعه وفائدته وعرفني بعظمة المحدثين الهنود ومآثرهم العلمية » .

١٢ ـ وبيّن الدكتور جميل أحمد في كلمته أن الأستاذ الميني كان من الشخصيات الأدبية النادررة التي أنجبتها شبه القارة الهندية الباكستانية ، واشار إلى إكبار علماء الأدب العربي وأئمة الاستشراق له ، واعترافهم بفضله واحرازه قصب السبق في ميدان البحث والتأليف ، ومنهم العلامة أحمد تيمور والشيخ محمد الخضر حسين والعلامة أحمد الاسكندري .

ثم يحدثنا عن حياة الميني وإنتاجه العلمي وعن تلاميذه ، ويختم حديثه بقوله : « إن الأستاذ العلامة الميني الراجكوتي يعد بحق من رواد النهضة الأدبية » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣ ـ وأشار الدكتور مسعود الرحمن الندوي في مقالته إلى أن العلامة الميني من أشهر أعلام الأدب العربي ، وأن مآثره ومفاخره في خدمة العربية عظيمة لايدانيه فيها إلا القليلون ، ثم تحدث عن حياته العلمية ودراساته وتحقيقاته عن أبي العلاء وردوده على طه حسين وغيره .

١٤ ـ وذكر الأستاذ محمد ناظم الندوي في بحثه صلته الأولى بالميني منذ سنة ١٩٢٩ م عندما بدأ بقراءة كتبه وتحقيقاته ، ثم اجتماعه به في لكهنو قبل استقلال الهند وباكستان بعام أو عامين . ثم يختم حديثه بقوله : « إن المكانة العلمية التي احتلها العلامة الميني وملأها زمناً طويلاً لاأظن أن يملأها أحد إلى زمن طويل قادم في شبه قارة الهند وباكستان » .

١٥ ـ وفي مقالة الدكتور محمد راشد الندوي بيّن مدى اعتزاز الهند بشخصيات رفعت مكانتها العلمية ، ومنها شخصية الميني الذي سعد بلقائه في دمشق سنة ١٩٥٦ وقال : إن هذه البلدة قد أحبته واعتبرته أحد أبنائها حين منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق .

وقال عن مجالسه إنها أشبه ماتكون بمجالس شيخ المعرة وحكيمها أبي العلاء المعري . وفي هذه المجالس كان يتحدث دوماً عن أساتذته كالشيخ نذير أحمد والعلامة محمد طيب المكي ، ثم تابع الدكتور راشد الندوي حديثه عن مراحل حياة العلامة الميني وأشاد بأعماله الكثيرة المتنوعة ، وبمنهجه في التصنيف والتحقيق ، ونقل قول الميني « إن عمل المحقق عمل شاق طويل الأمد ، فعليه أن يكون هادئاً رزيناً متحرياً القصد والصواب ، متمنياً الإصلاح والإفادة بعيداً عن التفاخر والرياء متجنباً اللمز والطعن » .

١٦ ـ وتحدث الدكتور ابراهيم السامرائي عن عمل العلامة الميني في كتاب « الطرائف الأدبية » وكتاب « المنقوص والممدود » . ثم ختم حديثه مشيداً به وبأعماله قائلاً : « كان مثلاً صادقاً للإخلاص في العلم بما جلاه ونقحه . فهو العالم الجليل والمحقق البارع شيخنا الميني فسح الله له في جناته » .

١٧ ـ وتحدث الدكتور مختار الدين أحمد عن كتاب التيجان لابن هشام وتعريف الأستاذ الميني به في مجلة الزهراء ، ولما كانت نسخة هذا الكتاب فريدة وفيها خلل كبير ، فلذلك بعث به إلى الأستاذ محمود شاكر لعله يقوّم منآده ، وبعد مدة أرسله الأستاذ محمود محمد شاكر إلى الأستاذ محب الدين الخطيب مشفوعاً بأبيات نظمها بهذا الصدد وهي :

فلو أن ذا القرنين طالت حياته وأبصر ماقد جمّع ابنُ هشام

وأبصر أقــوال الربيــع وشعره ... ســواداً مجنّــاً في دجى وظـلام
لخيّره مـــاحبّر ابن محـــمد ... فبـات على شوك ضجيع سقـام
وهـل سقم إلا مصـادر لم تُنِـل ... مراداً ولم تُطْلب بـــأيّ مرام
فتى الهند أعيتـه فهل أنـا قـادر ... فلستُ إذا مـــالم أصب بـملام
وآخر عجـز المرء بعـــد تنصّل ... وآخر مـا أهـدي إليـك سـلامي

١٨ ـ ونظم الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي قصيدة رائية في ذكرى العلامة الميني وصفاته وشيوخه واختصاصه بالعربية ورحلاته وأعمـالـه العلميـة وإعجـاب علمـاء العربيـة ورده على المسيئين من المستشرقين ، وجُوده وزهده ، وتلاميذه المشهورين .

١٩ ـ ويتنـاول الـدكتـور نبي بخش بلوچ محـاضرات الميني ، ونوّه بطريقته في عرض معلوماته للطلبة فقال : كان يـدرس نصوص الكتـاب إلا أنه كان يستطرد كثيراً فيذكر لنا كل مايتعلق بـالنصوص من فوائـد ، ويشرح الشعر ، ويلم بكل جوانبـه ، ثم يتحدث عن نوادر المخطوطـات ، ويعرفنا بالمصـادر والمراجع وطرق البحث والتحقيق ، ويفيض علينـا من علمه الغزير ، ثم يـذكر الـدكتور بلوچ مقتطفـات مما سجلـه لأستـاذه ، تحدث فيها عن الدماميني والصغاني وابن منظور وحول منهج الدراسـة في المعاهد الدينية بالهند ، وعن السيوطي والبغدادي ، وعن دواوين الشعراء الجاهليين وكتاب مرآة الزمان ، ومعجم الأدباء ووفيات الأعيـان ومفتـاح العلم وسره .

٢٠ ـ ثم خصص قسم من المجلة لسرد جملة من أعمـال الاستـاذ الميني ودراساته وهي :

١) النسخة الفريدة من نقائض جرير والأخطل لأبي تمام (ص ٢٤٠ ـ ٢٤٤)

٢) مكتبة جامع القرويين بفاس ونوادرها (ص ٢٤٥ ـ ٢٥٦)

٣) كتب أعجبتني (ص ٢٥٧ ـ ٢٦٢)

٤) تصحيحات وتعليقات على لسان العرب (ص ٢٦٣ ـ ٢٧٦)

٥) بشار والخالديان والشارح ومعاصروه (ص ٢٧٧ ـ ٢٨٢)

٦) ماذا رأيت بخزائن البلاد الاسلامية (ص ٢٨٣ ـ ٢٩٨)

٧) مقدمة شعر أبي عطاء السندي (ص ٢٩٩ ـ ٣٠١)

٨) مناقب بغداد ، هو لابن الجوزي حقاً (ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣)

٩) الاجازات (١) إجازته للأستاذ أحمد راتب النفاخ (ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥)

(٢) إجازته للدكتورة عطية الأنصاري (ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨)

١٠) جامعة عليكره الاسلامية والاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسها (ص ٣٠٩ ـ ٣١١)

والحق أن هذا العدد أضاء جوانب من حياة العلامة الميمني وسيرته وأعماله العلمية الهامة ، وهو مرجع لاغنى عنه لمن يود دراسة الأستاذ الميمني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقيد المجمع

الدكتور عمر فروخ

رسمه الأخير

عُمر فرّوخ

كفاح خمسة وستين عاماً
دفاعاً عن العروبة والإسلام

١٣٢٢ - ١٤٠٨هـ / ١٩٠٤ - ١٩٨٧م

الدكتور عدنان الخطيب

ولاية بيروت

عندما هلّ القرن العشرون للميلاد ، كانت الدولة العثمانية قد **أسلمت قيادها لأمر السلطان عبد الحميد** ، يقودها بحنكته وعمق نظراته ، ويتولى إدارتها وعظم سياساتها بيد من حديد . وكانت جُلّ الأقطار العربية يومئذٍ من الأقاليم الخاضعة لها ، يضاف إلى اسم القطر إحدى الكلمات التالية : ولاية أو متصرفية أو لواء ، تبعاً لمساحته وعظم شأنه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ونجم عن النهج السياسي للسلطان ، أن غدت ولاياتٌ ومتصرفياتٌ كثيرةٌ من أقاليم الدولة ، هادئةً مستقرة ، تمضي أيامها وكأنها بحرٌ ساكن في يوم صائف . **أما إذا جنّ الليل فكان أعداء السلطان ومبغضوه يتسللون إلى أوكارٍ اصطنعوها أو محافلَ انشأوها** ، يخططون ويتآمرون لإسقاطه عن العرش ، ولم تكن الاجتماعات الليلية لهؤلاء **إلا كوميض جمر يؤذن أن يضطرم .**

لقد كانت بيروت في تلك الأيام ، عاصمةً لولاية تحمل اسمها ، **شاميةَ الانتماء ، عثمانيةَ الولاء ، عربيةَ الوجه والقلب**

واللسان ، إلا أن التخلف الذي كان طابع أكثر البلاد العربية الخاضعة للدولة العثمانية ، كان أيضا يرينّ عليها ، **إذ كانت المدارس الحكومية فيها قليلةَ العدد** ، وكان أغلبُ معلمي العربية في هذه المدارس من الأتراك ، بينما كان جبل لبنان لصيق بيروت **يَشمَخ بإدارة ذات امتياز ، وبوفرة علماء العربية من ابنائه** ، حتى أن بعضهم كان من الأفذاذ . كما كانت نسبة المتعلمين فيه عاليةً ، والكثيرون فيهم يتقنون لغة أجنبية أو أكثر ، وذلك بسبب انتشار المدارس في العديد من كُوَر الجبل وقراه ، **وبخاصة تلك التي يديرها مبشرون** وفدوا على الشرق من مختلف دول العالم المسيحي .

وكانت ولاية بيروت تتألف من خمسة ألوية هي : **لواء بيروت نفسها ولواءا طرابلس الشام واللاذقية في شمالها ، ولواءا عكا ونابلس في جنوبها**[1]

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بيروت ليلة مولد عمر

كانت ليالي بيروت في تلك الأيام ، خافتة الأنوار هادئة مستقرة ، ويكاد يخيم عليها الظلام **إذا ماانتصف ليلها ونام القاطنون فيها** ، وهكذا نامت بيروت ليلة الإثنين من أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٢

(١) لزيادة المعلومات تراجع الكتب التاريخية ومنها محاضرات ساطع الحصري عن البلاد العربية والدولة العثمانية القاهرة ١٩٥٧ ، وبصورة خاصة يراجع كتاب (ولاية بيروت) تأليف كل من رفيق التميمي مدير الكتب التجاري في بيروت ومحمد بهجة الحلبي مدير المكتب السلطاني في بيروت ، مطبعة الاقبال بيروت ١٩١٦ .

للهجرة (**الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٤ للميلاد**[٢]) وأطفئت مصابيح بيوتها ، **إلا بيت عبد الرحمن فرّوخ بقيت الأنوار فيه ساطعة** ، إذ كانت الحركة فيه دائبة ، حتى إذا مـاذرّ قرن الشمس ، علت فيه زغاريد النساء الفرحات بطفل هلّ لعبد الله الابن الثاني لصاحب البيت ، قال أبو الطفل : **إني اسميه « عمر »** .

كان عمرُ في الرابعة من عُمُره ، يومَ هبَّتْ رياحُ الاتحاديين من الأتراك ، تعصِفُ بالاستقرارِ السياسيِّ في دولةِ بني عثمان ، فقاموا يومَ السابعِ عشرَ من كانونِ الأول - ديسمبر - من سنةِ ١٩٠٨ م ، **بإرغامِ السلطانِ عبدِ الحميد على إعلان « الدستور »** يُقيِّدُ بنصوصِهِ نفسَهُ ، حَاداً بها السلطاتِ التي يمارِسُها فعلاً ، وأطلقَ الناسُ على يوم الإعلان هذا اسم : « يومَ المشروطيّة » ، حتى إذا جاءَ يومُ السابعِ والعشرين من نيسان - أبريل - من عام ١٩٠٩ ، أكرَهَ الاتحاديُّون ، والجيشُ من

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) سبق للفقيد أن دوّن في ترجمتيه المخطوطتين في كلٍّ من مجمع دمشق ومجمع القاهرة : أن مولده كان صباح يوم الإثنين في الثامن من أيار - مايو - سنة ١٩٠٦ . غير أنه عندما نشر لمحات من حياته في كتابه « غبار السنين » المطبوع في بيروت ١٩٨٥ . ذكر عن تاريخ مولده النبذة التالية :

لما جرى الاحصاء الأول والأخير في لبنان سنة ١٩٣٢ ، كان والدي رئيس لجنة في منطقة رأس بيروت ، ويبدو أن مولدي قد جُعل عام ١٩٠٦ ، وأحببت أنا أن أعيّن « هذا » المولد بدقة فجعلته في ٨ / ٥ / ١٩٠٦ ، ولكن إذا ماتذكرت عدداً من الأشياء وقست الماضي بالحاضر فيمكن أن يكون مولدي في يوم الإثنين من أواسط الربيع ، ولكن قبل سنتين - انظر ص ٢٤٦ . ويدعم هذا القول ماذكره الفقيد في ص ٢٥٢ من الكتاب المذكور إذ قال : غير أنني دخلت الدائرة الاستعدادية العامة ، ودخل صبحي المحمصاني إلى الدائرة الاستعدادية الخاصة (لأنه كان أصغر مني) . والزميل المغفور له المحمصاني عضو المجمع المراسل ذكر في ترجمته أنه من مواليد سنة ١٩٠٦ ، مما يؤكد أن مولد الفقيد كان في سنة ١٩٠٤ وهذا ماوصلنا إليه واعتمدناه في هذه الدراسة .

ورائهم ، **السلطانَ على التخلي عن عرشِ آبائِهِ لأخٍ له** أقلَّ دهاءً وألينَ عوداً .

وتلاقتْ غاياتُ الاتحاديين مع اتجاهاتِ أفرادٍ من رجالاتِ الدولةِ العثمانيةِ ، كانوا قد تلقَّوا علومَهم في بلادِ الغرب ، وانبهرُوا بحضارته ، فلما عادوا إلى بلادِهم انضمُّوا إلى القائلينَ **بوجوبِ تقليدِ الغربِ في خَطَواتِه التي أوصلتْهُ إلى مايتمتعُ بهِ من حضارةٍ وقوةٍ ، إذا أريد النهوض بالدولةِ** ، وكانَ من بعضِ ماخلَّفَتْهُ آراؤُهم أن تمادتْ الإرسالياتُ التبشيرية في تغلغلها في طولِ البلادِ وعرضها ، مستغلةَ الحريةَ التي ضمِنَها لها عهدُ « الامتيازاتِ الأجنبية » وكانت سيطرتُها أخذت تشتدُّ منذ عام ١٧٨٠ م ، وعندما ضاق صدرُ الدولةِ بنفوذِ المبشرين الأمريكيين بين عاميّ ١٨٤٠ و ١٨٥٠ ، **حاولتْ الحدَّ من هذا النفوذِ** ، فإذا بأمريكةَ تصطنعُ عقباتٍ سياسيةً في وجهِ الدولةِ العثمانيةِ لتَصرفَها عن التضييقِ على إرسالياتها ، وكان لها مارغبتْ فيه .

قد يبدو أنَّ في مثلِ هذا الاستطراد ، جوحاً من القلمِ عن الموضوعِ الذي أنا فيه ، غير أن ماجرى ويجري في بيروتَ ، **ذو جذورٍ في التاريخِ ، فلا بدَّ من التلميحِ إليها** . وخاصةً لأنَّ تلكَ الجذورَ ساهمتْ في تلوينِ أدبِ فقيدِنا الكبير عمر فرّوخ ، تاركةً طابَعَها على النهجِ الذي سلَكَهُ في الحياة ، كما كانت من وراءِ الكثيرِ مما نشرَهُ على الناس .

وبعدما استقرّ الأمر للاتحاديين ، لم يلبثوا إلا قليلا فإذا بهم يسْفِرون عما في أنفسهم ، **ويعملونَ جهدهم في تطبيقِ سياسةِ تتريكِ العناصر غير التركية التي تتكون منها دولة بني عثمان** ، كما غضُّوا الطرفَ عن تفسيرِ العامةِ ليومِ المشروطيّةِ ، على أنه إيذانٌ بانعتاقِ الإنسانِ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مما يكبّلُه من قيودٍ ، وانفلاتُ الشهواتِ مما يكبتُها من كوابحَ ، وانتهى الأمرُ بهم إلى زجِّ الدولةِ العثمانيةِ في السابعِ من تشرين الثاني - نوفمبر - من عام ١٩١٤ م في أتونِ الحربِ العالميةِ إلى جانبِ ألمانيةَ ، ومن ثَمَّ إلى **إلغاءِ الخلافةِ الإسلاميةِ وفصلِ الدينِ عن الدولةِ في** آذار - مارس - من سنة ١٩٢٤ م .

البيت الذي نشأ فيه عمر

مما لاشك فيه أن البيت هو المدرسة الأولى لأي إنسان - كما يقول فقيدنا عمر فرّوخ في سيرته الذاتية ، ويتابع كلامه فيقول : « لقد كان من حسن حظي أن نشأت في بيت فيه علم وفيه مكتبة . كان جدي وأبي وعمّاي وعمّتاي يقرأون ويكتبون - على قلة ذلك بين المسلمين في القرن الماضي - وكان في بيتنا ثلاث لغات متقنة (العربية والتركية والفرنسية) ثم لغتان ملموحتان (الإنكليزية والألمانية) .

تعلمتُ من جدّي لأبي الصلاة وقراءة القرآن والسباحة وشراء أغراض البيت من السوق ... » .

ويحدثنا عمر فرّوخ عن جدّه فيقول : « كان جدّي ، في أول أمره ، نجاراً وكان أمّياً ، فلما رُزق ابنَه البكرَ أحمد (وكان أحمد قد توفّي قبل مولدي) علّمه جدّي ذلك العلمَ الذي كان مألوفا في ذلك الحين ، ثمّ عاد جدّي فتعلّم منه القراءة والكتابة والحساب ، ولما ولدتُ كان جدي (قواصاً) في القنصلية الألمانيّة ... **ومع أنّ جدي قد نشأ أميّاً ، فقد علّم جميع أولاده ذكوراً وإناثاً** ، وكان والدي خاصّة يتقن العربية والتّركية والفَرنسيّة ... فقد كان موظفاً في مكتب البريد النساوي .. » .

ولم يترك فقيدنا عمر أحداً ممن لهم أدنى فضل في تعليمه إلا وذكرهم بخير في كتابه « غبار السنين » فقال مثلا : « .. **وتعلمت من والدي**

السير الصحيح السليم في طريق الحياة ... » إلى أن يقول : « .. أما والدتي فلم تكن تخطّ أو تقرأ الخطّ ، ولم يكن بالإمكان أن أتعلم منها شأنا من شؤون الثقافة ، غير **أن والدتي كانت ربّة بيتٍ من جميع النواحي : الجِدُّ** في التحصيل ، والحكمةُ في الإنفاق . ثمّ إن والدتي علمتنا الخدمة في البيت : كنّا نعجن ... وعلمتنا المساعدة في شؤون المنزل من الطبخ والغسل والمسح . **ولقد انتقل ذلك كلّه إلى أولادنا** ... » إلى أن يقول : « ... وكان عمّاي وعمّتاي يساعدونني في إعداد دروسي كثيراً أو قليلاً ... »

☆ ☆ ☆

الفقيد يبدأ مرحلة التحصيل النظامي

لما جاءت سنة ١٩١٩ م ، اجتمع في بيروت نفرٌ من شباب الأسر المسلمة ، وكانوا متقاربين في السن ، وكلهم كانوا يبحثون عن مدرسة ينهون فيها تحصيلهم الابتدائي النظامي ، وقد أجمع أمرهم على الطواف بالمدارس الأجنبية التي كانت في بيروت يومئذ من فرنسية وإيطالية وأمريكية ، **وإن كانت كلها مدارس تبشيرية** ، لاختيار الأنسب منها ، فاختاروا الانتساب إلى مدرسة رأس بيروت » التابعة إلى « **الكلية البروتستانتية السورية** » التي سبق أن أنشأتها البعثة التبشيرية الأمريكية سنة ١٨٦٦ م في بلدة عبية من جبل لبنان .

كانت ثقافة الفقيد العامة جيدة ، كما كانت سنه تجاوز أسنان طلاب التحصيل الابتدائي ، مما ساعده على **اجتياز المرحلة الابتدائية وصفين من المرحلة الثانوية في مدة عامين** ، رغم الحوادث السياسة الهامة التي تلاحقت ولفّت بلاد الشام عامة ، منها تقسيم هذه البلاد إلى

دويلات صغيرة ، واتخاذ بيروت عاصمة لادارة الأقطار التي أخضعت إلى الانتداب الفرنسي ، وتسمية كبير القادة الفرنسيين مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية ، واقدام هذا المفوض بتاريخ ٣١ من آب - اغسطس - سنة ١٩٢٠ م على اعلان قيام « **دولة لبنان الكبير** » ضاماً إلى متصرفية جبل لبنان أجزاء من ولاية بيروت مع بلاد أخرى انتزعها من الولايات المجاورة .

هذا وأسرعت الكلية البروتستانتية السورية يومئذ إلى تعديل اسمها إلى « **الجامعة الأمريكية في بيروت** » ، ليتلاءم مع السياسة الاستعمارية الجديدة .

☆ ☆ ☆

القلق ينتاب الفقيد أثناء الحرب

دوّن فقيدنا في كتابه « غبار السنين » أوائل ذكرياته عن طلب العلم خارج البيت ، فأشار إلى أنّ المدرسة الأولى التي عرفها كانت كُتّاب « **الشيخة** حليمة الفيل في زقاق البلاط » ثم أشار إلى أنه انتقل منها سنة ١٩١٠ م إلى مدرسة « **لجنة التعليم** » في عين المريّسة ، مشيراً إلى أنه انتقل من هذه أيضاً في أواخر العام نفسه إلى مدرسة دار العلوم ، محدداً تاريخ الحادي عشر من شباط - فبراير - سنة ١٩١١ م يوم ضربتْ البوارج الإيطالية مدينة بيروت ، **وذلك بسبب حجز المدرسة طلابها حتى يتسلمهم أولياؤهم** .

ويحدثنا الفقيد بعدئذٍ عن انتقاله سنة ١٩١٣ م إلى ابتدائية المكتب السلطاني وقد سارع أهله إلى اخراجه منها **عند نشوب الحرب العالمية** وألحقوه بمدرسة أهلية في رأس بيروت كانت آخر مدرسة عرفها أثناء الحرب .

كان فقيدنا عمر فرّوخ لايتجاوز الثانية عشرة ، يوم شاهد من مآسي تلك الحرب جثث الذين ماتوا تضوراً من الجوع ملقاةً على أرصفة الطرق ، كما وعى اعدام **شهداء القضية العربية في ساحة البرج ، وعرف بعدئذ أن شريف مكة أعلن الثورة العربية على الأتراك** ، وأخذ من ثمّ يتابع أخبار جيوش هذه الثورة في زحفها من مكة نحو بلاد الشام مُسرعة لتسبقَ جيوش الحلفاء في تحريرها من نير الأتراك ، إلى أن دخلت دمشق حيث كان العلم العربي يخفق في سمائها ، **ثم شاهد هذا العلم يرفع في بيروت ، غير أن الفرنسيين أسرعوا إلى استبدال علمهم به .**

ومما دونه فقيدنا مما يذكره من حوادث تتصل بحياته الثقافية في أثناء الحرب قال : « ... وأذكر أنني وجدت في أواسط الحرب العالمية الأولى كتابا في مكتبة بيت جدّي اسمه « كتاب البنين » لمؤلفه بول دومر رئيس مجلس الأمة الفرنسي (في سنة ١٩٣١ أصبح رئيساً للجمهورية) قرأت فيه أشياء لا أذكرها الآن (**في ذلك الحين كنت قد ختمت القرآن وحفظت قسماً صالحاً منه غيباً ...) .**

كان فقيدنا قد ذكر في ترجمة له قديمة عن تحصيله قبل عام ١٩١٩ م قوله : « إن تعليمي لم يكن متصلا » على أنه عاد في « غبار السنين » ليقول : « حياتي المدرسية قبل عام ١٩١٩ تحتاج إلى كتاب ، **لقد كان كل شيء فيها أساساً راسخاً في التربية ، ولكن إلى ذلك الحين لم تكن شخصيتي قد بدأت تردّ على التحدي ، كما حدث فيما بعد .. » .**

☆ ☆ ☆

إتمام التحصيل الجامعي وبدء مرحلة التدريس

التحق الفقيد في بدء العام الدراسي ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ م بالدائرة الاستعدادية العامة في الجامعة الأمريكية ، وقُبل في الصف الثالث الثانوي بعد نجاحه في امتحان القبول ، فلما كانت سنة ١٩٢٤ نجح في امتحانات الصف الختامي ، **وكان الأول في دروس اللغة العربية ، دون اللغات الرسمية الأخرى ، ولهذا كان خطيب احتفال التخرج باللغة العربية** ، وكان موضوع خطبته (لا ، للشهادة) .

ثم بدأ دراسته الجامعية حتى تخرج عام ١٩٢٨ م يحمل درجة (**البكالوريوس في العلوم**) مختصاً بالأدب العربي والتاريخ .

وقصد فقيدنا بعد تخرجه فلسطين ليعلّم الجغرافية والتاريخ والترجمة ، **في** مدرسة **النجاح أشهر** مدارس نابلس .ثم عاد إلى بيروت سنة ١٩٣٠ م ليعلّم في مدارس « **جمعية المقاصد الإسلامية** » .

ومنذ العام المذكور ألزم فقيدنا عمر فرّوخ نفسه بسدّ النقص الذي كان يشعر به المعلم المسلم في بيروت ، **فأخذ يؤلف للطلاب الكتب التي تدخل في معارفه** ، فألف بين عامي ١٩٣٠ و ١٩٣٥ العديد من كتب الأدب والتاريخ واللغة منفرداً أو مشتركاً مع نفر من زملائه ، وهي كتب مازالت حتى اليوم وافية بالغرض منها وقد تعددت طبعات كل منها .

وفي سنة ١٩٣٥ م شعر فقيدنا عمر فرّوخ **بأن واجبه نحو نفسه يُلزمه بالسفر إلى أوربة لاتمام تحصيله العالي** ، فقصد ألمانية حيث مكث مدة عامين تابع أثناءها الدروس التي تهمه في كلٍّ من جامعة « برلين » وجامعة « ليبزغ » وجامعة « أرلنجن » .

ورغب الفقيد في الحصول على درجة « **الدكتوراه** » **فاقترح على**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأستاذ يوسف هيل[٣] ، عدداً من الموضوعات الصالحة لصنع أطروحة ، فاستحسنها الأستاذ هيل كلها ولكنه قال له :

« إن هذه الموضوعات يستطيع أن يكتب فيها أي طالب ألماني ، ولكن هناك معضلات لايستطيع النهوض بحلها إلا عربي منها :

« إن نفراً من المستشرقين يعتقدون أن الإسلام لم يكن له نفوذ في العرب في أول الأمر ، **وإن هذا النفوذ الديني المشهور للإسلام ، إنما هو من صنع المؤرخين العباسيين** ، ويحتجّ هؤلاء المستشرقون لذلك بأن الشعر العربي المعاصر للدعوة الإسلامية لاينكشف على أثر للإسلام بين العرب عامة وبين البدو منهم خاصة » ثم قال الأستاذ هيل :

ـ هل تستطيع ياعمر أن تنقض الرأي المذكور ؟

يقول عمر في سيرة ذاتية كتبها بخطه : « فاستمهلته نحو أسبوعين ، انقلبت فيها إلى المصادر ، ثم كتبت إليه من برلين أنني استطيع أن أفعل ذلك » .

وأخذ فقيدنا عمر يجمع الشواهد حتى اجتمع لديه منها الكثير ، وكتب يقول : « حينئذ أخذتُ نفسي بألا أعتمد على شاهد **إلا إذا كان قد ورد في الكتب الموثوقة ، مما لايعترض عليه المستشرقون عادة** ، غير أنني وجدت أنني تناولت عصرا كبيراً ، فضيّقت نطاق بحثي فخرج موضوع الأطروحة :

---

(٣) J.HELL (١٨٧٥ ـ ١٩٥٠) مستعرب ألماني ، تخرج باللغات الشرقية على فريتز هوميل (١٨٥٤ ـ ١٩٣٦ / من جامعة أرلنجن، ثم عين أستاذاً فيها ، عني بالشعر العربي عناية خاصة . له مؤلفات عديدة منها « حضارة العرب » وحقق دواوين كثيرة منها « ديوان الفرزدق » . انظر نجيب العقيقي (المستشرقون) ج ٢ القاهرة ١٩٦٥ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإسلام كما يظهر في الشعر العربي
منذ الهجرة إلى موت الخليفة عمر بن الخطاب
١ - ٢٣ هـ / ٦٢٢ - ٦٤٤ م

وكان العمل في هذه الأطروحة مضنياً يحتاج إلى جَلَد وأناة أكثر مما يحتاج إلى خيال وأسلوب » .

واستطاع فقيدنا عمر فرّوخ الانتهاء من إعداد الأطروحة ومن تحضير مواد الدروس المقررة ، في أربعة فصول : قضى الأول منها في جامعة برلين ، والثاني في جامعة أرلنجن ، والثالث في جامعة ليبزغ ، والرابع في جامعة أرلنجن من جديد .

ولما كان عام ١٩٣٧ مُنح الفقيد لقب « **دكتور في الفلسفة** » **مع درجة جيد** جداً ، وكان أثناء إقامته في ألمانية قد زار باريس مرتين ، وفيها حضر ما استطاع من دروس تتصل بالعلوم المشرقية في كلٍ من (السوربون) و (كليج دوفرانس) و (مدرسة الدراسات العليا) للاستزادة من العلم من جهة ، **وللسماع من الأساتذة - مباشرة - على حدّ تعبيره** .

وعاد الفقيد عمر فرّوخ إلى بيروت ليعمل من جديد في « كلية المقاصد الإسلامية » وفيها أصدر بالاشتراك مع بعض زملائه **مجلة « الأمالي » الأسبوعية** والتي استمرت في الصدور ثلاث سنوات متوالية ، حتى إذا ماقامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ م ووضعت سلطات الانتداب الفرنسي كل ماينشر تحت الرقابة ، **خاف عمر محاولة السلطات فرض خط سير لايرتضيه فامتنع عن إصدار المجلة .**

وفي سنة ١٩٤٠ م دعت الحكومة العراقية الفقيد عمر فروّخ **ليحاضر في « دار المعلمين العليا في بغداد »** فلبى الدعوة وأمضى سنة دراسية ، عاد بعدها إلى **« كلية المقاصد الإسلامية »** في بيروت .

ومنذ عام ١٩٤١ وجد فقيدنا أن ماأعده من محاضرات أدبية وفلسفية صالح للنشر ، فجعل يصدرها منجمة تحت عنوان **« دراسات قصيرة في الآداب والتاريخ والفلسفة »** وقد ظهر منها :

١ـ الحجاج بن يوسف ٢ـ عمر بن أبي ربيعة
٣ـ ابن الرومي ٤ـ عبد الله بن المقفع
٥ـ الرسائل والمقامات ٦ـ شوقي
٧ـ ابن خلدون ٨ـ أثر الفلسفة الإسلامية في الفلسفة الأوربية
٩ـ شعراء البلاط الأموي ١٠ـ الفارابيان (الفارابي وابن سينا)
١١ـ أربعة أدباء معاصرين ١٢ـ خمسة شعراء جاهليين
١٣ـ بشار بن برد ١٤ـ نهج البلاغة
١٥ـ إخوان الصفا ١٦ـ ابن باجه
١٧ـ ابن طفيل ١٨ـ التصوف في الإسلام
١٩ـ الفلسفة اليونانية في طريقها إلى العرب

وفي أثناء اصدار هذه الدراسات ، التي طبع بعضها أكثر من مرة ومازال حتى اليوم متداولا ، **أخرج فقيدنا عمر فرّوخ المؤلفات التالية :**

١ـ ابن طفيل وابن رشدْ ٢ـ حكيم المعرة
٣ـ عبقرية العرب في العلم والفلسفة ٤ـ الإسلام على مفترق الطرق (ترجمة عن الانكليزية)
٥ـ نحو التعاون العربي ٦ـ دفاعاً عن العلم
٧ـ دفاعاً عن الوطن .

كما صدرت للفقيد بالاشتراك مع نفر من زملائه عدة كتب في جملة السلاسل المدرسية ، كان اسمه فيها على الكتب التالية :

١- تاريخ سورية ولبنان المصور للمدارس الثانوية
٢- لساني الفصيح
٣- النحو الابتدائي في ثلاثة أجزاء
٤- النحو الثانوي في جزأين
٥- تاريخ العرب المصور للمدارس الثانوية في جزأين
٦- الإسلام ديني
٧- أنا مسلم

أما المقالات والبحوث والدراسات التي نشرها الفقيد منذ عام ١٩٢٣ م حتى وفاته ،في الصحف اليومية ، أو في المجلات سواء أكانت أسبوعية أم شهرية أم فصلية ، باسمه الصريح أو المستعار أو المرموز إليه بحروف ، **فهي كثيرة وعصية على الحصر ، على أن أغلبها قد دخل مضمونها في بعض مؤلفاته** ، كما أن بعضها أصبح الأساس الذي قام عليه واحد من كتبه ، بينما جميع ما كان قد دأب على نشره في السنوات الأخيرة في إحدى صحف بيروت اليومية ، قد جمعه ونشره في كتاب صدر سنة ١٩٨٥ م بعنوان « **غبار السنين** » وهو عبارة عن لمحات من حياته بين عامي ١٩١٦ و ١٩٨٢ م يقول عنها : « **إنها لمحات في مقالات قصيرة في الثقافة والاجتماع تورد وقائع ولا تبدي آراء** » وهو كتاب فذّ في السيرة الذاتية يستحق أن نفرد للتعريف به نبذة خاصة .

☆ ☆ ☆

الفقيد عضو مراسل في مجمع دمشق

عين الفقيد عمر فرّوخ **عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي** ، في شباط (فبراير) عام ١٩٤٨[٤] ، وقد ظهر اسمه ، على صفحات مجلة المجمع منذ تلك السنة كثيراً ، فقد نشرت له بحوثاً فلسفية وتاريخية عديدة ، كما أنها عرّفت بعديد من مؤلفاته ، وفيما يلي أهم ما نشر من بحوثه وما عرّف به من مؤلفاته فيها :

أولاً : نظرية المعرفة عند ابن حزم[٥]

دراسة قيمة صدرها الفقيد بموجز ترجمة ابن حزم ، وبزبدة تأليفه ، ثم تكلم عن مذهبه مع توطئة إلى نظرية المعرفة عنده ، ثم تكلم عن النظرية وعدد السبل الموصلة إليها ، فكانت أربعة أفراد لكل سبيل منها مبحثاً خاصاً .

ثانياً : درعيات المعري طور ممهد للزومياته[٦]

دراسة جديدة عن الدرعيات في ديوان المعري ، وعن سبب نظمها ، ورأى الفقيد أنها كانت في دور توسّط بين نظم سقط **الزند ونظم اللزوميات .**

ثالثاً : التعريف بكتاب قيم[٧]

عرّف الفقيد ببحثه هذا كتاب « **مقدمة لتاريخ العلم** » (تأليف جورج سارطون . الجزء الثالث طبع بلطيور في الولايات المتحدة عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨) تعريفا دقيقاً بدأه بالتعريف بمؤلف الكتاب ، ثم عرّف

(٤) اختير الفقيد عضواً من قبل مجلس المجمع في جلسته بتاريخ ٣ من تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ وقد اعتمد اختياره بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ٢٣٣ المؤرخ في ١٠ شباط ١٩٤٨ .

(٥) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٢٠١ سنة ١٩٤٨ .

(٦) نشر هذا البحث في المجلد ٢٣ صفحة ٥٤٣ سنة ١٩٤٨ .

(٧) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ١٠١ سنة ١٩٥١ .

بالناشر ، وأخيراً قدّم دراسة نقدية موثقة عن الكتاب وقيمته التاريخية .

رابعـاً : أحمـد شـوقي أمير الشعراء في العصر الحـديث تـأليف عمر فرّوخ[٨]

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع الأستاذ عارف النكدي

خامساً : دور النضج في تاريخ الفلسفة الإسلامية[٩]

دراسة قيمة كتبها الفقيد عمر فرّوخ عن تاريخ الفلسفة الإسلامية ودور ابن رشد اللامع فيها ، ودور غيره من فلاسفة المسلمين في الأندلس وشمال غربي إفريقية ، وهي دراسة مقارنة مع تاريخ فلاسفة المسلمين في المشرق ، وقد استغرقت ٢٠ صفحة من المجلة .

سادساً : دراسات عن مقدمة ابن خلدون

كتاب من (تأليف ساطع الحصري - طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٣ م[١٠]) .

نشر الفقيد تعريفاً ونقداً لكتاب ساطع الحصري ظهر في عددين من أعداد المجلة مستغرقاً عشرين صفحة منها .

ARCHIVE

سابعاً : تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون (تأليف عمر فرّوخ[١١])

تعريف ونقد بقلم عضو المجمع الأستاذ عارف النكدي

ثامناً : العلم القديم بين الشرق والغرب[١٢]

دراسة متأنية كتبها الفقيد عن مصادر العلم والفلسفة القديمة قبل الإسلام

---

(٨) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٣٠٠ سنة ١٩٥١ .

(٩) نشر هذا البحث في المجلد ٢٦ صفحة ٥١٢ سنة ١٩٥١ .

(١٠) نشر هذا البحث في المجلد ٢٩ صفحة ٦٧ و ٢٠٣ سنة ١٩٥٤ .

(١١) نشر هذا البحث في المجلد ٤٢ صفحة ٢٤٥ سنة ١٩٦٧ .

(١٢) نشر هذا البحث في المجلد ٤٤ صفحة ٢٤٤ سنة ١٩٦٩ .

وجذوره في الشرق ، وعن البلاد التي ينتسب إليها العلماء الذين كتبوا باليونانية ، **وكان أغلبهم من مصر أو بلاد الشام** ، وانتهى في دراسته إلى التأكيد على : « أن العلم إنساني لايُحدّ بتخوم على سطح الأرض ، ولا بسدود في مجرى التاريخ ، ولا تستأثر به قومية ولا يستقل به مذهب . ثم إن الحضارات كلها في تطور نشأتها بعضها من بعض ، **فأخذُ المتأخرين اسبابَ الحضارة عن الذين تقدّموهم والزيادةُ فيها بقدر مايحتاجون إليه وبقدر مايطيقونه أمر طبيعي** ، ومن ظنّ أن حضارة نشأت بين ليلة وضحاها مقطوعة من كل شيء قبلها فقد ظنّ عجزاً .. »

تاسعاً : مشروع العربية الأساسية[١٣] (عرض المشروع وتبيان خطره على الفصحى)

هذا المشروع وضعته للبنان ولعدد من الأقطار العربية وتموله **مؤسسة فورد الأميركية** ، وقد أحب فقيدنا نشر نصه وتفنيد مراميه ، لتنبيه أفكار العاملين في حقل اللغة العربية ، إلى الأخطار التي ينطوي عليها ، مبيناً أن تعبير « **العربية الأساسية** » مُدرَكٌ في الدراسات الحديثة للغات ، يدور على أن في كل لغة قسمين من الكلمات والتعابير ، قسماً يكثر وروده في الكتابة والتخاطب ، ينبغي أن يشجع استعماله عند تعلم أي لغة من اللغات ، ثم قسما قد قلّ وروده في الكتابة والتخاطب ، ولما كانت الكلمات العامية في اللهجات المحكية أكثر تواترا من الكلمات الفصيحة ، **فالفقيد كان يخشى أن يكون المشروع يُخفي التشجيع على نشر العامية المحكية دون الفصحى ، لازاحة هذه ، في كل مجتمع عربي يأخذ بالمشروع** ، وهو بذلك يضع أخطاره أمام الغيارى على الفصحى ليقولوا رأيهم فيه .

(١٣) نشرت هذه الدراسة في المجلد ٤٨ صفحة ٨٢٧ سنة ١٩٧٣ .

عاشراً : مصادر الدراسة الأدبية(١٤) (كتاب من تأليف يوسف أسعد داغر) .

الجزء الثالث في قسمين من منشورات الجامعة اللبنانية بيروت ١٩٧٢ عرّف فقيدنا بمؤلف هذا الكتاب تعريفا دقيقا ، ثم عرّف بالجزء الثالث منه مثنياً على المؤلف جزيل الثناء ، مشيراً الى المآخذ عليه ، متمنياً أن يرى طبعة جديدة له وقد تلوفيت فيها نواقص هذه الطبعة والأخطاء التي شابتها .

حادي عشر : ابن رشد العالم بالبصريات والفلك خاصة(١٥)

دراسة متأنية عن الفقيه والفيلسوف ابن رشد ، أراد منها فقيدنا عمر فروخ اثبات أن رسائل ابن رشد التي يحسبها العلماء مجرد شرح لكتب ارسطو ماهي إلا تأليف علمي لابن رشد نفسه ، وقد انتهى الباحث في دراسته إلى القول : إن معظم الدارسين - وأكاد أقول جميع الدارسين - منا على الأقل - قد وجهوا اهتمامهم كله إلى ابن رشد الفيلسوف النظري واهملوا آراء ابن رشد الرياضية والطبيعية ، **فحبذا أن يقوم منا نفر ينصفون جميع علمائنا بالالتفات إلى آرائهم العلمية البحت** (حينما يكون مثل هذا الالتفات ممكنا) .

ثاني عشر : الترجمة أو نقل الكلام من لغة إلى أخرى(١٦)

بحث لغوي لطيف عن كلمة (ترجمة) مقارنا باللغات الاعرابية المتعددة ، بيّن فيه فقيدنا عمر فرّوخ صعوبة النقل من لغة إلى أخرى ،

---

(١٤) نشر هذا البحث في المجلد ٤٨ صفحة ٩٠٩ سنة ١٩٧٣ .

(١٥) نشرت هذه الدراسة في عددين من اعداد مجلة مجمع دمشق في المجلد ٥٣ في الصفحتين ٣١٣ و ٥٠٢ سنة ١٩٧٨ .

(١٦) نشر هذا البحث في المجلد ٥٤ صفحة ٦١١ سنة ١٩٧٩ .

معدداً الشروط اللازمة لذلك ، ثم بين أن اتقان اللغتين المنقول منها والمنقول إليها شرطان واضحان ، ولكن شرطين آخرين يجب توافرهما في المترجم ، هما معرفته بالموضوع المنقول ثم ثقافة عامة في موضوعات مختلفة .

ثم ذكر بعض ماعاناه في الترجمة ، كما ذكر في ختام بحثه هذه الطرفة : « في أيام دراستي في المانية زرت باريس زورتين طويلتين ، وفي إحدى الزورتين ضمني مع نفر من الطلاب أمثالي مجلس ، ولكن اثنين من الطلاب دخلا في جدال في **أي الشاعرين احسن شعراً : فيكتور هيغو (شاعر فرنسة) أو غوته (شاعر المانية)** . ثم بدا لأحدهما أن يدخلني فيما كانا فيه ، فقال لي ، مارأيك في ذلك ؟ فسألته : هل تعرف الألمانية ؟ فقال : لا . فقلت له حينئذٍ : **فيم تتجادلان إذن ؟** » .

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقيد في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

اختير الفقيد عمر فروخ عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٦١[١٧] ، وقد استقبل مع عدد من الأعضاء الجُدد في جلسة من جلسات المؤتمر في دورته الثامنة والعشرين[١٨] . استقبله **الرئيس الجليل الدكتور إبراهيم مدكور** ، وكان أمينا عاما للمجمع ، وقد وصفه بقوله : « ..**والدكتور عمر فرّوخ شعلة متقدة وحركة دائبة** ، تخرج في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وأتم تعليمه في ألمانيا

(١٧) اعتمد هذا الاختيار بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٥٧ لسنة ١٩٦١ .

(١٨) كانت الجلسة بتاريخ ١٢ من مارس (آذار) سنة ١٩٦٢ .

وفرنسا ، وعرف الإنجليزية والفرنسية والألمانية ، وتخصص في الأدب والفلسفة الإسلامية ، وأصبح أستاذا لها بكلية المقاصد[١٩] .. » .

وكان الفقيد يشارك في مؤتمرات المجمع السنوية **لايتخلف عنه إلا لعذر قاهر**[٢٠] **ولقد سعدت أنا شخصياً ، برفقته في أكثر الدورات المجمعية ، وكانت لي معه جلسات ليلية مطولة أطوف** فيها معه بالحديث حول القضايا التي تهمّ العالم العربي ، وخاصةً في السنوات الأخيرة أي منذ اشتعال نار الحرب الأهلية في لبنان العزيز على كل عربي ، كا كنا نتحاور الرأي في المعاناة التي تلفّ كلا من لبنان وسورية من جراء احتدام تلك الحرب .

وكان لفقيدنا الكبير نشاط ملحوظ في المؤتمرات السنوية التي حضرها ، **وكانت له بحوث أصيلة ، كا كانت له بعض التعليقات القيمة** ، ومن أهم تلك البحوث مايلي :

١ ـ المدارك القديمة في اللغة[٢١] .

٢ ـ الجيم السامية وتقلبها في الألفاظ العربية[٢٢] .

٣ ـ مدارك القاموس[٢٣] .

٤ ـ لام التعريف العربية في القاموس الإسباني[٢٤] .

---

(١٩) كان الاستقبال لأحد عشر زميلا ممثلين لمختلف الأقطار العربية وكان الدكتور فرّوخ أحدهم ممثلا للبنان . انظر ص ١١٠ ج ١٦ من مجلة المجمع لسنة ١٩٦٣ .

(٢٠) انظر ص ٢٢٢ من كتاب « المجمعيون في خمسين عاما » بقلم الدكتور محمد مهدي علام القاهرة ١٩٨٦ .

(٢١) انظر (د ٣٢ ج ٥ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٩٧) .

(٢٢) انظر (د ٣٥ ج ٢ للمؤتمر ـ البحوث والمحاضرات ص ٣٩) .

(٢٣) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٢٠) .

(٢٤) انظر (مؤتمر د ٣٩ ـ البحوث والمحاضرات ص ٦٣) .

٥ ـ في اللغة العربية المعاصرة : فساد الطرق في تعليمها[٢٥] .

٦ ـ فجر الإعلام في اللغة العربية[٢٦] .

٧ ـ لغة العلم[٢٧] .

٨ ـ التراث اللغوي وكلمة (حتى) عندنا وعند غيرنا[٢٨] .

٩ ـ الاسماء المعبّدة والاسماء المجدّدة[٢٩] .

١٠ ـ حرفا الباء والفاء في اللغة[٣٠] .

١١ ـ جانب العلم في ديوان امرىء القيس[٣١] .

وكان البحث الأخير بحث فقيدنا الكبير في الدورة قبل الماضية ، وهي آخر دورة اشترك فيها ، وإذا كانت للفقيد بعضُ التعليقات الهامة على البحوث التي يلقيها الزملاء في الدورات المختلفة ، فإن في طليعتها ـ كما أرى ـ تعليقه على تعليق الزميل المحترم الدكتور أحمد السعيد في الدورة الأخيرة : « .. أما المستشرق نولدكه فلا يمكن إدراج اسمه في قائمة المؤمنين بالقرآن ، لأنه من ألد اعداء القرآن ، وقد خصّ القرآن الكريم بكتاب (تاريخ القرآن) كله بذاءة . وحصل على جائزة من الأكاديمية الفرنسية .. » وذلك في معرض ردّه على بحث الزميل الفاضل الدكتور توفيق الطويل المعنن « بين لغة القرآن ولغة الفلسفة » .

(٢٥) انظر (مؤتمر د ٤٣ ـ البحوث والمحاضرات ص ٢٤١) .
(٢٦) انظر (مجلة المجمع ج ٤٣ / ٢٩) .
(٢٧) انظر (مؤتمر د ٤٧ ج ٢ ـ مجلة المجمع ج ٤٧ / ٥) .
(٢٨) انظر (مؤتمر د ٤٨ ـ مجلة المجمع ج ٤٩ / ١٢٥) .
(٢٩) انظر (مؤتمر د ٤٩ ـ مجلة المجمع ج ٥١) .
(٣٠) انظر مؤتمر د ٥١ ـ الوقائع ص ٢٢٢ مجلة المجمع الاردني ع ٢٨ ـ ٢٩) .
(٣١) انظر (مؤتمر د ٥٢ ـ الوقائع ص ١٦٦ مجلة المجمع الاردني ع ٣١) .

لقد وقف فقيدنا عمر فرّوخ ، **وهو المعروف بتشدده في الردّ على المبشرين والمستشرقين ودحض أباطيلهم**[٣٢] . ينصف « نولدكه » بدافع من حبه للانصاف وقول الحق الذي يؤمن بـه ، يقول : « **..إن موقف نولدكه من القرآن الكريم لاغبار عليه بالنسبة لغيره من المستشرقين** » على كثرة أخطائه ثم أردف يقول : « **أنا شخصيا أكره كثيراً من المستشرقين ، ولكن هناك نفراً من المسلمين أساءوا إلى القرآن أكثر مما أساء إليه المستشرقون**[٣٣] » .

☆ ☆ ☆

خَلق الفقيد وخُلُقه

كان فقيدنا الكبير رَبْعةً بين الرجال وإلى القصر أميل ، نحيلَ الجسم لايتجاوز وزنُه الخمسين كيلا ، اكتسب من حياته **الجامعية حبَّ الرياضة فمارس** السباحة ولعب كرة القدم ، فكانت له منها الصحة الجيدة والنشاط ، وقوة جسمية ملحوظة ، على أنه كان عصبيّ المزاج ، مرهفَ الحسّ ، سريع التأثر ، **يرفض التحدي على أنواعه ، عنيف الردّ عليه** ، حازماً في اتخاذ قراراته . واضحا في ابداء آرائه ، صريحا يقول الحقّ ولو على نفسه ، **ضعيف المجاملة ، يمقت النفاق ويبغض التملّق** .

وكان الفقيد رحمه الله ، شديد الحرص على وقته يكره أن يضيّعه في

(٣٢) انظر كتابه « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٣ .

(٣٣) انظر محاضر المؤتمر في الدورة ٥٢ وموجز وقائعه في مقالنا عنه المنشور في مجلة المجمع الاردني عدد ٣١ سنة ١٩٨٦ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عملٍ أو حديث لانفعَ فيه . كان يقرأ أو يكتب أو يصحح ماكان قد كتب صباح مساء وليل ونهار ، يحمل معه دوماً مايملأ أي فراغ استطاع أن يتقنصه ، وكان معدل عمله اليومي أكثر من خمس عشرة ساعة .

كان رحمه الله **لايهتم إلا بالجوهر ، قليلَ الاعتناء بالمظهر ،** سأله صديق مرة ، لماذا لايتخلى عن ربطة عنق ضيقة وقد بطل طرازها ، فأجاب : لأني أرى أن هذا الرباط الرفيع في عنقي كافٍ ، واعتقد أنني لست بحاجة إلى رباط أغلظ منه ، وكنت أود أن استغني عن عقدة الرقبة ، ولكني أدركت أن كثيرين سيسألوني عن سبب تركي لعادة شائعة في البلد ، **فيضيع من وقتي في الردّ على أسئلة السائلين أكثرُ مما يضيع** من الوقت في عقد هذه (العقدة) **في صباح كل يوم .**

كان رحمه الله مربياً من طراز فريد يعامل طلابه كما يعامل المثقف أولاده يحبهم ويحبونه ، ينصحهم ويغضي عن هفواتهم .. **كما كان معلماً فذاً موسوعيَّ الثقافة** ، صاحب حميّة ماكلّف بتدريس مادة غاب معلمها إلا ولبى الطلب ، وما تأخر عن إعداد محاضرة التمس منه القاؤها ، وكان جمَّ النشاط ، سهلَ الانتقال ، جَلْداً في السفر ، خفيف المتاع فيه ، إلا من الكتب إذا كان مضطراً إلى حملها ، **حلوَ الرفقة جميل العشرة** إلا إذا أغضب ، على أنه **كان سريع الرضا إذا استرضي** ، رحمه الله واسبغ عليه جزيل رضوانه .

☆ ☆ ☆

الفقيد وآخر لقاءاتنا

كنتُ والفقيد من شهود مؤتمر المجمع في دورته الثانية والخمسين سنة

١٩٨٦ ، وبعد اختتام المؤتمر تأهب كل منا لمغادرة القاهرة عائداً إلى بلده ، **والأمل يحدونا باللقاء من جديد في دورته سنة ١٩٨٧ .**

لقد وعدته وأنا أودّعه بأن أكتبَ إليه رأيي في كتاب أهدانيه يحمل عنوان « **صراع التيارات المتشددة وعمر فرّوخ**[٣٤] » .

وبعد أن عدت إلى دمشق وقرأت الكتاب ، وفيت بوعدي ، وابطأ عليّ ردُّه ، فكتبتُ إليه ثانيةً ، وعاد البريد يحمل رسالةً ، **وهي صورة صادقة لطابع رسائله ، إذ فيها شيء من مزاجه العصبيّ ، وايجازه الواضح ، وحرصه على الوقت** ، وإني مسجل نص الرسالة فيما يلي :

« خامس رمضان ١٤٠٦ / ١٣ ـ ٥ ـ ٨٦

أخي الكريم الدكتور عدنان الخطيب

سلام الله عليك . شكراً لرسالتيك . بعد رجوعي من القاهرة أخذتني حرارة شديدة طال علاجهم لها ، ثم دخلت المستشفى عشرة أيام . كل الفحوص والصور سليمة إلا الحرارة ثم شيء من النقص في الكريّات الحُمر وازدياد كبير في العصبي بالدم (١٢٠ بدل ٢٠) . أتداوى الآن في البيت مداواة كثيفة .

كنت قد أنهيت الجزء الثاني من **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** (القرن الحادي عشر) ضعف الجزء الأول . **هذا عصر غنيّ ولكن مغمور جداً** . هذا الجزء صُفّ كلّه في المطبعة وسيظهر قريباً إن شاء الله . وكنت **أيضاً قد بدأت جمع تراجم الأدباء في القرن الثاني عشر . لأادري متى استطيع إتمامه .**

(٣٤) الكتاب من تأليف د . علي زيعور . بيروت ١٩٨٥ .

أشكر لك اهتمامك بكتاب : عمر فرّوخ والتيارات المتشددة . أرجو المعذرة على هذا الإيجاز .

عمر فرّوخ »

ومضت بضعة أسابيع أو أيام ، لستُ أذكر تماماً ، على وصول هذه الرسالة ، فوجئت بعدها في ضحى ذات يوم ، وأنا في مكتبي بمجمع دمشق ، بعمر فرّوخ يدخل عليّ ثم يقف تجاهي ويقول بصوت متسارع النبُرات :

أخي عدنان . السلام عليك . **أنا في طريقي إلى حلب** ، مدعواً إليها لإلقاء محاضرة . توقفت بدمشق لتحيتك . السيارة تنتظرني على الباب . **فهل تأذن لي** بمواصلة الرحلة ؟

اسرعت للترحيب به ورجوته أن يستريح ولو لدقائق . ثم قلت له :

أحمد الله إليك على أني اراك بصحة تبدو جيدة ، فهل أنت وأهلك بخير ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فأجاب رحمه الله : صحتي أرجو الله أن تكون كما تبدو لك ، أنا وأهلي نحمد الله إليك - وأردف بعد هنيهة يقول وهو يخافت بصوته : **ولايحمد على مكروه سواه .**

قلت له : كيف تمضي الحياة في بيروت ؟ **وهل مازالتْ « زينب » تمكر بلبنان ؟**

قال : وأي الزيانب تعني ؟ لقد أصبحن كثيرات ، **فكل غريب عن لبنان اليوم هو زينب ، وكل من يكره العرب أو العروبة زينب ، وكل من يتعاون مع العدو زينب** ، وكل الزيانب تكيد للبنان وتساهم في تخريبه .

قلت له تغمده الله بالرحمة : وماهي آخر أخبار لبنان ؟

فوقف وقال : **أتحب أن تسمع ؟ أم أن تقرأ ؟**

قلت : اسمع وأقرأ إن كنتَ تحمل مايقرأ .

فما كان منه رحمه الله إلا أن مدَّ يده ليصافحني ، **ودسّ بيدي ورقة مطوية وهو يقول : إلى اللقاء في القاهرة لحضور المؤتمر القادم .**

فتحت الورقة فإذا بها مايلي :

تأمّلات ذاتية ....

نفى عن مقلتي الغَمْضــا   أمــورٌ كلُّهــا فــوضى
فكلُّ كــلامِنـــا هَــزْلٌ   وكلُّ فعــالِنـا ضـوضــا
لنـــا جسمٌ بــلا رأسٍ   ورأسٌ يــألفُ الخَفْضــا
وأشبــاحٌ لأشخــاصٍ   غــدَتْ معروضــةً عَرْضــا
فكيف تَصِــحُّ أجســامٌ   وأرواحٌ لنـــا مرضى
فــلا نَسْطيعُ بينَ النـا   سِ لارفعــاً ولا خَفْضــا
ولا نُمْلي من الأحكا   مِ إبرامــاً ولا نَقْضــا
ولا نَـــدري لِفَرْطِ الجَهْـ   ـلِ لا طــولا ولا عرضــا
ونحسبُ من تعــاقُلِنـــا   سماءً فــوقَنــا أرضــا
نَرى الأحداثَ تفجَــأُنــا   وقــد فــاضَ الأذى فَيْضــا
فنـدعو صاحبَ الدُّنيا   فيُبْـدِي الحِقْدَ والبُغضا
ونــسأل صــاحبَ الأُخرى   فَيَنْغَضُ رأســه نَغْضــا
فهــل من عــاقــلٍ أشكــو   إليـــه الهَمَّ مُنقَضّــا ؟
تَرَكْنـــا الخَصْمَ في أمنٍ   ويقتُــلُ بعضُنــا بعضــا

٢٧ من رجب ١٤٠٥   ١٧ / ٤ / ١٩٨٥   **عمر فرّوخ**

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

رزيئة الفقيد بولده

رزق فقيدنا الغالي من الأولاد خمسة ، فيهم من البنين ثلاثة : أكبرهم أسامة ثم مروان ، **أما ثالثهم فقد ولد سنة ١٩٤٨ ، وهو يحمل اسم « مازن »** .

ومشى الأخوة الثلاثة على الطريق الذي رسمه لهم أبوهم ، وكان قد سبقهم بالمرور عليه ، فشبُّوا على خلقٍ قويم ودين متين ، ونهمٍ للعلم ركين ، واعتزاز بالعروبة شديد ، على أن المتقدمَيْن منهم ، بعد أن تزودا بأرفع ألقاب العلماء من جامعات بريطانية والولايات المتحدة ، آثرا **اتخاذ الغربِ مهجراً على العودة إلى لبنان** ، والحربُ فيه تلتهم الأخضر واليابسَ بلا تمييز ، أما مازن اصغرهم **فآثر نصيحةَ أبيه وقربَه في حجيم لبنان** ، على رغد العيش في البلاد التي درس فيها والتمتع هناك بالهدوء والأمان .

عاد مازن إلى بيروت ليدرِّسَ الفيزياء النووية وعلومَ الذرَّةِ في الجامعة اللبنانية ، وسلك خارج الجامعة سبيل الدعوة إلى الإسلام الصحيح ، **حتى غدا من أكثرِ الدعاة حظاً لدى المستمعين** ، ومن أكثرِ الباحثين الإسلاميين قبولا لدى المفكرين .

وفي مساء الأول من شهر كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٧ **اجتاحتْ بيروت نوبةٌ من حمّى تبادل النار بين الفئات اللبنانية المتصارعة** ، واستمر دويُّ الرصاص وصدى سقوط القنابل ساعاتٍ طالت على المنتظرين ، فكان الناسُ يتحاشَون الخروجَ من منازلهم أو من الملاجىء التي آووا إليها إلا المضطر ، فكان لايخرج من مأمنه إلا حذِراً مبتعداً عن الطرق التي يظنّ أن المرور فيها يعرضه

لرصاص « قنّاص » **مجهول الهّوية ، أو سقوط قنبلة غير معروف مكان اطلاقها .**

كان مازن يمشي مَشيَ الحذر ، ولكنّ الأجل المحتوم **فجأه مع شظية من قنبلة طائشة سقطت بعيداً عنه** ، فكُتِبت له الشهادة ، مستأثرة به رحمه الله .

وزحفت بيروت شيبا وشبابا تواسي الأب المفجوع ، وتواري جثمان الشهيد التراب ، ثم انفض الجمع ، وآوى الأب المكلوم إلى فراشه ، **ولكن من أين يأتي النوم إلى الثكلان !؟**

ونهض فقيدنا إلى النور فأضاءه ، وإلى ورقة أخذ يكتب عليها ، على ماذكرته « الأهرام » الرسالة التالية :

إلى مازن

أويت إلى فراشي بعد دفنك (٣ / ١ / ٨٧) يابني فلم تألف عيناي النوم ، ولما انتصف الليل ، كنت قد كتبت أبياتاً لعلها ترضيك في مقامك الأبدي حيث لايسمع أحدٌ أصوات الرصاص **الطائش ولا يرى آثاراً لقنابل لاتعلم من يطلقها ولا من أين يطلقها ولا لماذا يطلقها .**

أما الأبيات فهي التالية :

يـاولـدي يـاولـدي ... يـاقطعـةً من كبـدي
يـافرحـةَ الدّنيـا التي ... لألاؤهـا لم يخمـدِ
يـاطلعـةً طـافت على ... عـوالمٍ من عسجـدِ
يـالمحـةً قـد بقيت ... من أمـلٍ مبـددِ
قد كنتُ أرجو مُسْعِداً ... آوي إليـه في غـدي
لكنني ، يـاأسفي ، ... **كفّنتُ أمسي بيـدي**

فضـــاعَ مـــا أملتـــه		من ملجـــأ أو ســـنـــدِ
لي اثنان قد طافا أسىً		في غربـــة من كمـــدِ
عن مـــوطنٍ لم يبـــقَ فيـ		ــه غيرُ مـــالِمٍ يحمـــدِ
وجـــاء من يقـــول لي		هبنـــا سميَّ الفرقـــدِ
الثـــالث الابنـــاء في		أوج العلـــوم الأسعـــدِ
لكن ضننتُ أن أرى		مجرداً من ولـــــدِ
يـــاليتني رضيت أن		تهجر هجر الأبـــــدِ
ولا تمـــوتَ ميتـــةً		سرَّتْ عيـــونَ الحُســـدِ
مـــامـــازن إلاّ الهـــوى		قد غاب في دمعي الندي

☆ ☆ ☆

نظرة على أهم مؤلفات الفقيد ومشروعاته الأخيرة

تجاوزت مؤلفات الفقيد الستين ، موزعة بين الأدب ومختلف العلوم والفنون ، وهي بين صغير الحجم ومتعدد الأجزاء ، وبعض الصغير منها ، كان ضمن مخطط لكتاب متعدد الأجزاء ، أفرده وعجّلَ في نشره ليكون حافزا له لإتمام الكتاب .

إن مؤلفات الفقيد كلّها ، تدل على باع طويل في تاريخ الأدب والفلسفة والعلوم ، كما تدل على سعة اطلاع وشمولية معارف الفقيد رحمه الله .

لقد بدأ الفقيد في عام ١٩٥١ العمل لإصدار « سلسلة تاريخ الأدب العربي منذ الجاهلية إلى الفتح العثماني » وبدئ بطبعها في عام ١٩٧٠ أي بعد عشرين عاما من الإعداد لها ، فصدرت في ستة أجزاء كبيرة يصل بعض الأجزاء منها إلى تسعمائة صفحة بطباعة متقنة مشكولة مشروحة .

وعزم الفقيد ، بعد إلحاح نفر من أصدقائه العلماء وتشجيع الناشر ، على تهيئة سلسلة جديدة تحمل عنوان : « **معالم الأدب العربي في العصر الحديث** » ، وقد رسم خطّةً لها لتكون اجزاؤها كما يلي :

الجزءُ الأول : ويبحثُ في أدبِ « **القرن العاشر للهجرة** » .

الجزء الثاني : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الحادي عشر للهجرة** » .

الجزء الثالثُ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثاني عشر للهجرة** » .

الجزء الرابعَ : ويبحثُ في أدبِ « **القرن الثالث عشر للهجرة ، أيّ الأدب العربي في القرن التاسع عشر للميلاد** »

الجزءُ الخامس : ويبحث في أدب « **القرن الرابع عشر للهجرة ، أيّ** الأدب العربي في القرن العشرين للميلاد ١٨٨٤ - ١٩٨٠ » .

لقد صدرت من هذه الأجزاء إلى يوم وفاة الفقيد رحمَهُ اللهُ الاقسامُ التالية :

١ - **الجزء الأول** (القرن العاشر الهجري) وقد صدرت طبعته الأولى في حزيران - يونيو - ١٩٨٥ . وبلغ عدد صفحاته ٥٧٦ ، وقد حمله الفقيد إليّ في آخر زيارة له لدمشق سنة ١٩٨٦ .

٢ - **الجزء الثاني (القرن الحادي عشر الهجري)** وقد صدرت طبعته الأولى في تشرين الأول - أكتوبر - ١٩٨٦ ، وقد تلقيته بعد وفاة الفقيد بشهرين تقريباً - وهو يحمل توقيعه بتاريخ السابع عشر من آب - يوليو - ١٩٨٧ .

قال الفقيد في مقدمة هذا الجزء : « **لما ختمتُ سلسلة « تاريخ الأدب العربي إلى الفتح العثماني » ثمّ بدأت سلسلة « معالم الأدب العربي في العصر الحديث »** كنت أقصدُ أن أشير إلى مظاهر الأدب في

العصر الحديث إشاراتٍ موجزة على أنّها « معالم » بارزة ولكن ظهر لي **أن الأعصر الحديثة كانت أغنى بالأدب مما ظننت فإذا صفحات هذا الجزء الثاني (القرن الحادي عشر للهجرة) ثمانمائة .**

واضطر الفقيد إلى تدبيج مقدمة طويلة في التاريخ السياسي للدولة العثمانية وواقع البلاد العربية يومئذ تأييداً لرأيه الذي أبداه في مقولته :

« العصر العثماني عصرٌ إسلاميُّ الإيمان عربيُّ الثقافة . والذين يذمّون هذا العصر يجهلون التاريخ السياسي للدولة العثمانية والتاريخ العربي والتاريخ الأوربيّ ثم مجرى التاريخ مرّة واحدة » .

ويضيف الفقيد إلى هذا قوله : « لم أنس في أثناء **تأليف هذه السلسلة أن أمرّ بتاريخ الآداب الأجنبية شرقا وغربا كي يدرك القارئ العربي** نهضة آدابنا القديمة وحياتها **إلى اليوم » .**

وفي حوار صحافي أجراه أحد الأدباء مع الفقيد قبل أيام من وفاته ، قال : **« وسأدفع الجزء الثالث ـ من السلسلة المذكورة ـ قريبا إن شاء الله » .**

وجاء في الحوار على لسان الفقيد قوله[٣٥] :

« بين يديّ الآن كتاب سأدفع به قريبا جداً ـ إن شاء الله ـ إلى الطبع ، **فيه دراسة لآراء الفقيه المسلم الكبير ابن تيمية** (ت : ٧٢٨ هـ ـ ١٣٢٨ م) ، بدأت العمل على هذا الكتاب منذ نحو خمسة عشر عاما ، وكانت خطتي فيه أن أنظم آراءه وأحكامه باستنطاقه هو لابالتحدث عنه ، كما فعل نفر من المؤلفين في ابن تيمية . **آتي بآراء ابن تيمية**

(٣٥) انظر جريدة البعث الدمشقية بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ ١٩٨٧ وقد أجرى الحوار الأديب موسى البيطار .

وأحكامه بألفاظه هو واتبع كل رأي أو حكم باسم الكتاب الذي أخذت منه وبرقم الصفحة أو الصفحات . وحينما يكون الرأي أو الحكم مستغربا أذكر السطر أو الأسطر أيضاً .

والصورة العامة المعروفة عن ابن تيمية **مخالفة للصورة التي نلقاها في كتبه** إذا نحن صبرنا عليها وقرأناها بشيء من انعام النظر .

كان الرجل عنيفاً في موضع العنف حتى على شيوخه الذين ائتم بهم كأحمد بن حنبل مثلا ، **كما كان حليما منصفا في مجال الحلم والانصاف** حتى مع الذين يعدون خصومه كابن حزم الظاهري وابن رشد والمعتزلة والشيعة والنصارى أيضاً . **لقد كان ابن تيمية عالماً محيطا بعدد** من وجوه المعرفة . أنا لاأستغرب إلمامه بكثير من العلوم الرياضية والطبيعية كالهندسة والفلك ، فهذا أمر منتظر من عالم تصدر للتأليف وتصدى للمجادلين .

إن ابن تيمية **يشرف بنا على عالم واسع من الحياة الإنسانية** ، وعلى الغاية الاجتماعية من الدعوة الدينية » .

☆ ☆ ☆

غَوْصة في كتابين ولمحة إلى ثالث

إن ثلاثة كتب من مؤلفات الفقيد العديدة ، تقتضينا وقفةً عليها ، اثنان منها جديران بغوصة فيها ، لطرافتها من جهة ، ولأنها **يحملان الطابع الشخصي للفقيد ، في صراحته بقول مايعتقد أنه الحق** من جهة ثانية ، كما أنها يُنبئان بمزاجه العصبي السريع التأثر بما ينبو ، فيُرى ممسكا بخناقه ، وسنعرّف بكل واحد منها على حدة ، أما الثالث فحسبه منا لمحة ، فهو من الكتب التي نعتقد بأنها سوف لاتُقرأ البتة .

الكتاب الأول : **هو من آخر ما نُشر للفقيد** ، أخرجته دار الأندلس في بيروت عام ١٩٨٥ بعنوان « **غُبار السنين** » قدّم له الفقيد قائلا : « هذه قِطع نشرت في جريدة السفير (بيروت) بعنوانٍ عام هو : عمر فرّوخ ينفُض غُبار السنين . بدأ نشرها في ٤ / ٨ / ١٩٨٠ واستمر إلى اواسط آذار (مارس) من عام ١٩٨٢ »

ثم أردف يقول : « **ليس هذا الكتاب تاريخ حياتي** ، وإن كان يقصُّ أطرافاً غيرَ ملتحمةٍ من حياتي . ثم يُمكن أن يُفسّر جوانبَ من حياة غيري . إنه على كلّ حال **يجمع ملامح من آثار خُطواتي على طريق الحياة ، أو يجمع ملامحَ من خُطى الحياة على الطريق الذي خطّته** لي الحياة في هذه الدنيا » .

إنّ الكتاب عبارةٌ عن **مجموعة لمحاتٍ** متفرقةٍ غيرَ أنها متتابعةٌ من حياة الفقيد سردها بنفسه ، وجعل كلَّ لمحة منها متصلةً بحدثٍ من أحداث حياته ، أو لمجالٍ من أحواله ، أو بأمرٍ شهده بنفسه ، **ثم رأى في ذلك كلّه حقيقةً** ثقافية أو فائدةً اجتماعية ، مضيفاً **إليها لمحاتٍ مقتطفةً من شعره** في كل فراغ تتركه اللمحات النثرية من صفحات الكتاب

ويضيف فقيدنا إلى تعريفه باللمحات المجموعة في الكتاب قوله :

« **... ومع أنني لم أقصد أن أمسّ في أثنائها معنىً سياسياً ، فقد رأى نفرٌ من القراء . أن فيها معانيَ سياسيةً واضحة ولكن رفيقة** » .

وقال أيضاً : « إن كلّ ما أنشره في الجرائد اليومية لا أتناول عليه أجراً وسبب ذلك أنني إذا قبلت أجراً على ما أكتبه كان من الواجب عليّ **أن أكتب مايوافق سياسة الجريدة** ، بينما أنا أريد من نشر تلك

القطع وأمثالها **أن أعبرّ عن نفسي** أو أن أدلَّ على عدد من أحوال المجتمع تحرص الجريدة على ألا تتعرض له .. »

وحدثنا الفقيد عن بدايات تلقيه العلم فقال : « إنّ تعليمي في بيتنا قد بدأ على جَدّي ، عام ١٩٠٩ ، ثم استمر على أيدي أبي وعمّايَ وعمّتايَ أيضاً ، إلى جانب ماكُنتُ أتعلّمه في المدرسة »

لقد كتب الفقيد عدداً من القطع المطولة تحت عنوان « **خمسة وستون عاما في الصحافة** » أخبرنا فيها أن أول اتصاله بالصحافة كان في سنة ١٩١٦ إذ بدأ بتوزيع أعداد من جريدة « **الحقيقة** » لقاء أجر مجزي .

وانتقد الفقيد رواتب المعلمين ، إذ لايستطيع **المعلم أن يعيش حياة كريمة** بمرتبه من **التعليم فقط** ، ثم قال : « لي خمسة **أولاد** أتمّوا دراستهم : وأبنائي الثلاثة تابعوا الدراسة في مصر **ثم في انكلترا وفي الولايات** المتحدة . فهل من الممكن أن يقوم أب معلم بمثل هذا العبء من مرتب التعليم وحده ، مها يكن ذلك المرتب عالياً ؟ **وشيء آخر : لم أسأل أحداً معونة** » .

ثم أخبرنا أن أول مانشر له في الصحف اليومية كان سنة ١٩٢٣ ، فقد أعجب أستاذ العربية في الكلية بموضوع الانشاء الذي قدمه عمر فرّوخ ، وكان الأستاذ قد اوجبه على جميع طلاب صفه ، فأعطاه لصاحب جريدة « الأحوال » وكان صديقاً له فنشره في عددين متوالين ، وكان جانبا من كل قسم من حظه ان نُشر في الصفحة الأولى ، ومن تلك السنة أخذ فقيدنا ينشر في الصحف حتى آخر حياته المديدة .

ونجد في كتاب « غبار السنين » طرائف كثيرة **تصور كثيراً من الطبائع التي جُبل عليها فقيدنا عمر فرّوخ ، أو ترسم النهج**

الذي سلكه أو دُفع إلى سلوكه ، أو تعلل مواقفه في موضوعات معينة كان قد وقفها أو اضطر إلى وقوفها ، فهو مثلا ، دوّن الواقعة التي تمتْ في السنة الأولى التي دخل فيها إلى القسم الاستعدادي في الجامعة الأمريكية قال الفقيد : « كنت في الخامسة عشرة ، وكانت الجامعة **لاتزال تدرّس التوراة** . فاجتمعنا نحن ـ أي التلاميذ ـ وقلنا للمدير : نحن لاندرس التوراة ، فأقرت الجامعة تدريس الأخلاق مكان درس التوراة ، ولكن قررت علينا كتاباً كله قصص مأخوذة من التوراة .

دخل الأستاذ إلى الصف فأغلقنا كتبنا وتكلمتُ عن التلاميذ كلاماً واضحاً . بعد الدرس استدعاني المستر وليم هول ، وقال لي : أنت تثير الشغب في الصف ... ثم أبلغني أنني سأحجز يوم الأربعاء بعد الظهر ... وفي يوم الخميس استدعاني المدير وقال لي : أنا لم آمر بحجزك **لأنك** طلبت تبديل الكتاب . **أنت كنت في ذلك على حق ، وقد بدّلنا الكتاب** . ولكني أمرت **بحجزك لأنك فعلت ذلك بشيء من العنف** » ويعلق عمر فرّوخ على **هذه الواقعة بقوله « ومن ذلك الحين تعلمت عملياً أن أتوسل إلى غاياتي باللين ... » !**

ولاحظ أحد أصدقاء الفقيد عمر فرّوخ المعجب بصراحته خلوَ اللمحات التي ينشرها من أيّ حديث أو إشارة إلى مايحب الناس أن يبقى مستوراً فسأله :

ـ ألم يكن لك حياة مستورة فتخبرنا بها ؟

فأجابه عمر ، **وتبدو عصبيته في جوابه** ، قائلاً :

ـ لم يكن لي حياةٌ مستورة بالمعنى الذي يقصدُهُ نفرٌ من الناس عادة . **هنالك قِطعٌ في هذا الكتاب تتكلم في أشياءَ من ذلك .**

ثم أضفت في الصفحات التي بَقِيَ أكثرها فارغاً عدداً من المقطّعات الشعرية قلتها في هذا الباب ـ وفي مطلع حياتي . **ولاشك في أنّ كثيراً منها أوهامُ شاعر . ومنها مافيه رصانةٌ برغم فَوْرات الشباب .**

أما المقطّعات التي أشار إليها في هذا الجواب فكثيرة نختار منها القطع التالية :

١ ـ قال متغزلا بـ « سلمى » واشراق وجهها :

ويكْفيـــك من سلمى على البُعــدِ نَظرةٌ
إذا هيَ بـــالإيمـــاءِ نصّت يمينهـــا
فـــواللهِ مــــاأدري، وسلمى مُطِلّـــةٌ
أشمسٌ تراءتْ أم رأيتُ جبينهـــــا؟

٢ ـ قال يصف هواه بـ « سمراء » يوم فارقته :

رُدّي عَلَيَّ الهـوى حتّى أُجَلّيهـا ... قصيدةً تملأ الدُّنيـا قـوافيهـا
كأنني يـــومَ دُقّتَ البَيْنَ في حُلُمٍ ... أطوفُ بالأرض والأيـامُ تطـويهـا
أُدافعُ النّفسَ جُهدي عن مَخاوِفها ... وأخدَعُ النّفسَ حيناً عن أمانيها
ونَصْبَ عَيْنَيَّ والأيـامُ ظـالمـةٌ ... والدّهرُ يلعبُ بـالدُّنيا ومافيها
سمراءُ مـاعَرفتْ طَعْمَ السُّهادِ لها ... عينٌ، ولامَرَّ مُرُّ العَيْشِ في فيهـا
تلقَى الصباحَ بأعطافٍ مُنعَّمَةٍ ... وتَغتلي في الدُّجى أعطافُها تيها

٣ ـ قال يصف « حسّان ـ جارة الوادي ـ زحلة » ولياليها :

سَـألـوني عن الصِّبـا بعـد شَيْبي ... لارَعَى اللهُ للصِّبـا أيـامَــهْ
زمنٌ غـــادرٌ وعهـــدُ غُرورٍ ... ونَـدامَى قـد أوْرَثـوني نَـدامَـهْ
يَشرعُ الدّهرُ في الصِّبا والملاهي ... فكأنّ الشّبابَ يَبْغي السّلامَـهْ

٤ ـ قال يذكر عهد الصّبا والصحوة بعد انقضائه :

قسماً بـرزحلـة مـاذكَرْ   تُ ليـالِيَ الـوادي النَّضيرِ
تراقصَ الأطيـارَ كالنْـ   ـنَشـوَى على نَغَمِ الخريرِ
فَيُجيرني عـذلُ الصِّبـا   من ظُلْمِ أيّـامِ الهجيرِ
وترى الحِسانَ سـوارِحـاً   بينَ الخمـائلِ والغـديرِ
يَرْفُلْنَ في زَهْـو الصِّبـا   ويَمِسْنَ في حُلَـلِ الحريرِ
أفـدي الظِّبـاءَ النـافرا   تِ ولَفْتَـةَ الظَّبْيِ الغريرِ

٥ ـ قال يذمّ عهد الصّبا والندامى فيه :

ذكّروني عَهْـدَ الصّبـابـةِ إنّي   واجـدٌ من شـذاهُ بعضَ الحنينِ
أنشِـدوني مـاكنت أُنشِـدُ في الرَّوضَـةِ،   والطَّيْرُ مُنْشِـدٌ في الغصـونِ
يـومَ كنّـا نميـلُ ذاتَ يسـارٍ   وتميـلُ الأغصـانُ ذات اليمينِ
واتّخذْنا من الرِّياضِ بِساطاً   ثُمَّ من نَرْجِسٍ ومِنْ نِسْرينِ
وَلهونـا، والـدَّهرُ يُمعِنُ في السَّيْـ   ـرِ وكُنّا مع الـدُّجى في سُكونِ
فـانْقَضَتْ غَفْلَـةُ الصِّبـا وتراءت   شمسُ مُستقبَلِ الهُـدى المرهـونِ
أنتَ تَبْني مُستقبلاً لـك فـارغَبْ   ببنـاءٍ على الـزَّمـانِ مَكينِ

☆ ☆ ☆

الفقيد وقرض الشعر

إذا كان الشعر ـ كما يعرفه بعضهم ـ بأنه الكلام الموزون المقفى قصداً ، **لاقتضى أن يكون كل عالم شاعراً** ،لقد كنت كثيراً ماأسمع الفقيد يدمدم بـالشعر ، أو يروي البيت أو البيتين في مـواقف معينـة ، فيختلـط

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عليّ الأمر ، **إن كان ماقاله من شعره أو من حفظه** ، كما كنت اعتقد بأن عمر فرّوخ شاعر لأنه من كبار العلماء العاملين ، وإن كنتُ لاأجد في جرس أكثر ماسمعته منه ، **طابع نظم العلماء** .

وعندما عثرت ، بعد وفاته رحمه الله ، على كتاب « **غبار السنين** » وقرأت في تقديم الفقيد له : أنه سيلاً كل فراغ يحدث في صفحاته عند الطباعة ، بمقطوعات من شعره يتناسب عدد أبياتها مع حجم الفراغ . الذي تتركه كل لمحة من اللمحات النثرية المجموعة فيه ؛ أخذت أقرأ تلك المقطوعات **فبهرني ماقرأت إذ وجدت نفسي أقف أمام شاعر شاعر** ، وليس أمام عالم ناظم . لقد اكتشفت في فقيدنا الراحل ماكنت أجهله عنه رغم طول عشرتي له وعمق صداقتي **معه** ، **لقد اكتشفت أن** عمر فرّوخ **كان شاعراً موهوبا** ، **ينظم الشعر الجيد الرفيع** .

لقد كان عمر فرّوخ يملك مقومات الشعر الحقيقي من **حسّ مرهف وشعور رقيق وخيال مبدع ولغة ضليعة ونظرات انسانية عميقة وثقافة بعيدة الآفاق** .

وقد يعثر المرء في شعر عمر فرّوخ **على البيت أو البيتين يتفجران حكمة وكأنها من الأمثال يستشهد بها في عوادي الزمن ومختلف صروفه** ، **وحسبنا قوله** :

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً ... مثلما يُمْزَقُ الرِّداءُ القَشيبُ
ربَّ نفسٍ تبكي لفَقْدِ عزيزٍ ... ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

ومن غرائب الأمور أن أكثر المقطوعات الواردة في كتاب « **غبار السنين** » **والتي هي من الشعر الجيد الرصين ، والوصف**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرائق المعجب ، والغزل الرقيق الذي يُتغنى به ، مؤرخ وتاريخها يعود إلى العقد الثالث من عمر الفقيد ، إما إلى الثلاثينيات من هذا القرن ، أو إلى قبيلها ، وإن أوسعها خيالا ماكان في أواسط مجراها ، وإني لأحسب أن فقيدنا لو تفرغ للشعر من شبابه لغدا في كهولته من أكابر شعراء العالم العربي في العصر الحديث .

وليس من دليل على ماأقول اسطعُ من الاستشهادِ ببعض المقطوعات من شعر الفقيد فيا يلي :

١ ـ ليلة طرب

يـاقِيـانـاً لابـاتٍ حُسْنَهـا من غير لُبسِ
أطرِبينـا ، ليس في اللَّيْـ ... ـلِ سِوى تَرْدادِ هَمْسِ
أسمعينا ، مِنكِ « يـالَيْـ ... ـلُ » فكم « يالَيلُ » تُنْسي
فـإذا اللَّيـلُ تـولَّى هـاربـاً في إثرِ أمسِ
وبـدا الصُّبـح وفي أنْـ ... ـفـاسِـه لَـذْعَـةُ قَرْسِ
وحُمَيّـا الخمرِ دارت بين جَنْبَيَّ ورأسي
ألقِني فـوقَ سَريري آنَ أنْ تهجَعَ نفسي
بـاسمِ من أعشقُ أجْرِي ، بـاسمِ من أعشق أرْسِي

٢ ـ الدلال الفاتن

لاتَسَلْني عن واحـدٍ يَتَبـدَّى ويـذيبُ القلـوبَ لِينـاً وصَدّا
عَلِمَ اللهُ أنّـه أفْتَنُ النّـا سِ عُيونـاً وأنضَرُ النـاسِ خـدّا
كُلّما شِئتَ أنْ أكرِّمَ نفسي ظَلَّ مَولىً وعُدتُ في الحُبِّ عَبدا
إنّ قلبي يُحِبُّه ، وهـوَ يَـدْري أنّـه عِنْـدي الحبيبُ المُفَـدّى
رُبَّ يـومٍ رأيتُـه يتثنى وَمشى حَوْلَه المُحِبّون جُنْـدا
يَسَحُ الغُنْجَ من عيونٍ أعارتْ أنفُسَ العـاشقينَ سُقْماً وسُهـدا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والذي تحتَ ثوبهِ - يشهَدُ الثَّوْ ... بُ - لأطرى منَ الحريرِ وأندى
كلّما فاحتِ الجنائنُ أهدتْ ... طيبَه للنفوسِ فازْدَدْنَ وَجْدا
وقديماً تحدّثَ النّاسُ في الحُبْ ... بِ . ولكنّي أُحدّثُ النّاسَ فَرْدا

برلين ١٩٣٥

٣ - الهوى يتحدث

خلِّ الصّبا يتريّثُ ... ودعِ الهوى يتحدّثُ
عن ليلةٍ طابَ اللقا ... ءُ بها وغابَ الحُنْبُثُ
وقُبالتي جَيْداءُ لَوْ ... تلْقى القُسوسَ تحنّثوا
تترنّمُ الأطيارُ في ... ألفاظِها وتُوَثْوِثُ
وتبثُّ لي لَهْوَ الحديـ ... ـثِ مُنَغَّما يتبجّثُ
ما كنتُ أدري أن طيـ ... ـبَ العيشِ سِحرٌ يُنفثُ
حتّى سمعتُ حديثَها ... ومضى الظلامُ يُحَثْحِثُ
في خدِّها بَرْدٌ ولـ ... ـكنْ قلبُها يتأرّثُ
وفُتونُها عينٌ ترفُّ ... فَمُنَى وخَدٌّ مَيِّثُ

برلين ١٩٣٥

٤ - على ضفاف دجلة

وعلى دجلةَ طَيْفٌ ... من أفانينِ الخُلودِ
وبساطُ الأرضِ مَيْـ ... ـسٌ بأنواعِ الورودِ
والنّخيلُ الباسقُ الغَضْـ ... ـضُ عروسٌ في بُرودِ
وعلى الأفْقِ بقايا ... من دمِ السِّبْطِ الشّهيدِ
والفتى المظلومُ مُغْرًى ... بالتأسّي بالجدودِ

بغداد ١٩٤١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ مديح شاعر

ولقد مَدَحْتُ القَوْمَ حتّى خِلْتُهمْ … يَتَماوَجـــون كَمِثْــلِ بحرٍ زاخرِ
لكنّهم غَرّوا بمــا قــد قُلْتُــهُ ، … لاشيءَ أكذبُ من مديحِ الشاعرِ

١٩٢٩

٦ ـ شاعر الخلود

كأنّ النّيـلَ لم يـكُ قبـلَ شـوقي … يُفيضُ على ثَرى الهَرَمَيْنِ تِبْرا
ولافرعــونُ في قـــومٍ أبـــاةٍ … ولا الهَرَمـانِ من خــوفٍ وخَفْرا
خَلَقْتَ لهــا الخُلــودَ ، وكلُّ خُلْـدٍ … تمنّى من قريضِــك فيـــه شَطْرا

١٩٣٢

٧ ـ حبّ اللغة العربية

هامَ المُحِبُّ بِوادي حُبِّها وَلَها ، … إذِ الحياةُ غَدَتْ من أجْلِها وَلَهـا
وكم فتىً هـامَ في جَنّاتِها وَلَهـا … لأنها كَوْثَرٌ عَـذْبٌ لِـوارِدِها
فيا هَنيئاً لِمَنْ قد رامَ مَنْهَلَها

١٩٢٤

٨ ـ محارب مسلم

مَنْ ذا الـــــذي كان يمضي … في الحرب مِثْــلَ المَنـــون ؟
يَميـــلُ ذات يَســــارٍ … فيهـــــا وذاتَ اليمينِ
ويَنْثَني عن قتيــــــلِ … في الروم أو عن طعينِ
قـــد قيـــلَ فيـــه كثيرٌ … وكُـــلٌّ مـــاقيـــل ظَنُّ
فـــواحـــدٌ قـــال إنْسٌ … وآخَرُ قـــــال جِنٌّ
ومـــاترى أنتَ فيـــه ؟ … واللهِ ، كِـــــدتُ أُجَنُّ

١٩٣٢

٩ ـ الأجنبي ثقيل

حلَّ الثقيلُ بداري ، قلتُ مُبْتَدِراً : هَلاَّ انصرفْتَ؟ فقال: مَهْلاً، يا وَفي
إني من القَـوْمِ الأعـاجمِ نَسْلُـهُ أعَرَفْتَ مَنْعي، قبلُ، أم لم تَعرفِ ؟
فأجَبْتُهُ : حقّـاً عرَفْتُ . وإنما أنا شاعرٌ لي صَرْفُ مـالم يُصْرَفِ

١٠ ـ إرع طفلك

هَيِّىءْ لـــــه المُسْتقبَـــــلا وأنِرْ لـــــه طُرُقَ العُـــــلا
واجْعَـلْ لـه الـدُّنيـا تَـلاً لأً كالضُّحى أو أجْمَـــــلا
وأحِطْـــهُ في هـــذي الحَيـا ة مخـافـــةَ أنْ يفشَــلا
وأسْلُــكْ بـــه النَّهْجَ القـويـ ـمَ ضُحىً إلى أن يَعقِـــلا

• • •

الطِّفْــلُ كَنْــزٌ فـــأرْعَـــهُ رَعْيَ الحريصِ المُعْجَبِ
وآبْـــذُلْ لـــه التَّثقيفَ في زَمَنِ الرّيـاضِ وهَـــذّبِ
إنّ الحَنَـــانَ فَضيلَـــةٌ وضرورةٌ في المكتبِ
شَتّـــانَ مـــا بَيْنَ الخَصيـ ـبِ من الرُّبى والمُجْـــدِبِ

١١ ـ لمحات من شكسبير

يَحْمِـلُ النَّـوْمُ للمَنِيَّــةِ شِبْهـاً وتَمـوتُ الأجسـامُ كُـلُّ عَشِيَّـةْ
ترقُـدُ النَّفسُ من لُغـوبٍ مسـاءً فتراهـا عنـد الصَّباح قـويَّـةْ

١٢ ـ وصية من شكسبير

أنـــا إن أخْفَتَ الحِمامُ فـؤادي وخَلَعْتُ الحيـاةَ عن مَنْكِبيَّـــا
لاتَـــدَعْ زهرةً على النَّعْشِ فـوقي قد كساها الربيعُ زَهْواً ورِيّا
لا ولاصـــاحبـــاً يَمُرُّ بِقَربي حَسْبُه مـابكى وقـد كُنتُ حَيّـا
ألقِني حيثُ لايَراني مُحِبٌّ عـاثرٌ في الهـوى فيبكي عليّـا

١٩٣٠

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣ ـ من يوليوس قيصر مسرحية شكسبير

ياغداً في غدٍ ، وياصِنو أمس
سوف يمضي شمساً بنا بعد شمس
مستمراً إلى انتهاء الدهور ،
تلك أيامنا المواضي أضاءت
للمجانين سيرهم للقبور .

• • •

إن هذا الإنسان ظِلٌ على (م)
المسرح يبدو في هيئة المحبور
ساعة في تبختر وصراخ
ثم يُنسى صراخه بعد حين
وَيْحَهُ من ممثل مسكين
أحمقٍ ذي حماسة ليس فيها
شِبهُ معنىً ولا ثُمالة كأس
بعد هذا يغادر المسرح (م)
الصاخب يكبو في هيئة المدحور
والبرايا تُجِدُّ يوماً فيوماً
نحو رمس تَحِلُّه بعد رمس .

٢٦ / ٤ / ١٩٨١

☆ ☆ ☆

١٤ ـ الموت المفاجىء

وخير مايستشهد به على موهبة فقيدنا الشعرية ، وامتلاكه مقومات الشعر الأصيل بيتان عن الموت الذي يفجأ الإنسان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى جانب المجمع العلمي العربي في دمشق
٢٣ من ذي الحجة ١٤٠٧ (٨٧/٨/١٧)

معالم الأدب العربي في العصر الحديث

الجزء الثاني

القرن الحادي عشر الهجري

(١٠٠٦ - ١١٠٠ هـ = ١٥٩٢ - ١٦٨٨ م)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تأليف

عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق
عضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

دار العلم للملايين

ص.ب ١٠٨٥ - بيروت
تلفون: ٢٢٤٥٠٢ - ٢٩١٠٢٧

صورة خط الفقيد عمر فرّوخ

وتوقيعه على آخر كتبه التي أهداها إلى المجمع

على غير موعد ، وهما من عيون اللمحات الشعرية التي حواها كتاب « **غبار السنين** » قال رحمه الله :

يعثُرُ الطِفْلُ بالمنونِ رضيعاً مَثْلَما يُمْزَقُ الرِّداء القشيبُ
رُبَّ نفسٍ تبكي لفَقْدِ عزيزٍ ضامَها ، والحِمامُ منها قريبُ

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثاني الذي يستحق منا نظرة فهو : « **التبشير والاستعمار في البلاد العربية** » ألفه فقيدنا الكبير مع زميله الدكتور مصطفى الخالدي ، صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٣ ، وصدرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨٥ ، ويتضمن الكتاب عرضاً موثقاً لجهود المبشرينَ التي ترمي الى اخضاع الشرق للاستعمار الغربيِّ .

ويرى مؤلفا الكتاب : « **أنّ نفراً من المبشرين كانوا مخلصين لعملهم الروحي أو الديني** ، أخطأوا في ذلك أم لم يخطئوا » وكتابُهما لم « **يتعرض للتبشير كحركة دينية يقع فيها التنازع** » ولكنه هدف إلى إبراز « الصلة الموجودة في معظم الأحيان **بين التبشير في صوره المختلفة وبين التمهيد للنفوذ الأجنبي** ثم بين التبشير وبين تثبيت هذا النفوذ في العالم العربي ، والواقع أن هذه الصلة موجودة وبارزة جداً » .

وتأكيداً لسلوك مؤلفَي الكتاب وهدفها من إصداره كان اهداؤهما الكتاب على الصورة التالية :

« إلى كل شابٍ مسلم وإلى كل شاب مسيحي
إلى كل شابٍ وشابةٍ في الشرق
نقدم هذا الكتاب

لنبسط لهم فيه وسائل المبشرين في بلادنا العزيزة ، وأنهم لم يرموا من وراء تبشيرهم إلا خدمة الاستعمار الغربيّ » .

وجاء في مقدمة الطبعة الثالثة مايلي :

« إن جميع ماخبرناه في السنوات العشر التي شهدت تنقل هذا الكتاب بين الأيدي **يدلُّ بكل جلاء على أن التبشير وسيلة إلى الاستعمار** ، وأن المبشرين ليسوا ـ سواء أعلموا أم لم يعلموا ، قصدوا أم لم يقصدوا ـ سوى طلائع لمطامع الاستعمار .

إن الاستعمار قد قتل باتريس لومومبا في عام ١٩٦١ ، مع أن لومومبا **صابئ من الوثنية إلى النصرانية بفعل التبشير** ، لأنه أراد أن يكون في الكونغو استقلال صحيح . وأبرز من ذلك للعيان أن الولايات المتحدة التي ترسل الارساليات إلى العالم للعمل على نشر النصرانية قد وقفت في عام ١٩٦٣ ، **مع البوذيّين في فيتنام ضد الحكومة المسيحية** في ذلك البلد ، إن الدول التي تموّل الأعمال التبشيرية بملايين الدولارات **لايهمها الذين يصبأون إلى النصرانية إذا كان هواهم السياسي لايوافق هواها الاستعماري » .**

إن جميع ماورد في الكتاب من تهم كبرى وحوادث بالغة الأهمية موثق توثيقا دقيقا ، قال المؤلفان :

« لقد حَرَصنا نحن على **أن نثبت هذه التهم الكبرى بشواهد من كتب المبشرين أنفسهم تلميحاً أو تصريحاً** ، ولقد فضلنا في الاستشهاد التصريحَ على التلميح .

أما الكتب التي رجعنا إليها ودرسناها فإنها تعيا على الحصر ، إنها تعدّ بالمئات ، ولكننا لم نثبت الشواهد إلا من نوعين من الكتب من هـــذه الكتب المثيرة : **كتبِ المبشرين المعروفين ، والكتبِ التي**

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصرّح بغاياتها تصريحاً لاالتواء فيه ولاغموض » والحقيقة التي يجب أن نسجلها هنا تقديراً لفقيدنا الكبير عمر فرّوخ ولزميله في وضع كتاب « التبشير والاستعمار في البلاد العربية » هي أنه :

« **لاسبيل إلى إحصاء ماكتبه المبشرون وأنصار المبشرين عن الشرق ولا عن الغرب والإسلام** ، فإن اشترايت ودِنيدِنغر R. Streit & J. Dindinger قد اصدرا بين عام ١٩١٦ وعام ١٩٣١ سبعة مجلدات ذكرا فيها **أسماء المصادر والمراجع التي تدور حول المبشرين وجهودهم وتسهيل أعمالهم** . ثم إن أكثر هذه الكتب مفصلة تفصيلاً كبيراً ، فإن الرسائل التي كتبها المبشرون من سورية والشرق الأدنى فقط إلى زملائهم بين عام ١٨٣٠ وعام ١٨٤٢ طبعت في **ثلاثة عشر مجلداً من** أصل ثمانية وثلاثين مجلداً » .

☆ ☆ ☆

أما الكتاب الثالث الذي نودّ أن نُلمح إليه ، فقد قرأنا خبره في كتاب « غُبار السنين » إذ قال الفقيد فيه : « في عام ١٩٥٨ **ألفت كتابا من « الوثائق السياسية » من تصريحات رجال السياسة :** كنت آتي بالتصريح منسوباً إلى صاحبه ومأخوذاً من جريدة بعينها أو من عدد من الجرائد ، مع ذكر تاريخ الجريدة وأرقام صفحاتها . أخذت تلك التصريحات وسردتها سرداً واضحا بحسب موضوعاتها . كان الرجل السياسي أو الزعيم الوطني أو الرئيس الاجتماعي يدلي ذات يوم بتصريح معين . وبعد قليل ، وربما في اليوم التالي - يدلي بتصريح يخالفه أو يناقضه . **واختلطت في هذه التصريحات جميع المواقف : الشرق بالغرب ، والشمال بالجنوب ، واليمين**

بالشمال ، والحرب بالسلم ، والسياسة الداخلية بالسياسة الخارجية ... ولم يكن لي في تأليف هذا الكتاب إلا جمعُ تلك التصريحات وترتيبها » .

فالكتاب إذن يبحث في **متناقضات السياسة اللبنانية وتخبط رجال السياسة في لبنان وضياعهم في عتمة الظلام** الرائن على وطنهم إلى اليوم ، وقد مات أو اختفى جلّهم .

ويختتم الفقيد الحديث عن هذا الكتاب قائلا : « **وعرضتُ الكتاب على الناشر فلم يرض أن ينشره** » .

☆ ☆ ☆

كلمة ختامية

لقد كنت مع الوافدين على القاهرة ، في شباط - فبراير - من العام الماضي ١٩٨٧ ، تلبية للدعوة الكريمة الموجهة إليّ للاشتراك في مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين ، وكان أملي قوياً في أن أرى **زميلنا عمر فرّوخ يشاركنا في المؤتمر - كما عودنا - ليسَرّي عن نفسه بعض أحزانه ، ولعله يجد من مشاركة زملائه له في مصابه الفادح بعض السلوان** ، ولكن الأمل خاب ، إذ لم تسعف الفقيد صحته ، كما أنه افتقد النشاط الذي عُرف عنه ، اضافة إلى أن سفر الطائرات التي تقصد القاهرة من بيروت لم يكن مستمراً ولامنتظماً .

وهكذا انفض المؤتمر دون أن تُكتب لأعضائه ، رغم حرصهم الشديد ، رؤيةُ زميل عزيز عليهم مفجوع بولد غالٍ وهو في ريعان شبابه .

ولما كان يوم العاشر من تشرين الثاني - نوفمبر - الماضي طلعت

علينا الصحف بنعي الزميل العزيز عمر فرّوخ . لقد استأثرت به رحمة الله في السابع عشر من ربيع الأول سنة ١٤٠٨ للهجرة ، وفق الثامن من تشرين الثاني ـ نوفمبر ـ سنة ١٩٨٧ للميلاد .

ونحن من أعماق قلوبنا الخاشعة لقضاء الله وقدره ، وبعيونٍ ندية بالدمع حزناً ورحمة على الزميل الراحل ، **نرجو لفقيدنا رحمة ورضوانا جزاء وفاقا لما قدم لأمته ودينه ،** عوّض الله العربية والإسلام خيراً وفضلاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته الجمعية

(١٩٨٦/٩/١-١٩٨٧/٨/٣١)

أولاً - مجلس المجمع

عقد مجلس المجمع في دورته الجمعية (١٩٨٦ - ١٩٨٧) خمس عشرة جلسة كان مما تمّ فيها مايلي :

١ - ألف المجلس لجاناً وقتية تضم أعضاء منه ومن خبراء مختصين تولت دراسة معجمات الآثار والفنون التشكيلية والإعلام الواردة من مكتب تنسيق التعريب .

٢ - أقر المجلس إطلاق اسم الأستاذ الدكتور حسني سبح رئيس المجمع - تغمده الله برحمته - على القاعة التي كانت مكتبة في بناء المجمع تنويهاً بفضله وتقديراً لمكانته العلمية ، وما قدمه من أعمال .

٣ - تحدث الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في إحدى الجلسات عن مشاركته في أعمال ندوة عمان لاتحاد المجامع العربية المنعقدة بتاريخ ٢٧ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٧ م ، فلخص كلمته التي ألقاها في الندوة والتي تتضمن آراءه ومقترحاته بشأن الأرقام العربية : مشرقية ومغربية .

٤ - انتخب المجلس الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان عضواً في اللجنة الادارية في المكان الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور محمد كامل عياد رحمه الله .

٥ ـ اطلع المجلس على تقارير لجان المجمع المختلفة (لجنة المخطوطات وإحياء التراث ، لجنة المصطلحات ، لجنة المجلة والمطبوعات ، اللجنة الادارية) وناقش مضامينها .

٦ ـ تحدث الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي في إحدى الجلسات عن قضايا صرفية ولغوية وفصّل الكلام عن كلمة « أشياء » في مقابلة ماكان على وزنها ، موردا حججا وشواهد مستفيضة .

٧ ـ اطلع المجلس على التوصيات التي اعتمدها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في مؤتمره السنوي المنعقد في المدة بين (٢٣ / ٢ ـ ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ورأى نشرها في المجلة[١] .

٨ ـ اطلع المجلس على التوصيات التي أقرها مجمع اللغة العربية الأردني في الندوة حول الازدواجية في اللغة العربية التي عقدها يومي ٢١ و ٢٢ نيسان ١٩٨٧ م ، ورأى نشرها في المجلة[٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً ـ أعمال لجان المجمع

١ ـ اللجنة الإدارية

عقدت اللجنة الادارية في هذه الدورة المجمعية احدى وعشرين جلسة أصدرت في أثنائها قراراتها الادارية التي تنظم شؤون المجمع الإدارية والنواحي المالية فيه ، وشؤون العاملين في المجمع والظاهرية ، ومنها إهداء المجلة إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين وشراء بعض الكتب الجديدة تشجيعاً لمؤلفيها ومحققيها وسوى ذلك .

---

(١) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٢ ص ٦٣٠ ـ ٦٣١)

(٢) نشرت في مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ٤ ص ٨٢٨ ـ ٨٣٠)

٢ ـ لجنة المخطوطات وإحياء التراث

عقدت اللجنة في هذه الدورة ثلاث جلسات درست فيها بعض الكتب فأقرت منها ماأقرته وأحالته إلى لجنة المجلة والمطبوعات ، وهي تنظر الآن في كتاب غريب القرآن للسجستاني بتحقيق محمد أديب جمران .

٣ ـ لجنة المجلة والمطبوعات

عقدت اللجنة ثماني عشرة جلسة ناقشت خلالها المقالات المرسلة إلى المجلة فقررت نشر المقالات المبوبة في الجزء الرابع من المجلد الحادي والستين ثم في الأجزاء : الأول والثاني والثالث من المجلد الثاني والستين والتي نفذت في حينها . كما اعتذرت عن عدم نشر بعض المقالات المسجلة في ضبوط جلساتها لبعدها عن خطة المجلة ومنهجها .

وأما بشأن المطبوعات فقد دفعت اللجنة إلى المطبعة الكتب التي أحالتها عليها اللجنة الادارية بعد موافقة لجنة التراث .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ لجنة المصطلحات

عقدت اللجنة عشرين جلسة كان مما تم فيها اقتراح تسميات لبعض الشهادات العلمية الجامعية في الدراسات العليا (ماجستر ودكتوراه وغيرها) ، ودرست المصطلحات الواردة من هيئة المواصفات والمقاييس فيما يتعلق بالجص ، كما ناقشت بعض التسميات الغذائية والتجميلية التي شاعت فاقترحت تسميات لها في تقارير قدمتها إلى رئاسة المجمع .

ثالثاً ـ مشاركات المجمع خارج القطر

ـ حضر الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام مؤتمرين علميين مثل فيهما المجمع ؛ الأول مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة المنعقد في المدة بين (٢٤ / ٢ ـ ٩ / ٣ / ١٩٨٧) ، وقد ألقى في هذه المناسبة

كلمة في الحفلة التأبينية التي أقامها مجمع القاهرة للدكتور حسني سبح رئيس المجمع السابق .

والثاني ندوة عمان لاتحاد المجامع العربية المنعقدة بتاريخ (٢٧ - ٣٠ / ١ / ١٩٨٧) .

رابعاً - أعضاء مراسلون جدد في المجمع

انتخب مجلس المجمع بتاريخ ٢٩ / ١٢ / ١٤٠٦ هـ الموافق ٣ / ٩ / ١٩٨٦ خمسة أعضاء مراسلين هم السادة :

- الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي اسلام اباد باكستان
- الأستاذ الدكتور فيروز حريرجي طهران ايران
- الأستاذ الدكتور محمد باقر حجتي طهران ايران
- الأستاذ الدكتور مهدي محقق طهران ايران
- الأستاذ الدكتور غريغوري شرباتوف موسكو الاتحاد السوفييتي

خامساً - افتقاد مجمعيين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فجع المجمع بفقيدين من أعضائه العاملين هما :

١ - الاستاذ الدكتور محمد كامل عياد الذي توفاه الله في ١٩ / ٣ / ١٤٠٧ هـ الموافق ١٩٨٦/١١/٢١ م وقد أقيم له حفل تأبين في كلية الآداب بجامعة دمشق في ١٩٨٧/١/١٤[٣] .

٢ - الأستاذ الدكتور حسني سبح الذي توفاه الله في ١٤٠٧/٤/٣٠ هـ الموافق ١٩٨٦/١٢/٣١ م وأقيم له حفل تأبين في نقابة أطباء دمشق المركزية في ١٩٨٧/٢/٢٢[٤] .

---

(٣) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ج ١ ص ١٧٧ - ١٨٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

(٤) نشرت مجلة المجمع (مج ٦٢ ، ج ١ ص ١٦١ - ١٧٣) كلمة الأستاذ الدكتور شاكر الفحام التي ألقاها في حفل التأبين .

سادساً ـ مطبوعات المجمع

أ ـ الكتب التي نجز طبعها

١ ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي ، تحقيق الاستاذ مصطفى الحدري

٢ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر

أ ـ المجلد الثامن والثلاثون [عبد الله بن قيس ـ عبد الله بن مساحق] ، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

ب ـ المجلد الاربعون [عبد الحميد بن أبي العشرين ـ عبد الرحمن بن عبد الله] ، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي

٣ ـ المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء (الجزء الرابع) ، تحقيق الأستاذ ماجد الذهبي

٤ ـ المستدرك على فهرس الشعر (من مخطوطات دار الكتب الظاهرية) ، وضع الأستاذ رياض مراد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الثالث) ، تحقيق الاستاذ إبراهيم عبد الله .

٦ ـ اعراب الحديث النبوي (ط ثانية) للعكبري ، تحقيق الأستاذ عبد الاله نبهان .

٧ ـ المبسوط في القراءات العشر لأحمد بن الحسين بن مهران الاصبهاني ، تحقيق الأستاذ سبيع الحاكمي

٨ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المجاميع ـ القسم الثاني) ، وضع الأستاذ ياسين السواس .

٩ ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وضع الأستاذين صلاح الخيمي ومحمد مطيع الحافظ .

١٠ ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلدات ٥١ ـ ٦٠) ، وضع الاستاذة غزوة بدير

١١ ـ تاريخ دنيسر لعمر بن الخضر بن اللمش ، تحقيق الأستاذ ابراهيم الصالح

١٢ ـ شعر خداش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري

١٣ ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

١٤ ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاما للدكتور عدنان الخطيب

١٥ ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي (الجزء الرابع) ، تحقيق الأستاذ أحمد مختار الشريف .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب ، (ج ١) للدكتور محمد مراياتي ، محمد حسان طيان ، يحيى ميرعلم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ ديوان أبي الفتح البستي صنعة الاستاذين لطفي الصقال ودرية الخطيب

٣ ـ فهارس مجلة مجمع اللغة العربية (المجلدات ٤١ ـ ٥٠) وضع الأستاذ محمد خير محمد

ـ فهرس شواهد شرح المفصل وضع الأستاذ عاصم بيطار

سابعاً ـ مشاركات المجمع في معارض الكتب

وَكَّل المجمعُ الى مؤسسة دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر في دمشق تمثيله في هذه الدورة المجمعية في معارض الكتب التالية :

١ ـ المعرض الخامس للكتاب المعاصر الشارقة ١٤ـ١٥/١١/١٩٨٦

٢ ـ معرض صنعاء الثامن للكتاب صنعاء ٦ـ١٩٨٦/١١/٢٠

٣ ـ معرض الجزائر الدولي الخامس للكتاب الجزائر ١٢ـ١٩٨٦/١١/١٨

٤ ـ المعرض الثاني عشر للكتاب العربي الكويت ١١/٢٦ـ ١٩٨٦/١٢/١٥

٥ ـ معرض الدوحة الخامس للكتاب الدوحة ٢١ـ١٩٨٦/١٢/٣٠

ثامناً ـ مكتبة المجمع الخاصة

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية ٣٠٨ كتاب شراء واهداء ، اضافة إلى ٢٧٦ مجلة ودورية مهداة من دور النشر والمؤسسات المختلفة .

تاسعاً ـ ميزانية المجمع

رصد للمجمع من ميزانية الدولة العامة عام (١٩٨٧) م مبلغ (١,٩٦٨,٠٠٠) ليرة سورية . ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٢,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية . هذا وصرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٨٧/٨/٣١ م مبلغ (١,٣٤٧,٧٥٣) ليرة سورية كما صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية الاستثمارية حتى التاريخ المذكور مبلغ (١٦٩,٤٤٠) ليرة سورية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاشراً ـ دار الكتب الظاهرية

١ ـ أصبح مجموع مافي الدار من الكتب (٦٦٨٧٢) مجلد وذلك بعد أن دخل إلى مستودعاتها (٧٥٠) كتاب شراء وإهداء .

٢ ـ ورد إليها كذلك ٤٥٠ عدد من المجلات والدوريات العربية و ٣٢٥ عدد من المجلات والدوريات الأجنبية

٣ ـ بلغ عدد الكتب المعارة ٢٣,٦٤٠ كتاب وبلغ عدد المطالعين ٢٤,٢٥٧ قارىء كما بلغ عدد مستعيري المجلات ٢٧٦ مستعير

ـ استدراك خطأ في العدد الماضي ـ

وردني من الاستاذ الدكتور صالح الاشتر رسالة جاء فيها :

« وأريـد أن ألفت نظركم الى وهم وقـع في الصفحتين الأخيرتين من حديثكم عن الدكتور جواد علي رحمه الله ،[1] ولعلكم تبادرون الى تصويبه في العدد القادم ، ففي هاتين الصفحتين (٨٢٥ ـ ٨٢٦) سهو يجمع بين شخصيتين هما : الدكتور جواد علي والدكتور علي جواد الطاهر في واحد وهما اثنان ، وقد جاء الوهم من هذا التقارب الكبير بين اسميهما ، وأولهما هو المؤرخ المعروف وصاحب « تاريخ العرب قبل الاسلام » الذي استأثرت رحمة الله به ، وكتبتم ماكتبتم في الفاجعة برحيله وثانيهما الدكتور علي جواد الطاهر الذي أسأل الله له طول العمر والمزيد من العطاء الموهوب ، وهو صاحب المقالات النقدية التي أعجبتم بها واثنيتم خالص الثناء عليها ، واشرتم الى حلقاتها المنشورة في مجلة المجمع ... » .

ونحن نأسف أشد الأسف لهذا السهو المؤلم ، داعين للناقد الفذ الاستاذ الدكتور علي جواد الطاهر بطول البقاء مع تمام الصحة والنشاط الجم .

عدنان الخطيب

---

(١) الحديث نشر في الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين من مجلة مجمع اللغة العربية الصادر في صفر ١٤٠٨ وفق تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٧ .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٨ م (جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

المملكة المغربية

	تاريخ دخول المجمع
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٨٦
الأستاذعبد العزيزبن عبدالله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفيتي

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

اسبانية

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٤٨

إيران

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧

الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦

الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦

الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

ايطالية

الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٦٦

الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧

الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

السويد

الأستاذ ديدرينغ سڤن ١٩٦٥

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

فنلانده

الأستاذ كرسيكو (يوحنا أهتنن) ١٩٢٣

النروج

الأستاذ موبرج ١٩٢١

النمسا

الأستاذ جير ١٩٢١

الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨

الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤

الهند

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

الدكتور مختار الدين أحمد ١٩٨٥

الدكتور عبد الحليم الندوي ١٩٨٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠

	تاريخ الوفاة
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥

فلسطين

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
للأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي

	تاريخ الوفاة
الأستاذ كراتشكوفسكي	
(أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل	
(ايفكني ادوآر دو فيتش)	١٩٥٧

اسبانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤

المانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

ايران

	تاريخ الوفاة
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١

ايطالية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨

باكستان

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني	
الراجكوتي	١٩٧٨

البرازيل

	تاريخ الوفاة
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري	
(الشاعر القروي)	١٩٨٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (أرثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٧

محمد مطيع الحافظ ـ غزوة بدير

أ ـ الكتب العربية

ـ **آثار محمد البشير الابراهيمي** (١ ـ ٤) ـ لجنة من تلامذته ـ الجزائر ١٩٨٧

ـ **اتجاهات** حديثة في التدريب ـ د . أحمد الخطيب . دة . رداح الخطيب ـ الرياض ١٩٨٦

ـ **الإعلام البيئي** (دراسة ونماذج) ـ أعدها برنامج الأمم المتحدة للبيئة ، المكتب المعتمد لدى المنظمة في تونس ـ ترجمة برعي حمزة ـ منى الطاهر ـ مراجعة وإشراف د . أحمد الحاج سعيد . أشمس محمود ـ تونس ١٩٨٧

ـ **الإعلام العربي حاضراً ومستقبلاً** (نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، إدارة الاعلام ـ تونس ١٩٨٧

ـ **الأمثال العامية في اللهجة العراقية (ط ـ غ)** ـ د . لطيف خياط ـ نيويورك ١٩٨٧

ـ **أمراض الجلد** لآندروز ، علم الجلد السريري ـ إعداد د . دومنكوس ، آرنولد الابن ، أودوم ، نقله إلى العربية عدد من الأساتذة بإشراف د .

مأمون الجلاد ـ وزارة التعليم العالي ـ دمشق ١٩٨٦

ـ **تاريخ مدينة الرمثا ولوائها** (دراسة تاريخية) اقتصادية ، انثروبولوجية ـ فاروق نواف سريحين ـ عمان ١٩٨٥

ـ **تراث فلسطين في كتابات عبد الله مخلص** مع دراسة مفصلة عن حياته وشخصيته العلمية ـ د . كامل جميل العسلي ـ عمان ١٩٨٦

ـ **الحج** ـ أشرف على جمع أصولها الخطية وترتيبها حسب التسلسل الزمني وتحقيقها علي أصغر مرواريد ـ طهران ١٤٠٦

ـ **الحروب الصليبية في المشرق والمغرب** ـ محمد العروسي المطوي ـ بيروت ١٩٨٢

ـ **دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي** ـ (القسم الثاني) ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٧

ـ **دراسات في فنون الرمي** ـ د . كال جميل الربضي ـ عمان ١٩٨٦

ـ **دقائق التصريف** ـ القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب ـ تحقيق د . أحمد ناجي القيسي ، د . حاتم صالح الضامن ، د . حسين تورال ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٧

ـ **الدليل الببليوغرافي للانتاج الفكري العربي في مجال المعلومات (١٩٨١ ـ ١٩٨٥)** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٧

ـ **رحلات في شرق الأردن** ـ هـ . ب تريسترام ـ ترجمة د . أحمد عويدي العبادي ـ عمان ١٩٨٧

ـ **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم** وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم (١ ـ ٢) ـ عبد الله بن محمد المالكي ـ حققه بشير البكوش ـ راجعه محمد العروسي المطوي ـ بيروت ـ ١٩٨٣

- **السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية** - د . محمد أرشيد العقيلي - عمان ١٩٨٦
- **شرح الأجرومية** - أحمد بن علي الرملي - تحقيق ودراسة علي موسى الشوملي - الرياض
- **شرح ألفية ابن معطي (١ - ٢)** - د . علي موسى الشوملي - الرياض ١٩٨٥
- **عرب التركان أبناء مرج ابن عامر** - الجزء الأول - علياء الخطيب - عمان ١٩٨٧
- **عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم وأديب (الجزء الثاني)** - محمد النيفر - تونس ١٣٥١
- **فلسفة التشريع الاسلامي** - ندوة أكاديمية المملكة المغربية - الرباط ١٩٨٧
- **فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن عباس بمدينة الطائف** - عثمان محمود حسين - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **فهرس المخطوطات المصورة (الأدب ، الجزء الأول)** - عصام محمد الشنطي - مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **فهرس المخطوطات المصورة** - (الفقه وأصوله ، الجزء الأول) - عبد الحفيظ منصور ، عباس عبد الله كُنّه ، مراجعة د . خالد عبد الكريم جمعة - معهد المخطوطات العربية - الكويت ١٩٨٦
- **في رحاب الثورة العربية الكبرى (الجزء الأول)** - قاسم محمد

صالح ـ عمان ١٩٨٧

ـ **في مناهج البحث العلمي وأساليبه** ـ د . سامي عريفج ، خالد حسين مصلح ، مفيد نجيب حواشين ، عمان ١٩٨٧

ـ **قاموس مصطلحات الرياضيات الابتدائية (محاولة تاريخية)** ـ د . أحمد سليم سعيدان ـ مجمع اللغة العربية الأردني ـ عمان ١٩٨٧

ـ **القضاء والشهادات** ـ علي أصغر مرواريد ـ طهران ١٤٠٦ هـ

ـ **اللمعة الدمشقية في فقه الإمامية** ـ محمد بن مكي المطلبي العاملي ـ طهران ١٤٠٦ هـ

ـ **مجمع اللغة** العربية الأردني ـ التقرير السنوي العاشر لعام ١٩٨٦ ـ عمان ١٩٨٧

ـ **محادثات** بيروتية في العروبة والاسلام ـ انطونيو بيليتيري ـ بيروت

ـ **محاضرات** الموسم الثقافي الأول للعام الجامعي ١٩٨٤ ـ ١٩٨٥ ـ جامعة مؤته ١٩٨٥

ـ **معجم الأفعال التي حُذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم** ـ د . عبد الفتاح الحموز ـ عمان ١٩٨٦

ـ **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (الجزء الثالث)** ـ د . أحمد مطلوب ـ المجمع العلمي العراقي ـ بغداد ١٩٨٧

ـ **المنتقى من أخبار الأصمعي** ـ عبد الله بن أحمد الربعي ـ انتقاء ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي ـ تحقيق محمد مطيع الحافظ ـ دمشق ١٩٨٧

ـ **من هو ـ لعام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦** ـ جمع وترتيب رشيد أبو غيدا ، عدنان

بعيون ، إلياس سمعان ـ المملكة الأردنية الهاشمية ـ عمان ١٩٨٦

ـ **وقائع الندوة الإسلامية لشؤون القدس** ـ د . عزت جرادات ـ عمان ١٩٨٦

ب ـ المجلات المهداة

ـ المعرفة	٣٠٢ـ٣٠٣	١٩٨٧	دمشق
ـ المعلم العربي	٢	١٩٨٧	دمشق
ـ المجلة البطريركية	٦٧، ٦٩ـ٧٠	١٩٨٧	دمشق
ـ الهند	٩٦	١٩٨٧	دمشق
ـ نهج الإسلام	٢٨	١٩٨٧	دمشق
ـ صوت فلسطين	٢٣٦، ٢٣٨	١٩٨٧	دمشق
ـ عالم الذرة	٤	١٩٨٧	دمشق
ـ الضاد	٥	١٩٨٧	حلب
ـ بحوث جامعة حلب	٨	١٩٨٦	حلب
ـ نشرة اتحاد مجالس البحث العلمي العربية	أيار، حزيران، تموز، آب	١٩٨٧	بغداد
ـ تاريخ العرب والعالم	١٠٥، ١٠٦	١٩٨٧	بيروت
ـ الشراع	٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦	١٩٨٧	بيروت
البيبليوغرافيا الجزائرية	٤٦	١٩٨٧	الجزائر
ـ المنتدى	٥١	١٩٨٧	دبي
ـ الفيصل	١٢٦، ١٢٧، ١٢٩	١٩٨٧	الرياض
ـ العرب	٧/٨	١٩٨٧	الرياض
ـ عالم الكتب	٢	١٩٨٧	الرياض
ـ التقييس	٣، ٤	١٩٨٧	عمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أبحاث اليرموك	١	١٩٨٧	عمان
ـ مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٨٧	عمان
ـ المكتبة	١٠٣،١٠٢،١٠١	١٩٨٧	عمان
(عن مكتبة الجامعة الاردنية)			
ـ مكتبة المجمع الأردني (نشرة اعلامية)	٢	١٩٨٧	عمان
ـ دراسات	٩،٦،٣	١٩٨٦	عمان
ـ دراسات	٧،٥،٤،٣	١٩٨٧	عمان
ـ اليرموك	٢٠	١٩٨٧	عمان
ـ رسالة اليونسكو	٣٠٧،٣٠٦،٣٠٥	١٩٨٦	القاهرة
ـ حولية كلية الآداب والعلوم الانسانية	١٠	١٩٨٧	قطر
ـ مجلة معهد المخطوطات العربية	١	١٩٨٧	الكويت
ـ أخبار التراث الإسلامي	١٠	١٩٨٧	الكويت
ـ مجلة كلية الدعوة الإسلامية	٤	١٩٨٧	ليبيا
ـ الوحدة	٣٤-٣٣،٣٢-٣١	١٩٨٧	المغرب
ـ اللسان العربي	٢٧	١٩٨٦	المغرب
ـ اللقاء	٤	١٩٨٧	ألمانيا
ـ فكر وفن	٤٥	١٩٨٧	ألمانيا
ـ التوحيد	٢٩	١٩٨٧	ايران
ـ بناء الصين	١١،١٠	١٩٨٧	الصين
ـ الصين المصورة	١٠	١٩٨٧	الصين
ـ عالم الطباعة	تموز	١٩٨٧	لندن
ـ عالم التغليف والبلاستيك	حزيران	١٩٨٧	لندن

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

- La naissance d'une Corée nouvelle , Pyongyang , 1987 .
- Les relations Politiques roumano -Françaises au début du XXe siècle (1900 - 1916) Vasile Vesa , 1986
- La Roumanie et la Conférence de la Paix de Paris (1946) , Stefan Lache , Gheorghe Ţuţui , Romania , 1987 .
- La Nouvelle Revue Internationale , 8 , 10 , 1987 .
- Comptes Rendus De L' Académie Bulgare des Sciences , 8 , 10 , 1987 .
- Ibla , 160 , 1987 .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- Age - old Factors of Romanian unity , Nicolae Stoicescu , Romania , 1986 .
- Moldavia in the 11th - 14th Centuries , Victor Spinei , Romania , 1986 .
- Peasant Studies , 1 , 1986 , 2 , 1987 .
- Journal of Asian and African Studies , 33 , 1987 .
- The Muslim World , vol. LXXVII , 1987 .
- Western Humanities Review , vol. XLI , 1987 .
- Annual Report 1986 of the Librarian of Congress , Washington , 1987 .
- Biomedical Papers of the Medical Faculty of the Palacký Univer-

sity , Olomouc , Czechoslovakia , LVI , 1987 .

- Academic Press (Price List - Catalog) 1987 .

* * *

- Gjuha Jonë , 1 , 2 , 1987 .
- Katalog Nummer Elf Der Orient Von Marokko bis Japan und Africa .
- Studia Albanica , 1 , 1987 .
- Studine Filolog jike , 4 , 1986 , 1 , 1987 .
- Alifbâ , 1 , 1983

  2 ,3 , 1984

  4 , 5 , 1985

  6 , 7 , 1986
- Memorie , Tāhā Husayn , Versione dall' arabo di Umberto Rizzitano , Introduzione e note acura di Antonino Pellitteri .
- Wissenscha Ftliche Zeitschrift der Humboldt - Universität zu Berlin , 6 , 1987 .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com